الصهيونية العالمية

والرد على الفكر الصهيونى المعاصر

دكتور محمود دياب

الاهـــداء

— إلى الشهداء الذين أريقت دماؤهم فى ساحات الوغى دفاعا عن العروبة والإسلام .

— إلى الأبطال الذين سقطوا دفاعا عن عقيدتهم أو فكرهم فى السجون والمعتقلات . . .

— إلى الأبطال الصامدين الأحياء السائرين فى طريقهم لا يرهبهم تهديد أو وعيد . . .

— إلى الذين يخدمون الأمة الإسلامية بعيدا عن النفاق والخداع . . .

— إلى الذين لا يعملون ويسيئهم أن يعمل الغير . . .

أهدى كتابى هذا راجيا من الله العلى القدير أن ينفع به الأمة العربية والأمة الإسلامية .

الدكتور

محمود دياب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الرد على الفكر الصهيونى المعاصر :

إن البحث فى الرد على الفكر الصهيونى المعاصر يقتضى أن ندرس ما يؤمن به الاسرائيليون وما حققه اليهود بهذا الإيمان فلقد ارتبط الدين عندهم بالتاريخ ارتباطا وثيقا أكسبه تقديساً كبيرا لديهم .

والحديث عن إسرائيل بالمنطق محرم عندهم ولا يسمح لليهود إلا أن يرددوا شعارات حماسية معينة مثل (من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل) . . كل ذلك وسط تخطيط بالغ الدقة ومثابرة لا تعرف الكلل أو الملل .

وعلى المفكرين العرب ألا يتقاعسوا عن القيام بمهمة التحليل والتحذير والتوجيه .

فإنه واجب علينا أن نحلل كل كلمة وكل فكر يصدر عن عدونا فلقد تقاعسنا طويلا حتى أفلت منا الزمام وحتى كانت نكسة ١٩٦٧ — قاصمة للظهور واضطرتنا أن نلج أبوابا ما كان يمكن أن نلجها واضطرتنا اليوم إلى بذل جهد أكبر وعرق أكبر ودم أكبر ويجب علينا أن نحذر من كل عمل تعمله إسرائيل فإن كل عمل تعمله إنما هو عمل ينتهى بإبادتنا جميعا ووضع العرب جميعا تحت الوصاية الصهيونية لا قدر الله . ولذلك كان التوجيه أوجب وإعطاء الحرية للمثقفين العرب حتى يمكنهم أن يحللوا ويوجهوا وبدون الحرية أرى أنه لا أمل فينا . والعمل تحت سيطرة مراكز قوة متغطرسة فاسدة تحجب العالم وتقدم للنافق والجاهل إنما هو عبث لا معنى له ، هؤلاء الذين ينظرون إلى العلماء الذين يعملون معهم كأنهم قوم عباشة أو مرتزقة .

هؤلاء الجهلة الذين أعطوا من المراكز أعلاها دون علم أو تجربة أكبر خطر على كيان الأمة العربية والإسلام .. وهم يملكون قوة مطلقة وجهلا مطبقا وهم السبب فيما وصلنا إليه إن الاختلاف فى إسرائيل لا يقوم اليوم على أساس التنازل عن الأرض والاحتفاظ بها وإنما مثار الاختلاف بين أحزابها المسئولة المتعددة البالغة حوالى أحد عشر حزبا للمنافسة علينا التى تجهر بكل حرية فيما تريده ولا حرج عليها هو توقيت وحدود عملية الضم وعملية التوسع والانتظار كل عشر سنوات حتى تهضم ما تلتهمه استعدادا لالتهام الأكبر ، إن مستقبل الصراع العربى الإسرائيلى لن ينتهى فى عشرات السنين ولكن سينتهى بإبادة إحدى القوتين العربية أو اليهودية ولذلك يجب أن يكون محل مناقشة حرة حتى تأتى السياسات العربية بشأنه محصلة لقاعدة واسعة فى الاحتكاك الفكرى .

كان من حسن الحظ أن أقدم هذا الكتاب بعد معركة ٦ أكتوبر ١٩٧٣— ١٠ رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية ، على رمال سيناء الحبيبة وعلى تلال الجولان التى قام فيها كل جندى بواجبه .

لقد كان الجنود ينتقمون لهزيمة ١٩٦٧ وكان طول الانتظار والألم القاتل الذي مزق الأمة العربية كلها يترجم عن نفسه بمدافع تنطلق وبدم يسيل .

وكان الجندى المصرى والسورى قد هضما كل ما قدم إليهما من عتاد حربى حديث وكان يعوض بفكره ما فاته ويسد بصدره فوهات مدافع خط بارليف كان يدفع دمه وحياته ثمنا لمعركة لها مقابل أن يكون مرفوع الرأس مرفوع الكرامة شامخا ببصره إلى السماء وبقدمه إلى الأمام .

إن الصهيونيه العالمية كانت وماتزال تخطط فى سكون وتتلون بالكلمات وتستفيد من أحوال العرب الداخلية وتلبس لكل حال لبوسها ولقد تعثر بنا الحظ أمامها ١٩٤٨ — ١٩٥٦ — ١٩٦٧ لأسباب عدة صادرة عنا وكانت هزيمة ١٩٦٧ فوق كل تصور يخطر على بال فما تصور أحد أن اليهود يحتلون سيناء والجولان والضفة الغربية فى ساعات وذلك لعدم دراسة عدونا الدراسة الواجبة علينا فلقد استهنا به وبعدده ولم نقدر أن إسرائيل هى الولاية الأمريكية (٥١) وإننا فى وسط ظروف غاية فى الخطورة تتغير فى كل لحظة ما بين وفاق بين أمريكا

وروسيا وما بين سوق أوربية مشتركة وما بين حرب البترول والصهيونية العالمية قامت على أهداف محددة واضحة وهى من النيل إلى الفرات أحكمى يا إسرائل وسأنقل جزءا من أقوال هرتزل الذى يعتبر بحق أول من جمع اليهود على هدف محدد .

(١) إن أرض سيناء والعريش هى أرض اليهود العائدين إلى أوطانهم .

(٢) أوغندا محطة ليلية فى طريق فلسطين .

(٣) سيناء هى فلسطين المصرية .

(٤) قبرص جزء من فلسطين .

(٥) مساحة إسرائيل هى من نهر مصر إلى الفرات ولابد من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون الحاكم فيها يهوديا وهذا ما يحدث الآن فى الضفة الغربية وسينا والجولان وبناء المستعمرات فيها .

وهم يريدون كل أرض عربية كان بها يهود ومنها المدينة المنورة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد دنسوا المسجد الأقصى بحوافر خيلهم وأعلنوا القدس عاصمة لإسرائيل .

والواجب علينا أن يعرف العالم كله أن معركة فلسطين هى معركة الأمة العربية كلها ومعركة الأمة الإسلامية ومعركة ضد أشد أنواع الاستعمار الذى لم يسبق له مثيل فى العالم فلم يسبق فى التاريخ كله إبادة شعب آمن وإحلال شعب آخر مستعمر محله غير أمريكا وأول شىء يجب معرفته هو معرفة العدو معرفة كافية ومعرفة مكره حتى نواجه للمواجهة للتكافئة بالآتى :

(١) من هو العدو ؟

ليس العدو يهود إسرائيل فحسب بل هو الصهيونية العالمية وهى حركة منظمة تنظيما مركزيا عالميا تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النيل إلى الفرات واحتلال جميع منابع البترول والمضايق المطلة على البحر الأحمر وبذلك تتحكم فى الشريان الحيوى لمواصلات العالم وهو قناة السويس .

إنها لا تكتفى بأن تكون مثل الاستعمار القديم بل هى تريد استبدال العرب بقوم من مختلف الأجناس مثل الجنود المرتزقة من دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمتثل لأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى وهى مستندة إلى علمائها وأموالها وخبرائها ونفوذها ووسائل سيطرتها فى الخارج .

(٢) من هم حلفاء العدو الذى يدعمونه سياسيا وعسكريا واقتصاديا ؟

إن إسرائيل على صلة بكثير من دول العالم وهم حلفاء لها بطرق الصهيونية .

إن أهم دولة تساعدها بل تعتبرها إحدى ولاياتها هى أمريكا إذ تعتبرها الولاية الأمريكية الحادية والخمسين .

(٣) ما هى منظمات العدو العسكرية وشبه العسكرية ؟ .

(٤) ما هى روحه العدوانية ؟

(٥) ما هى أهدافه القريبة والبعيدة ؟ .

(٦) ما هى أطماعه التوسعية ؟ .

(٧) ما هى أساليبه الاقتصادية والإعلامية ؟ .

(٨) طرق العدو فى بث تعاليم التلمود وبث تعاليم الماسونية والصهيونية وغيرها من الطرق .

(٩) شبكات الجاسوسية الصهيونية التى تفتق عنها ذهن اليهود الشرير .

(١٠) التغلغل الصهيونى الاسرائيلى فى أمريكا وأوربا وآسيا وأفريقيا .

لقد قامت حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بعد أن أتمت مصر أقصى ما يطبقه جهد بشرى بأمر الرئيس أنور السادات وكان يهمنا عبور قنال السويس وتحطيم خط بارليف وتحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية التى تقوم على قناة السويس وعلى نهر الأردن وعلى الجولان .

وإثبات أن جيش إسرائيل الذى لا يقهر مجرد وهم كما قال الرئيس أنور السادات فلقد عبرت جنودنا قنال السويس أمام سمعهم وبصرهم وسددنا مواسير

النابالم التى أعدت لحرق جنودنا وشققنا السد الترابى الضخم ودمرنا خط بارليف وكان اليهود يسلمون بمجرد سماع الله أكبر فوق الحصن رافعين أيديهم بالتلمود وعاملناهم بغير طريقتهم الوحشية التى عاملونا بها وثبتت قدرتنا على التخطيط والتصميم والتكتم والابتكار وأثبتت المواجهات القتالية للباشرة بين مدرعاتنا ومدرعاتهم وبين طائراتنا وطائراتهم وبين جنودنا المشاة بصدورهم العارية وبين دباباتهم وهزمناهم فى كل الواجهات وانهارت كذلك نظرية الجندى الإسرائيلى الذى لا يقهر ورأيناهم من أصغر جندى إلى أكبر قائد يفر أو يستسلم ورأينا جولدا مائير ترفع صراخها إلى أمريكا مستغيثة حتى قدمت لها جسراً جوياً وبحرياً من حلف الأطلنطى وأمريكا إلى مواقع القتال بجنود مرتزقة حتى قالت (أمريكا ربنا) .

لقد رتب العالم كله وأمريكا فى مقدمتها أن إسرائيل لا تقهر وأنها الجندى الرابض تحت بصرها ترسله فى أى وقت لاحتلال أى مكان فى بلاد العرب كما حدث فى سنة ١٩٦٧ التى كان سببها التمزق العربى .

ولقد فوجىء العالم بضربة قوية توجه إلى أهم حصون إسرائيل وهو خط بارليف ومن رآه رأى حصوناً منيعة وضعت فيها جميع ما سبق من فن عسكرى لا تؤثر فيه أقوى الديناميت ولا ينسف إلا بالقنبلة الذرية .

وكان لابد من استعمال الأسلحة الحديثة فيه لنثبت للعالم أننا صادقون حين نتكلم وأننا جادون حين نقول أننا سنسترد كل شبر من الأرض العربية ولولا وقوف أمريكا ضدنا لوصلنا إلى تل أبيب .

ولقد اتحد العرب لأول مرة فى تاريخهم الحاضر وبعد أن كانت القومية العربية مجرد كلام أصبحت حقيقة بعد أن قدم العرب لمصر وسوريا المال والرجال والسلاح ؟ .

وبعد استخدام سلاح البترول لأول مرة فى تاريخ العالم ضد الدول التى تساعد إسرائيل فى حكمة وجسارة .

وارتفعت الأمة العربية إلى مستوى المسئولية التاريخية لأن بعضهم عرف الحكمة الخالدة « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » وفهموا أنهم سيؤخذون بلدا بعد الآخر وبعد ذلك لا يبقى عرب .

ولقد تغيرت الاستراتيجية فى العالم وأصبح يؤرخ التاريخ العسكرى بما قبل أكتوبر وما بعد أكتوبر وتغيرت السياسة بالنسبة للدول النامية التى تعتبرها الدول الكبرى كدول مهملة حتى قامت مصر ووجهت أقوى ضربة فى مواجهة إسرائيل الولاية الأمريكية (٥١) ولم ينقذها إلا إرسال أفتك أسلحة إلكترونية وتفريغ مخازن حلف الأطلنطى من أسلحتها .

ولقد أثبتت حرب أكتوبر أن إسرائيل ليست فوق الهزيمة وأنها لا تقهر إنما هى قابلة للهزيمة بل وقد هزمت فعلا لقد اعترف ديان أمام الصحفيين :

(إننا لسنا أقوى من المصريين وإن هالة التفوق والمبدأ السياسى والعسكرى القائل بأن اسرائيل أقوى من العرب وأن الهزيمة ستلحق بهم إذا اجترأوا على بدء الحرب هذا المبدأ لم يثبت أننا سوف نضطر إلى أن نتعايش مع حقائق حياتنا مع شعبنا ومع العالم ومع العرب) .

ولقد غيرت الحرب الاستراتيجية الإقليمية بعد عبور قناة السويس وهو أقوى حاجز مائى فى العالم وأطاحت بجولدا مائير ودايان ، وغيرت نظرية إسرائيل من دولة لا تقهر إلى دولة هزمت ومعها أحدث سلاح للهجوم ومعنا سلاح دفاع وانهارت نظرية الأمن الإسرائيلى وسياسة القوة .

الباب الأول

الصهيونية العالمية ومؤامراتها

الصهيونية العالمية ومؤامراتها

الصهيونية العالمية حركة ديناميكية نشطة تميزت بحفاظها على الترابط المستمر بين أهداف الماضى وأعمال الحاضر ومخططات المستقبل .

ولقد قامت على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودى الذى يتغير حسب الظروف والأحوال .

وهى حركة منظمة تنظيما مركزيا عالميا تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها بقوم من مختلف الأجناس فى دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمتثل لأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى .

ولقد قامت متقربة ومتمسحة بأقوى أمة فى العالم فى كل عصر حتى أوصلت إسرائيل إلى ما هى عليه واضعة نصب عينيها حكم العالم من عرش صهيون . وإنى حينما أتكلم عن الصهيونية لا أتكلم عن اليهودية كدين وأود أن أثبت هنا أن أهالى إسرائيل الحاليين لا صلة بينهم وبين يهود التوراة ولا بالأراضى المقدسة فلقد أثبت علم الأجناس هذا النص (أنه لا توجد اختلافات بين السلالات البشرية أكثر مما نجده بين الجماعات اليهودية فى مختلف القارات ، واليهود ينتمون إلى عدد كبير من السلالات وهم يشبهون الجماعات التى يعيشون فى وسطها ولقد استطاع كثير من اليهود الألمان أن يثبتوا بواسطة الوثائق وتحليل الدم أنهم آريون لم تجر فى عروقهم قطرة من دم آخر سوى الدم الآرى) .

وأود أن أثبت أيضا أن يهود التوراة هم من أبناء إبراهيم وهم من أولاد عمومتنا . ولقد آويناهم فى كل بلد حللنا به من الأندلس إلى المغرب إلى تركيا حيث كانوا ينكل بهم فى أوربا . ويمكننا أن نعتبر أن السامية ليس بينها وبين اليهود الحاليين صلة وإنما الحقيقة أن السلالة السامية لا توجد إلا فى البلاد العربية ويمكن أن يقال حقا أن إسرائيل تعادى السامية الحقيقية الآن . .

ولم يعرف اليهود التسامح معهم فى تاريخهم كله مثلما عرفوه على أرضنا العربية أو الأرض التى يظللها علم الإسلام بشهادتهم .

إذ قال ديموث فى كتابه إله اليهود أن عصر الإسلام الذهبي كان عصر اليهود الذهبي . . والذى أرجع اليهود إلى القدس هو صلاح الدين الأيوبى حين قبل رجاء موسى ابن ميمون طبيبه الخاص إذ كان لا يوجد فيها غير يهودى واحد يعمل فى مصبغة .

لكي ندرك أعمال الصهيونية ومؤامراتها

يجب أن ندرس بروتوكولات حكماء صهيون

إنها عبارة عن الخطة السرية التى تقدم بها أحد فلاسفتهم لاستعمار العالم والاستيلاء على خيراته . لقد أصدر مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ برياسة هرتزل قرارين : أولهما علنى وهو تأسيس الدولة اليهودية وقال يومها يمكننى أن أقول لكم وربما تضحكون على أن الدولة اليهودية ستقوم فى مدى خمسين عاما ولقد صدقت نبوءته إذ أصدرت الأمم المتحدة قرار التقسيم فى سنة ١٩٤٧ ، وثانيهما سرى هو مقررات حكماء صهيون . . وأشار القاضى أرمسترونج فى كتابه الخونة سنة ١٩٤٨ إلى مؤتمر الصهيونية فى بال بما يلى .

(إن فكرة عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ويتبعها امبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمنى على بساط البحث فى مؤتمر بال) .

ظهرت هذه المقررات لأول مرة باللغة الروسية فى سنة ١٩٥٥ فى كتاب أثار آنذاك أكبر ضجة فى العالم وهب اليهود فى كل مكان ينكرونها ولكن نظرة واحدة إلى هذه الخطة الجهنمية ومقارنتها بما نفذ منها اليوم بالفعل تكفى للحكم على صحتها .

ولا يمكن أن أسرد عليكم كل هذه المقررات ولكنى سألخص بعضها فى بساطة :

١ — إن الأشرار أكثر من الأخيار وإن كل نفس تنطوى على طموح إلى السلطة والسيطرة . الحكم والمال . وإن الشىء الذى يكبح جماح الوحوش الضارية بشرا حتى الساعة « هو القانون » وما القانون إلا القوة ومن هنا نستنتج أن الحق الكائن فى القوة .

أما الحرية والإخاء والمساواة فشعارات جوفاء لاستمالة الجماهير أو لسحق بعضها بعضا « شعارنا الكذب والقوة والرياء » لا ينبغى أن نحجم عن اللجوء إلى الرشوة والخداع والخيانة فى سبيل بلوغ مآربنا والسياسة تقضى

بالإقدام دون تردد على اغتصاب ملكية الغير إذا كان فيها ما يؤمن لنا الخضوع والسلطة .

٢ — السيطرة على ثروة العالم عن طريق إنشاء احتكارات عالمية ضخمة تستوعب كل ثروات الأمم ، وتكون بمثابة خزائن لكل كنوز العالم ولا نلبث نحن أن نبتلع هذه الاحتكارات .

٣ — طالما أن ملء مناصب الحكومة باليهود غير متيسر وغير مأمون بعد ، فيجب أن نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى أشد الأميين إخلاصاً وأسودهم صحائف ، فهذا ما يجعل قبضتنا عليهم أشد وأقوى . . فيكونون بالتالى أكثر إخلاصا لنا وأحر دفاعا عن مصالحنا ، ويجب أن نجد لحركتنا جيشا ضخما من جميع ميادين المهن الحـــرة ، كالمحامين والأطباء ورجال الإدارة ، والسياسيين . . . فضلا عن من نتولى تدريبه فى مدارسنا الخاصة التى يمكن أن تتخذ أى اسم أو عنوان .

ويجب أن نصيغ كل جرائمنا فى قالب قانونى براق ، مستعينين فى ذلك برجال القانون ، بل وبرجال القضاء .

٤ — لقد تركنا لأعدائنا — أى غير اليهود — المؤسسات والأجهزة والأدوات ولكننا قبضنا على القوى المحركة . . . وتركنا مختلف الأحزاب تتناحر ، شيوعية كانت أو محافظة ، جمهورية أو ملكية ، واكتفينا بأن يكون لنا فى كل منها عملاء وأصدقاء ، وما دام النضال الحزبى يحتاج إلى مال ، وما دام المال فى أيدينا ، فالنضال الحزبى — فى أى اتجاه — يسير وفق مصالحنا وأهدافنا وحدها .

وعلينا أن ننفخ فى « اضطهاد اليهود » فهذا هو السبيل لتجميع اليهود وربطهم بقيادتنا فى سبيل الخطة المرسومة . . . وإن هـذا الاضطهاد على كل حال لا يمكن أن يصل إلى القضاء علينا ، فنى وسعنا عن طريق « الأنفاق الخفية » التى حفرناها فى سياسة أى دولة ، أن ننسف ما نشاء من المدن أو الأنظمة أو المؤسسات .

٥ — شاءت إرادة الله أن يشتت « شعبه المختار » لحكمة ، فبينما يبدو هذا

التشتيت مظهرا للضعف ، فإنه فى الحقيقة السبب فى اجتماع كلمتنا ، وهو سر قوتنا التى جعلتنا نقترب من عرش العالم .

إن محافلنا الماسونية هى الخيط الذى يصل بين حلقاتنا . . وسيأتى قريبا اليوم الذى يفاجأ فيه غنم العالم وخنازيره باقتحام ذئاب بنى إسرائيل حظائرهم فلا يجدوا أمامهم سوى إغماض عيونهم . . تماما كما يفعل الغنم عندما تفاجأ بالذئاب مستسلمة لمصيرها المحتوم .

٦ — الأدب والصحافة هما أعظم أداة للسيطرة الفكرية ، لذلك سوف نشترى العدد الأكبر من دور الصحافة والنشر ووكالات الأخبار العالمية ، حتى لا يرى النـاس أى خبر أو مقال إلا من زاويتنـا ، ومن خلال نظاراتنا الملونة .

٨ — تحطيم كل عقائد الإيمان . . . وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هو ظهور الملحدين عندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا وعلى ذلك يتعين علينا أن نكتسح جميع العقائد والأديان الأخرى وإذا كان هذا يؤدى إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الخالق فإن هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ويعتبر فى حد ذاته مرحلة تطور وانتقال فيصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقى للعالم كله .

اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان ولن يطول الوقت إلى سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بددا وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى .

٨ — إغراق حكومات الأمميين بالديون عن طريق تشجيعها على الاقتراض منا . . عن طريق عقد قروض داخلية لسد حاجاتها ، ويتم تغطية هذه القروض من جيوبنا ، بطريق مباشر أو غير مباشر ، فيكون بوسعنا إفلاسها بعد فترة من الوقت . . . عندما نطالب بديوننا فجاة .

كانت عصبة الأمم وليدة الصهيونية وكذلك الأمم المتحدة وأدواتهـا التنفيذية تضم الأمم المتحدة ٦٠٪ من موظفيها من اليهود وهى التى أقامت إسرائيل . ورؤساء الإدارات فيهـا تقريبا من اليهود والذى وضع قانون

محاكمة نورمبرج يهود وهم مندوبو الحكومات الحليفة بريطانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا .

جوست	—	مندوب بريطانيا	— يهودى
روبرت جاكسون	—	« أمريكا	— يهودى .
ر • فالكو	—	« فرنسا	— يهودى
نيكتشنكو	—	« الاتحاد السوفيتى	— يهودى .
أ • ترينين	—	« «	— يهودى .

الفصل الأول

الصلة الوثيقة بين الصهيونية العالمية والاستعمار

لقد قامت الصهيونية العالمية على أكتاف جميع الدول متمسحة بأقوى دولة فى العالم وهى حركة منظمة تنظيما مركزيا عالمياً تستهدف استعمار أرض العرب وإجلائهم عنها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها بقوم من مختلف الأجناس فى دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمتثل لأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى .

فلقد تقربت من ألمانيا أيام الامبراطور غليوم الذى قابله هرتزل فى القدس طالباً منه التوسط لدى السلطان عبد الحميد ليمنحه جزءاً من أرض فلسطين الذى رفض بدوره القيام بذلك .

واتجهت نحو بريطانيا العظمى أثناء الحرب العالمية الأولى وتمكن حاييم وايزمان من استصدار وعد بلفور لتكون فلسطين وطناً قومياً لليهود بعد اكتشافه مادة الإسيتون فى الحرب العالمية الأولى وحين غربت شمس بريطانيا اتجهت نحو أمريكا واكتشف حاييم وايزمان للمطاط الصناعى لها وردت له الجميل بقيام دولة إسرائيل .

وإن الطرق العديدة التى اتبعت لقيام إسرائيل تحتاج إلى مجلدات تجدون بعضها فى كتابى إسرائيل بين البداية والنهاية .

وسأثبت هنا نص وعد بلفور الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .

عزيزى اللورد روتشيلد .

يسرنى كثيراً أن أنهى إليك نيابة عن حكومة جلالته التصريح الآتى الذى يعلن العطف على المطامح اليهودية وقد عرض هذا التصريح على الحكومة البريطانية فوافقت علية .

إن حكومة جلالتـه تنظر بعين الرضا والتأييد إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى وستبذل أعظم جهودها لتسهيل تحقيق هذا المشروع .

على أنه مفهوم بوضوح أنه لن يعمل شيء يمس الحقوق الدينية والمدنية للجماعات غير اليهودية التي توجد الآن ولا الحقوق والمزايا السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر وأكون معترفاً بالشكر إذا تفضلت بأن تبلغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيوني .

آرثر بلفور

لقد سجل هذا التصريح للشعوب بالعطف على الأماني الصهيونية التي سجلها هرتزل في مؤتمر بال ١٨٩٧ .

واليهود يستفيدون من الشق الذي يفيدهم وكذلك المستعمرون لا يحترمون غير القوة فقد جاء في التصريح أن الحكومة الإنجليزية لن تفعل شيئاً ينطوي على أي مساس بالحقوق الدينية والمدنية للطوائف غير اليهودية في فلسطين وهذا يساوي بالتحديد قرار مجلس الأمن الذي وضعته الحكومة الإنجليزية أيضاً والذي جاء فيه :

(انسحاب من أراضي احتلتها إسرائيل) — قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي صدر في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

وترجمت كلمة انسحاب من أراض احتلتها إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها إسرائيل .

وهذا كله تلاعب بالألفاظ لاصلة له بالواقع حتى يتمكنوا من الإجهاز على العرب النائمين عن حقيقة مايدبر لهم في الخفاء فالانسحاب من الأراضي المحتلة يعني جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل والانسحاب من أراضي احتلتها إسرائيل معناه أن تنسحب من جزء صغير الآن لتنقض فيما بعد على مناطق أضخم وأكبر .

لماذا ساعدتهم بريطانيا في الماضي وتساعدهم أمريكا في الحاضر ؟ .

إن الصهيونية العالمية تساعد كل شاب ينتظر له مستقبل في السياسة بل ويعملون على إيقاعه في شباك يهودية ثرية تتزوجه ثم يصبح حين يصل إلى المكان المرموق عجينة في يدهم يمكنهم أن يهدموه إذا أراد أن يخرج عن الدور المرسوم له وهذا ماحدث بالنسبة لمعظم زعماء حزب العمال في بريطانيا فقد تزوج معظم رؤسائهم تقريباً يهوديات .

ومن المعلوم أن اليهود يسيطرون فى أمريكا على بيوت المال وعلى وسائل الإعلام وهى الوسائل التى تمهد السبيل لإنجاح أى شخص وبذلك تمكنوا من وضع من يريدون وضعه دون وجه حق بحيث يسيطرون على سياسة كبار الدول بل إن منظمة الأمم المتحدة منظمة يهودية بموظفيها .

وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى وعين السير هربرت صمويل اليهودى فى يوليو سنة ١٩٢٠ مندوباً سامياً على فلسطين وجعل الإدارة المدنية كلها من اليهود وهى التى عرفت كيف تجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وعينت بعده مندوبين ساميين كلهم خدم للصهيونية العالمية ومهدوا السبيل لقيام إسرائيل فلقد قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ وقامت إسرائيل فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وحين قامت الحرب بين العرب واليهود وهزم العرب اليهود فى الجولة الأولى أكرهونا على الهدنة الأولى وبعثوا بالرجال وبالسلاح إلى اليهود حتى هزمونا وقام الاعتداء الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ المكون من : بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ولقد ساعدتنا فعلا أمريكا فى انسحاب إسرائيل لاحباً فى عيوننا ولكن لإنهاء الإمبراطوريتين الإنجليزية والفرنسية — ولما لم نسر فى فلكها قدمت لإسرائيل كل المعدات اللازمة والأموال لهزيمتنا ولم تكن حرباً إسرائيلية ولكنها كانت حرباً أمريكية اتخذت من إسرائيل ستاراً لها . وأصبحت إسرائيل اليوم الولاية الأمريكية الـ ٥١ — وستغرب شمس أمريكا كما غربت شمس ألمانيا وبريطانيا وعند ذلك ستولى الصهيونية وجهها نحو القوى لأن تقربها من أى دولة نذير شؤم عليها . . إنها تستعمل الطرق الميكيافيلية الغير مشروعة فى الوصول إلى أغراضها .

لقد قامت إسرائيل على يد الاستعمار من ملجأ لليهود المضطهدين إلى وطن قومى لليهود الآمنين إلى امبراطورية تريد ضم العرب أجمعين .

وحين تظاهر الاستعمار بخروجه من البلاد الإفريقية ومصالحه فيها كثيرة ومتشعبة وهائلة فهى سوق كبيرة لمنتجات الدول المستعمرة كما أنها مصدر هائل لخاماتها .

راحت هذه الدول تدرس وتضع الخطط حتى لاتسلم هذا الميراث الضخم

لأصحابه الشرعيين من أبناء البلاد الأصليين — وهنادخلت الصهيونية العالمية بثقلها وأقنعتها أن خير وسيلة لإنقاذ النفوذ الغربى الاستعمارى فى الدول النامية لايتم إلا بتشجيع إسرائيل ومساعدتها وهى بذلك تضمن مصالح الاستعمار بادعاء أنها دولة صغيرة لامطامع لها .

وهنا دخلت إسرائيل فى كل البلاد الإفريقية قبل الاستقلال بواسطة الدول المستعمرة ومكنتها من بسط نفوذها فيها كما فعلت فى فلسطين أثناء قيام المندوبين الساميين البريطانيين ووضعت عراقيل قوية أمام الدول العربية التى تتوق إلى مساعدة إخوانهم الإفريقيين الذين هم جزء منهم ووضعت الصهيونية العالمية مع الدول الاستعمارية أموالا طائلة لإنشاء للمشاريع الاقتصادية ومد إسرائيل بالخبراء من الأوربيين والأمريكان اليهود لإرسالهم مع خبراء إسرائيل وخلقت صداقة قوية بين إسرائيل وزعماء أفريقيا الذين يسايرون الاستعمار .

ولقد أصبحت إسرائيل بذلك قناعاً للقوى الاستعمارية وبعد أن ظهرت إسرائيل على حقيقتها بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ وظهر أنها دولة توسعية وأنها دولة مدمرة لمن يتصل بها قطعت عدة دول إفريقية علاقتها معها .

وهى أوغندا وتشاد ومالى والكونغو برازافيل والنيجر وغينيا وبوروندى .

وأصبحت إسرائيل الوجه الحقيقى لأمريكا إذ تقوم بدور العميل الأمريكى مباشرة فى أفريقيا فلقد أقامت أمريكا المعهد الأسيوى الأفريقى فى إسرائيل لتدريب أبناء أفريقيا على الجاسوسية وعلى خدمتها مع إعطائهم قشوراً من العلم ولقد كشف دافيد هورتنس مدير بنك إسرائيل القومى عن حقيقة دور إسرائيل لحساب أمريكا فى دول أفريقيا فى أغسطس ١٩٦١ إذ قال :

« إن الشركات الإسرائيلية التى تعمل فى أفريقيا تعمل فى الواقع كفروع للاحتكار الأمريكى وهى وسيلة لتسلل المحتكرين الأمريكيين إلى اقتصاديات الدول الإفريقية . وأكد أن الدبلوماسيين ورجال الأعمال الإسرائيليين ليسوا فى الواقع إلا عملاء تجاريين لأمريكا حيث أنهم يقومون بهذا العمل المحافظة على بقاء أفريقيا تحت النفوذ الاستعمارى » .

لقد أوفت بريطانيا بوعدها منذ ٢ نوفمبر ١٩١٧ (وعد بلفور) إلى ١٥ مايو ١٩٤٨ أى وقت قيام إسرائيل .

وكانت هى السبب فى قيامها . . وبالرغم من ذلك فقد قتل اليهود اللورد موين فى القاهرة وجلدوا جنود بريطانيا العظمى فى فلسطين وهم مقيدون فى الحبال بجوار الشجر .

واستمرت بريطانيا فى خدمة الصهيونية العالمية حتى ضاعت امبراطوريتهم التى كانت لاتغيب عنها الشمس .

وبالرغم من أن إسرائيل أشاحت بوجهها عنها إلى أمريكا فإنها مستمرة فى إرسال الأسلحة والدبابات إليها وتأخذ الثمن من أمريكا .

أمريكا وإسرائيل

ترجع صلة إسرائيل إلى صلة الأقلية اليهودية الأمريكية بإسرائيل وهذه الأقلية قوية بنفوذها المادى الرأسمالى ونفوذها الإعلامى بحيث يمكنها أن توجه سياسة أمريكا تجاه إسرائيل أو أى دولة فى الاتجاه الذى تراه فلقد ضغط الرئيس ترومان على انجلترا حتى أباحت هجرة ١٠٠٫٠٠٠ يهودى إلى فلسطين لتزيد عدد اليهود عما كان قبل ١٩٤٨ .

وأمريكا هى التى ضغطت على بعض الدول فى الأمم المتحدة حتى أقرت بتقسيم فلسطين ١٩٤٧ وهى أول دولة اعترفت بإسرائيل .

وهى التى تدعمها مادياً وسياسياً وعسكرياً .

ويمكن القول بلا مبالغة أنها الولاية الأمريكية الحادية والخمسين والمؤسسات الصهيونية فى الولايات المتحده لاعداد لها .

من ذلك كله يستنتج أن الصهيونية العالمية هى التى تحرك اتجاه اليهود إلى البلد الذى يريدونه ويمكن أن يساعدهم فى تحقيق آمالهم وأغراضهم .

وهى تتلون بالشكل الذى تراه فمرة تدعى الحق التاريخى ومرة تدعى أنها أرض الميعاد .

ومرة تسير تجاه ألمانيا أيام غليوم ومرة فى ركاب بريطانيا فى أثناء الحرب العالمية الأولى .

ومرة فى ركاب أمريكا فى الحرب العالمية الثانية حتى أقامت إسرائيل،

وأصبحت لاحدود لمطامعها الإقليمية والتوسعية وظهرت خريطة إسرائيل فيها أنها تأخذ الإسكندرية والوجه البحري وقناة السويس وسيناء فى مصر والجزيرة العربية كلها حتى ولايات الخليج والعراق وسوريا ولبنان :

وظهرت خريطة أخرى وفيها المدينة المنورة فقط وسوريا والأردن — والعراق وسيناء والوجه البحرى للمصرى .

هذا هو التفكير اليهودى والذى يسير فيه باتجاه ثابت ويردده دائماً .

الفصل الثاني

الصلة بين الصهيونية والشيوعية

إن الصهيونية تقوم على أساس أن اليهود هم شعب الله المختار وتطالب بالقضاء على كل الأديان عدا الدين اليهودى وتعمل على نشر الإلحاد بين جميع الأمم متفقة فى ذلك مع الشيوعية التى تعمل على القضاء على الأديان كلها وتجعل من الماركسية مذهباً جديداً تخلع عليه قداسة أشبه بقداسة الدين .

لقد وجدت أن خير طريقة لدراسة العلاقة بين الصهيونية والشيوعية أن أسرد الحقائق المجردة كما وقعت وذلك على النحو الآتى منذ أصبح اليهود تحت الحكم الروسى حتى الآن .

لقد فر اليهود أثناء الحرب الصليبية إلى مملكة بولندا القديمة وأصبحوا رعايا لروسيا حين أخذت روسيا الجزء الأكبر من بولندا بعد تقسيمها وكانوا فقراء فاشتغلوا بتجارة الخمور وعاش الأهالى الروس فى ديون متصلة لأصحاب الحانات من اليهود .

ولم يجندوا فى الجيش الروسى إلا فى سنة ١٨٢٧ طبقاً لقانون نقولا الأول وكانوا يرون أن ولاءهم يجب أن يكون قاصراً على اليهود لا الدولة الروسية ولذلك ابتدأوا فى نشاط ثورى ضد نظام الحكم من ١٨٨٠ — ١٩١٧ .

وحين أشيع أن لهم يداً فى اغتيال إسكندر الثانى سنة ١٨٨١ قام الفلاحون الروس بالهجوم على اليهود وذبحوهم وتكررت مذابحهم حتى بلغت أقصاها سنة ١٩٠٥ . فقاموا بالهجرة إلى أمريكا وأوربا علناً وتآمروا سراً ضد النظام القيصرى حتى انتصرت الثورة الشيوعية واحتلوا فى قيادتها مكان الصدارة وكان من ورائها تمويلا وتخطيطاً عتاة اليهود من أمثال تروتسكى كامنيف — أروتسكى — ليتفيسوف — أينوفيف — رادك — كاجانوفتش أما المكتب السياسى فكان كالآتى :

لينين — إختلفوا فى دينه .

ستالين — متزوج من يهودية .

تروتسكى — يهودى

سوكولنسكوف — يهودى

كامنيف — يهودى

زينوفيف — يهودى

بيتوف — غير يهودى

٤ يهود ، وخامس متزوج من يهودية وواحد فقط لم يكن يهودياً وكانت نسبة اليهود ٨٠ ./. فى الوظائف العامة وكانت أول حكومة بعد الثورة ٢٢ وزيراً منهم ١٧ يهوديا إدارة الحرب كانت ٤٣ شخصاً منهم ٣٤ يهودياً(١) .

لقد احتل اليهود مكان الصدارة فى روسيا حين ظهرت الشيوعية ورأوا فى الوقت ذاته أن سيادتهم فى الدول الغربيـة لا تأتى إلا على طريق تحالفهم مع الرأسمالية والاستعمار ولم يحفلوا بما بين الشيوعية والرأسمالية من تعارض طالما يؤدى الطريقان إلى سيادة شعب الله المختار .

ويفاخر اليهود فى الكتلة الشرقية بأنهم ساهموا فى تحقيق الشيوعية بينما ينكر يهود الغرب أى صلة بها . وحين ظهرت نقائص اليهود وأعمالهم على حقيقتها لستالين والشعب الروسى لم يتردد ستالين من طرد تروتسكى وزينوفيف وغيرهما من قادة اليهود السوفيت .

إن الصهيونية تقدم نفسها إلى كل دولة من دول العالم بما تريده وتوده وليس لها مبدأ ثابت فهى تدعى أن إسرائيل تعبر عن العقائد السياسية المعاصرة وتتحدث بلغة الاشتراكية إلى الشيوعيين وتقـدم لها من نظمها التعاونية ونظمها الجماعية دليلا على ذلك . . وتتحدث بلغة الديمقراطية إلى الديمقراطيين بنظامها الحزبى وتتحدث عن الاستعمار بأنها أعلى مراحل الاستعمار وهو إبادة الجنس وإحلال جنس آخر مكانه .

---

(١) جونيك رابلس أرنولد ليس العدد ٧٧ بتاريخ ٢٨ — ٦ — ١٩٦١ .

ولأن الصهيونية يمكنها أن تستفيد من الشيء وضده فى وقت واحد فلقد اجتمع الضدان الرأسمالية والشيوعية وعملا على إقامتها ودافعاً عن وجودها فى هيئة الأمم المتحدة .

لقد قال المستر جروميكو داعياً لقيام إسرآئيل فى الأمم المتحدة فى ١٤ مايو سنه ١٩٤٧ ما يلى :

« نظراً أنه ما من دولة من دول أوربا الغربية قد تمكنت من الدفاع عن الحقوق الأولية للشعب اليهودى أو التعويض عليه عن المظالم التى عانى منها على يد السفاحين الفاشستيين فإن رغبة اليهود فى إنشاء دولة خاصة بهم لهى رغبة مشروعة .. إن عدم الاعتراف بذلك والتشكيك فى حق الشعب اليهودى فى تحقيق أمانيه لأبعد ما يكون عن العدل » .

لقد واظب الاتحاد السوفيتى منذ ١٩٥٤ على الوقوف بجانب العرب عندما تطرح القضية الفلسطينية أمام الأمم المتحدة .

فلقد وقف المستر أليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى فى ١٩ يونيو سنة ١٩٦٧ أمام الأمم المتحدة وندد بشدة وبحزم بالعدوان الإسرائيلى وطالب بانسحاب القوات الإسرائيلية انسحابا فورياً دون أى قيد أو شرط وبالتعويض عن كل الخسائر التى سببها العدوان وبين أن سبب ذلك يرجع إلى السياسة العدوانية التى تنتهجها الأوساط الحاكمة فى إسرائيل » .

ولقد استفاد اليهود الصهيونيون فى أمريكا من علاقة التعايش السلمى بين أمريكا وروسيا فضغطوا بشدة على روسيا حتى سمحت بخروج اليهود السوفييت من الشبان المثقفين عامة والعلماء منهم خاصة وسفرهم إلى إسرائيل دون قيد أو شرط والآن تقوم النشرات والكتب من الجانبين ضد بعضهم البعض وهذه مقدرة الصهيونية . إذ تقوم رابطة الدفاع عن اليهود فى أمريكا وأوربا بالهجوم على روسيا وأقاموا دار نشر كاملة مختصة بطبع الكتب حول مشاكل اليهود السوفييت . لصرف النظر عما يجرى فى الأراضى المحتلة فى إسرائيل ولتشجيع الهجرة إلى إسرائيل لأن روسيا هى الاحتياطى الأخير فى ترسانة المهاجرين

وقام الشيوعيون بتأليف كتب كثيرة عن الصهيونية والتحذير منها ومن عناوينها إحذروا الصهيونية معاداة الشيوعية مهنة الصهيونية ٠٠٠٠ إلخ .

وبالرغم من كل ذلك كانت النتيجة سيلا لا ينتهى من مئات الألوف من المهاجرين السوفييت ليقيموا فى الجولان وسيناء والضفة الغربية .

وهذه الدول تنظر إلى مصالحها . وتأييد قضيتنا أو معارضتها قائمان على مصالح سياسية تراها كل دولة لنفسها ولا دخل لها بالمبادىء أو الشعارات .

الفصل الثالث

الصلة بين الصهيونية والفاتيكان

انسجمت الخطط الاستعمارية فى الحرب ضد الإسلام وبلاده مع قوى التبشير الكاثوليكى بقيادة الكرسى البابوى فى روما وقوى التبشير البروستانتى بقيادة اليهودية العالمية وتوجيهاتها .

ويعتبر المسيو أوجين يونج أن أكليروس البابا يسير على خطط اليهود فى التجسس :

وتاثير الصهيونية على الفاتيكان نابع من مخططهم الخطير وهو بروتوكول حكماء صهيون .

وهذا ماجاء فى المحضر السابع عشر .

لقد عنينا بالعيب فى رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم فى نظر الشعب وأفلحنا فى الإصرار برسالتهم التى تعوق الوصول إلى أهدافنا وعند ما يحين الوقت لهدم القصر البابوى ستمتد يد مجهولة إلى الفاتيكان وتعطى إشارة الهجوم وحين يغضب الشعب على الفاتيكان نظهر كحماة تمنع إهدار الدماء ، وبهذا نصل إلى القصر البابوي ولن تستطيع قوة أن تخرجنا قبل أن نقضى على قوة البابا ويصبح ملك اليهود هو البابا الحقيقى وبطريرك الكنيسة الدولية .

ولقد نشرت جريدة نيويورك تيمس الأمريكية فى نهاية أكتوبر ١٩٦٣ وهى أكبر صحيفة أمريكية تعمل فى خدمة الصهيونية مايلى :

١ — إن سكرتيرية لجنة الدعوة للوحدة المسيحية التى يرأسها الكاردينال أوجستين بياستوزع على مؤتمر الفاتيكان تصريحاً بتبرئة اليهود من مسئولية سفك دم المسيح .

٢ — أذاع ناحوم جولدمان وهو زعيم صهيونى فى الوقت ذاته (أن الدكتور شاروبيم داراى مدير الشئون للمسيحية فى وزارة الشئون الدينية الإسرائيلية قد ينضم لمؤتمر الفاتيكان كعضو مراقب غير رسمى .

٣ — أعلن قبل ذلك البابا بيوس الحادى عشر أن المسيحيين غير مسموح لهم بالاشتراك فى اللوحة المعادية للسامية .

٤ — أصدر البابا بيوس الحادى عشر قرارا بتغيير فقرة تتردد فى ترتيل صلاة الجمعة الحزينة و نصها :

(فنصلى من أجل اليهود الغدارين) إلى (فنصلى من أجل اليهود غير المؤمنين) .

٥ — أصدر بعد ذلك البابا يوحنا (٢٣) قرارا بحذف هذه العبارة .

٦ — سافر البابا بولس السادس لإسرائيل واستغلت هذه الزيارة بصورة سياسية رغم أنه قد صرح بأن زيارته ليس لها طابع سياسى ولم يسبق أن قام أى بابا آخر بمثل هذه الزيارة .

٨ — وقف البابا بولس السادس فى حضور ممثلين عن التنظيمات الصهيونية وصلى من أجل اليهود للساكين فى الاتحاد السوفيتى .

صدرت وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح المنافية للدين المسيحى ولم يقابل ذلك بالارتياح من أغلبية المسيحيين وهذا هو نص الوثيقة التى صدرت من الكنيسة الكاثوليكية بتبرئة اليهود من دم المسيح فى الاجتماع ١٤٩ المنعقد فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٥ ولقد مهد للوثيقة بكلمة جاء فيها :

« تنظر الكنيسة باهتمام أعظم إلى ما تكون عليه علاقاتها بالديانات غير المسيحية فهى نظرا إلى ما تلتزم به فى تقرير الوحدة والمحبة بين الناس بل و بين الأمم تصرف جل اهتمامها هنا إلى ما هو مشترك بين بنى البشر وما من شأنه أن يمهد للتعايش .

وتكلم عن أتباع الهندوسية بأنهم يستطلعون سر الألوهية بفيض لا ينتهى من الرموز وبمجاهيد فلسفيه وأن البوذية مع اختلاف مذاهبها تعلم الطريقة التى نستطيع بها أن نعلم الناس أن يبلغوا التحرر الكامل والكنيسة الكاثوليكية لا تتنكر لشىء مما هو صحيح مقدس فى هذه الأديان .

وتكلم عن الإسلام فطلب الصفح عن الماضى وأن تعمل على إحلال التفاهم

وأن تتعاون على تقرير العدالة الاجتماعية والمفاهيم الخلقية والسلام والحرية لجميع الناس .

وتكلم عن اليهودية فقال :

ومع أن الكنيسة هى شعب الله الجديد فيجب ألا يشهر باليهود بحجة الاستناد إلى الكنيسة المقدسة بأنهم عند الله ملعونين .

وجاء فى الخاتمة :

إن هذا المجتمع المقدس يناشد المسيحيين أخيراً مناشدة حارة أن يسلكوا بين الأمم مسلكا حميداً وأن يساعدوا جميع الناس إن أمكن وما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

ولقد اضطررت أن أكتب عن هذه الصهيونية والفاتيكان لمناسبة الحوار الذى يجرى مع الفاتيكان .

إنى أتساءل لقد ذهب البابا بولس إلى إسرائيل وصلى من أجل المسيحيين بها فقط .

لقد صلى من أجل اليهود المساكين فى الاتحاد السوفيتى .

ما رأى الفاتيكان فيما يلى :

١ — ضمت الحبشة أرتيريا المسلمة وأذاقت المسلمين العذاب .

٢ — أيد العالم الغربى المسيحى بيافرا لانفصالها عن نيجيريا .

٣ — قامت الكنائس التبشيرية بالدعاية ضد حكومة السودان لفصل الجنوب عن الشمال .

٤ — ماذا قال الفاتيكان فى حالة المسلمين فى جنوب الفلبين وأندونيسيا ولابد من كلمة هنا لنوضح ما يجرى الآن .

فالسياسة أصبحت تستخدم الدين لأغراضها فالفاتيكان يملك ملايين الجنيهات الاسترلينية والدولارات الأمريكية وجميعها موضوعة فى بنوك يهودية ولا يمكنه للأسف أن يتخلص من سيطرة اليهود بسهولة .

ولذلك أمكنهم أن يخرجوا وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح مع أن هذا

أساس عقيدتهم بل إن مؤتمر الكنائس العالمى فى نيودلهى قد ألف لجنة لدراسة أثر الصهيونية على الحضارة ولم يؤلف منه لجنة لدراسة الحضارة الإسلامية وهى أصل الحضارة الأوربية وبرسل المؤتمر نسخة إلى مصر والأقطار العربية خالية من هذه الفقرة التى تشير إلى هذه اللجنة حتى لا يعرف المسلمون حقيقة مؤتمر الكنائس العالمى .

والحوار لا يتعدى نقطتين :

(١) تطبيق عقائدى للأديان وهذا مالا يمكن الاتفاق عليه وسنظل مختلفين.

(٢) مثل عليا موصى بها من السماء وهذه لا خلاف عليها .

إذ يجب أن ننظر لهذه الدعوى كحركة سياسية لا علاقة لها بالدين .

وهذا الحوار سيفيدهم فى أفريقيا شرقيها وغربيها ويحولون أهلها للمسيحية بطريقة هادئة قائلين لهم ها نحن نحاور أكبر المسلمين .

البـاب الثــانى

مناقشة الوعد الالهى

الفصل الأول

مناقشة الوعد الالهى

حجج تخاطب اليهود المتدينين

لقد اتخذت الصهيونية مما جاء فى التوراة من « وعد إلهى » لإبراهيم منذ أربعة آلاف سنة ، « لقد أعطيتك هذه الأرض ولذريتك من بعدك » سندا دينياً لها نسجت حوله التفسيرات والأساطير الواسعة لتجنيد جماهير اليهود فى تحقيق مخططاتها السياسية ، مدعية — فى مواجهة كل حقائق التاريخ — أن تعبير « ذرية إبراهيم » إنما يعود إلى الذين يعتنقون اليوم الديانة « اليهودية » دون سواهم .

وإذا كان « هرتزل » يخاطب الامبراطور الألمانى غليوم الثانى قائلا :

« نحن لا تربطنا بهذه التربة المقدسة أية حقوق ملكية صحيحة ، فلقد مرت أجيال عديدة منذ كانت هذه أرض يهودية ، وإذا تحدثنا تتحدث فقط مثلما يتحدث المرء عن حلم من الزمن العريق فى القدم . لكن الحلم لايزال حيا فى مئات الألوف من القلوب .

نقول إذا كان هذا هو رأى « هرتزل » فإننا نرى « وايزمان » — فى شهادته أثناء مناقشة القضية الفلسطينية أمام لجنة التحقيق البريطانية عام ١٩٤٦ — يؤكد أن للميثاق الحقيقى الذى يتمسك به الشعب اليهودى هو الوعد الإلهى له بأرض إسرائيل .

بينما يعلن بن جوريون « لم يكن هذا البلد ملكا خاصا لأى شعب آخر غير الشعب اليهودى » .

وإذا كانت الأسطورة الصهيونية هدفها البحث عن « راية مقدسة » تجند تحتها جماهير اليهود فى حربها التى أعلنتها على شعب فلسطين العربى ، فلقد توجهت الصهيونية بأسطورتها أيضاً إلى البيئات المسيحية البروتستانتية مستغلة تعلقها الدينى بالعهد القديم » .

مجلة الطليعة السنة السابعة العدد ١١ نوفمبر ١٩٧١ .

ويذكر «مكسيم رودنسون»: يقرأ العهد القديم (فى إسرائيل) والذى يستوعب منه فى الأذهان فى الوضع الذى وصلت إليه إسرائيل اليوم ، وخاصة فى أذهان الأطفال ، هو ما يتعلق بمعارك الأمة القديمة ضد جيرانها المؤابيين والكنعانيين والفلسطنيين وغيرهم ، وتمجيد المذابح والإبادة التى يريدها الرب ، والقيمة العليا التى تعطيها للأمة .

فاذا اصطدمت الأعمال المنافية لكل قيم إنسانيةوالتى يرتكبها القادة الصهاينة ضد السكان العرب مع قيم بعض اليهود وتراثهم الذى كونوه فى نضالهم من أجل للمساواة والعدالة ، يستخرج القاده الصهيونيون — ومعظمهم لا دينيون — من نصوص التوراة مايبررون به هذه الجرئم ، فإقامة دولة إسرائيل على أرض الغير وأنتزاعها من أصحابها ، ليس أمراً مشروعاً فحسب ، بل إنه استجابة لمشيئة الرب فلقد وعد يهود بنى إسرائيل بأرض كنعان أى بأرض مملوكة لغيرهم وقادهم إلى مدن عظيمة لم تبنها وبيوت مملوءة بالخير لم تملأها ، وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها — وأكلت وشبعت » .

(العهد القديم — سفر التثنية — إصحاح ٦ ، الآيه ١١) .

وحين يطردون العرب من أرضهم يبررونه بما جاء فى سفر « الخروج » إنى أدفع إليكم سكان الأرض فتطردهم من أمامك «لاتقطع معهم ولا مع آلهتهم عهدا . لايسكنون فى أرضك لئلا يجعلوك تخطىء » .

(سفر الخروج ، إصحاح ٢٣ الآية ٢٢ و ٢٣) .

أما المطامع التوسعية فيبررها « لنسلك أعطى هـذه الأرض نهر مصر إلى النهر الكبير « نهر الفرات » .

(سفر التكوين إصحاح ١٥ الآية ١٨) .

لقد كان هناك دائماً يهود ربطوا دينهم عبر العصور بالعمل من أجل السلام وبالمثل الإنسانية وأرجعوا كل ماحل باليهود من كوارث إلى ماارتكبوه من أعمال عنف . وفى هذا يقول الحاخام « ماغنس » عميد الجامعة العبرية فى ١٩٤٨ :

« سينزل بنا عقاب من الرب ، إننا نعبد الذهب إذ نحن ننشر الدعايات الماجورة

ونعبد الدم إذ نحن نبث الرعب بين الناس . وهذا لدى الرب حرام . شعائرنا شاهدة على أننا كنا نلقى العقاب فى كل مرة فعلنا مثله » .

ولكن الصهيونية كان لابد أن تعتمد التفسير الذى يخدم أغراضها .

ويتحمل معظم رجال الدين اليهود فى إسرائيل مسئولية كبرى بسماحهم بل ومشاركتهم فى هذا الاستغلال البشع للدين اليهودى .

يقول « ناتان هرفش » فى صحيفة « نير » الاسرائيلية :

« إن رجال الدين قد أداروا ظهورهم لكل تحذيرات الأنبياء والحكماء ضد القوة ، وأصبحوا أكثر الناس حماساً وإعجاباً بالجيش وبالروح العسكرية ، وبالأساليب المسلحة العنيفة ، إنهم بهذا يعطون الجيش الاسرائيلى شهادة الإثبات بأنه ينفذ تعاليم الدين اليهودى .

ولقد قام الحاخام الأكبر فى إسرائيل فى عام ١٩٥٦ بتسليم قائد العدوان على سيناء نسخة من التوراة قائلا للجنود : « إنكم ستدخلون تراباً مقدسا . . لأنه فى هذه الأرض استلم معلمنا موسى الكتاب » .

ولقد أقام الحاخام الأكبر فى إسرائيل فى عام من عدوان ١٩٦٧ عنواناً له من التوراة وهو « اضرب ياصهيون » .

ما هذا الحقد الأسود وما سببه ؟ .

ما هذه الهمجية التى تعامل بها إسرائيل البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة ؟؟

ن الإنسان حين يسمع أنهم يذيعون فى الميكروفونات أن اجتمعوا فى المحطة لكى تأخذوا الخبز وقد حرموا منه أياماً ثم يهرعون إلى المحطة ويجتمعون بها متوهمين أنهم سيلاقون خبزاً ، وإذا به ديناميت وضع لنفسهم جميعاً ليلعن كل مايتصل بهم وبأخلاقهم .

إن الخطأ خطأ الأمم المتحدة التى أجازت وجود هؤلاء الهمج المتوحشين الذين أتوا إلى دولة آمنة مطمئنة فأحالوها جحيماً لا يطاق ، لقد حاولت أن أبحث عن السبب فى ذلك كله فوجدت أن ذلك راجع إلى التوراة التى وضعها حاخامات اليهود وإلى التلمود الذى بثوا فيه سمومهم .

ومنذ اللحظة التى قادهم فيها موسى عليه السلام[١] للهرب من مصر إلى سيناء ثم فلسين اعتبروا أن الشعب الآمن الذى يسكن فلسطين عدواً لدوداً لهم . فحملوا له فى نفوسهم الحقد والبغض والكيد والنية الصادقة لإبادته. كما تصورت لهم نفوسهم الشريرة أن أرض كنعان وما حولها من البلاد من الفرات إلى النيل هى هبة لهم من إلههم حسب وعودة التى قطعها لأجدادهم إبراهيم وإسحق ويعقوب .

وفى ذلك اليوم قطع مع إبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات. القنيين والقنزايين والقدمونيين والحيثيين والفرزيين والرفائين والأموريين والكنعانين والجرجاشيين واليبوسيين[٢]». لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً[٣] » .

« الرب إلهنا كلمنا فى حوريب قائلا . كفاكم قعوداً فى هذا الجبل . تحولوا وارتحلوا وأدخلوا جبل الأموريين وكل مايليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض كنعانى ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات أنظروا قد جعلت أمامكم الأرض . أدخلوا وتملكوا الأرض التى أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم[٤] .

وكثير من أمثال هذا الكلام مبثوث فى كتاب اليهود « المقدس » أى العهد القديم من التوراة التى وضعها حاخامات اليهود بعد عشرة قرون من نزول الشريعة على موسى عليه السلام . والتوراة تسجل بصدق ، طبيعة الشعب اليهودى وتبرز بوضوح حقيقة الديانة اليهودية المبنية على الغدر والخسة والوحشية والحقد والفساد والتعصب والجشع والغرور والانحلال . وأعنى بالديانة اليهودية تلك التى يتداولها اليهود ويلمسها العالم من عاداتهم وطبائعهم وأخلاقهم ، وليست الديانة التى نزلت على نبيهم موسى وحرفها رجال الدين اليهودى لتناسب طبيعتهم الشريرة

(١) خطر الصهيونية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٠ عبد الله التل
(٢) سفر التكوين الاصحاح ١٥ .
(٣) تسكوين الاصحاح ١٧ .
(٤) التثنية الاصحاح الأول .

المتوحشة . وهل يقبل العقل أن يجيز الإله لشعب الاعتداء على شعب آمن وقتل رجاله ونسائه وأطفاله ؟ . .

« وحرموا (أهلكوا) كل ما في المدينة (أريحا) من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى — البقر والغنم والحمير بحد السيف ، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها ، إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فاجعلوها في خزانة بيت الرب » (١) .

بهذه الروح الهمجية دخل اليهود أرض فلسطين بقيادة يشوع بعد وفاة نبيهم موسى ، واضعين نصب أعينهم إبادة السكان الأصليين بلا شفقة ولا رحمة ، دون تمييز بين المحاربين وغير المحاربين من النساء والأطفال والشيوخ ، واستعباد من لم يمت بسيوف اليهود .

« ليستعبد لك شعوب . وتسجد لك قبائل (٢) » .

« وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر وأما أخواتكم بنو إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف (٣) » .

« متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل اليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم وخربتهم فإنك تحرمهم . لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذها لابنك (٤) » .

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما (٥) » .

---

(١) يشوع الاصحاح ٦ — (٢) تكوين ٢٧

(٣) لاويين ٢٥ — (٤) تثنيه ٧

(٥) تثنية ٢٠

وتحمل شعب فلسطين ثقل الهمجية الأولى التى جعلت دينها وديدنها سفك دماء الأبرياء واعتبارهم عبيداً للشعب المختار ! .. الذى أعماه الوهم وأفسد عليه حياته وحياة شعوب العالم بأسره .

« أنا الرب إلهكم الذى ميزكم من الشعوب[1] » .

« إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض[2] » .

« لا يدخل عمونى ولا مؤآبى فى جماعة الرب إلى الأبد من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر[3] » .

وإننى اليوم وبعد مرور ثلاثين قرنا من الزمان على اعتداء اليهود الأول على فلسطين أشعر مع بنى قومى العمونيين والمؤابين والكنعانيين الذين تحملوا وطأة الوحشية اليهودية وكل ذنبهم أنهم دافعوا عن وطنهم وبيوتهم وعائلاتهم ولم يستقبلوا المعتدين بالخبز والماء .

وحينما أقرأ اليوم ماورد بالتوراة عن عدوان اليهود بقيادة يوشع على مواقع معروفة لدى فى الأردن وفلسطين أقارن بين وحشية اليهود الأولى ووحشيتهم الأخيرة بعد ثلاثة آلاف سنة ، يوم لم يخرج عرب فلسطين لاستقبال مهاجريهم فكان جزاؤهم الإبادة فى دير ياسين وغيرها من المدن والقرى .

« وأخذ يشوع مقيدة فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف و « قتل » ملكها وكل نفس بها . لم يبق شاردا . وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا . ثم اجتاز يشوع من مقيدة وكل إسرائيل معه لبنة وحارب لبنة . فدفعها الرب هى أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها ضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا . ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة . ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها وضربوها بحد السيف وحرم كل نفس بها فى ذلك اليوم حسب

---

(١) لاويين ٢٠ (٢) تثنية ٧

(٣) تثنية ٢٣

كل ما فعل بلخيش ثم صعد إلى حبرون « الخليل » واخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها . لم يبق شاردا حسب كل مافعل بعجلون فحرمها وكل نفس بها . وضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها لم يبق شاردا بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل . فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوش إلى جبعون (١) » .

ويبدو جلياً من التوراة أن اليهود قد اعتبروا دينهم خاصاً بهم ، كما احتكروا الإله وأسموه تارة إله اسرائيل وتارة أخرى إله الجنود ولا ذكر لرب العالمين فى كتب اليهود ودياناتهم . ولقد كيفوا توراتهم لتطابق طبائعهم السيئة وأخلاقهم الذميمة فحشروا فى كتابهم «المقدس» أسس الرذيلة والانحلال الخلقى للإنسانية كافة . وأباحوا النهب والسلب والسرقة والكذب والغش والفجور . ونسبوا لأنبيائهم ارتكاب المعاصى والرذائل ، وأوجدوا مبدأ الغاية تبرر الواسطة وذلك بأن فرطوا بأعراضهم للغير فى سبيل تأمين حياتهم .

---

(١) يشوع ١٠

الفصل الثانى

اسرائيل فى رأى المسيحية

لقد حاضر البابا شنودة الثالث بطريك الكرازة المرقسية بناء على طلب الأستاذ الكبير حافظ محمود نقيب الصحفيين حين كان يسمى بنباقة الأنبا شنودة أسقف التعليم بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية وقد الأستاذم النقيب فى يوم ٢٦ يونية سنة ١٩٦٦ إلى الحاضرين فى نقابة الصحفيين بقوله :

عرفت أخى فى الله الأنبا شنودة فعرفت معنى جديدا من المعانى التى تنطوى عليها آية الإنجيل التى تقول (إن الله محبة) وعرفت أن جميع المستويات العظيمة فى الحياة التى تقوم عليها الحضارات إنما يرجع وجودها إلى المحبة فالحب المتبادل بيننا فى الله هو مادة العزم والعزيمة التى تجعل العلاقات الإنسانية بناء شامخاً تتكسر عليه كل المؤامرات وليس سراً أن الاستعمار عندما تآمر علينا تآمر باسم الأقليات وتكلم الأنبا شنودة فقال :

موضوع اليوم إسرائيل فى نظر المسيحية :

إن كلمة إسرائيل لها عدد من الدلالات فهى تدل على شخص يعقوب بن إسحق الذى سمى إسرائيل وتدل على شعب إسرائيل القديم السابق للمسيحية ولها أيضا معنى رمزى فى إشارتها بالكنيسة المقدسة :

متى بدأت إسرائيل ؟ .

بدأت بعهد من الله مع إبراهيم أبى الأباء قال له فيه الله (أعطى هذه الأرض ولنسلك من بعدك) فماذا كان ذلك الوعد الذى أعطاه الله لإبراهيم وأولاده ؟

ومن هم أولئك اليهود هل هم شعب الله المختار حقاً ؟

هل هم حقا أبناء إبراهيم ؟ هل هم حقا دولة لها كيانها ؟ هل هم حقا أصحاب المواعيد الإلهية أم أن الله رفضهم وأنهى أمرهم منذ زمن .

وتحدث عن العهد فقال :

(١) عهد له شروط .

(٢) لعنات أن نقضوا العهد .

(٣) هل حفظوا العهد أم نقضوه .
شعب عنيد صلب الرقبة .
شعب متذمر
شعب شرير عابد للأصنام .
نقض بنو إسرائيل عهد الرب .

(٤) عقوبات الرب لهم .
تسليمهم لأيدى أعدائهم .
تشتيتهم وإبادتهم وإفنائهم .
تكلم سيادته فى هذه الموضوعات بالطريقة التى رآها وسأنقل هنا رأى سيادته فى قصة الله مع الأمم غير اليهود ص ٥٩ من كتاب اسرائيل فى رأى المسيحية .

(٥) آيات صريحة فى العهد القديم .

إننا جميعاً نتمسك جداً بموضوع قبول جميع الأمم فى الإيمان وأن اليهود لم يعودوا على الإطلاق شعباً مختارا من الله لأنه لو كان اليهود الى الآن شعب الله المختارين ما كنا جميعاً من المؤمنين فكلنا من الأمم ولسنا يهوداً فلو كان الله لايقبل غير اليهودى لما وجد واحد منا مقبول عند الله .

ما أكثر الآيات الدالة على ترحيب الله بالأمم وبالتالى نفى فكرة الشعب المختار وليس فى العهد الجديد فقط وإنما فى القديم أيضاً .

١ — كان هذا الأمر واضحاً منذ دعوة ابراهيم إذ قال الرب له (انى قد جعلتك أباً لأمم كثيرة أمام الله (١٧ : ٤ — ٦) أما أنا فهو ذا عهدى معك وتكون أباً لجمهور من الأمم .

وأثرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً .

٢ — ونفس الوعد أعطى ليعقوب (أمة وجماعة أمم تكون منك) ٣٥ : ١١

٣ — وما أكثر الدلالات على هذا الأمر فى سفر المزامير اذ يقول النبى يعرف فى الأرض طريقك وفى كل الأمم خلاصك (مز ٦٧ : سبحوا الرب

يأ كل الامم باركوه يا جميع الشعوب (مز ١١٧ : ١) فتخشى الأمم اسم الرب (مز ١٠٢ : ١٥) ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له (مز ٧٢ : ١١).

٤ — ويقول أشعيا النبي فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك (أس ٦٠ : ٣) ويقول أيضاً (ويكون فى آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم (أ ش ٢ : ٢).

٥ — ويقول دانيال النبي عن الرب (تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدى ما لين يزول وملكوته مالا ينقرض (د ٧١ : ١٤) .

٦ — ويقول الوحى الإلهى على فم زكريا النبي فتتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعباً فأسكن فى وسطك (ز ك ٢ : ١١) .

٧ — ويتنبأ يوئيل النبي عن حلول الروح القدس على كل من اليهود والأمم فيقول الرب على فمه اسكب روحى على كل بشر فينبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً .. ويرى شبابكم رؤى .

(يوئيل ٢ : ٢٨)

بلغ من تلاعب الصهيونية بالأديان أنها اعتبرت المسيحية والإسلام مظهراً من مظاهر تفوق الفكر الإسرائيلي على العالم من ذلك الكتاب الذى وضعه شولم أ ش[1] .

واختتمه بهذا الدعاء :

إلهى الحمد لك والشكر لك إذ أتممت على بنعمة الثبات لمواجهة كل وساوس النفس وما كان يعترضنى من عوائق منها ما هو من عملى ومنها ما هو من عمل الناس حتى أتممت الكتابين (الناصرى يسوع) والرسول شاؤول أى بولس الذى يكونان عهداً واحداً قدمته للعالم لأبين للناس عظمة إسرائيل .

إسرائيل الذى اخترته يا رب وأقته لكى ترى عظمتك فيه حين تقود أمم العالم بنور هدايتك لتشرق على الدنيا أمجادك ومحبتك .

نهاية كتاب الرسول ٧٤٢

---

(١) هذا بحث قدمه لى الأستاذ الكبير أحمد بك رمزى الذى كان سفيراً لمصر فى بلاد كثيرة ومن أكبر المتعمقين فى السياسة عامه والاسلامية خاصة

الفصل الثالث

الوعد المقدس

لم أكن أدر أن أكتب فى هذا الموضوع لأنى لا أريد أن أخضع الديانات للأسف الشديد للجدل والمناقشة ولكن لأن اليهود يرددون دائماً أن الله وعدهم دون البشر بأرض فلسطين وأن هذا أمر الله ، رأيت أن أنقل ما جاء فى الوعد المقدس من كتاب العالم الفاضل الدكتور حسين فوزى النجار فى ابتداء الفصل الثالث (من كتاب أرض الميعاد) .

ابراهيم أب العرب وأب الأنبياء جميعاً . وهو إبرام قبل أن يدعى إبراهيم بامر الرب(١) ولد فى أور الكلدانيين ونشأ بها ونزح منها مع أبيه وابن عمه لوط إلى حاران حتى عبر منها بأمر الرب إلى كنعان(٢) فدعى بالعبرى ودعى قومه بالعبريين وظل إبراهيم يتجول فى أرض كنعان غريباً فيها وانحدر منها إلى مصر حين أصابت البلاد مجاعة ونال فيها خيراً(٣) « فصار له غنم وبقر وحمير وإماء وأتن وجمال(٤) « ثم صعد من مصر إلى أرض كنعان إلى حيث أقام مذبح الرب ونصب خيمته فى البداية بين بيت إيل وعاى(٥) . وكان أول وعد الرب لإبراهيم حين أمر بالعبور إلى كنعان « وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك . فاجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم أسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه . وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض(٦) .

وحق وعد الله فكان من نسل إبراهيم أمة هى أمة العرب كما كان

---

(١) تكوين ١٧ : ٥
(٢) تكوين ١١ : ٢٧ ـ ٢٩
(٣) تكوين ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١ ـ ٩
(٤) تكوين ١٢ : ١٦
(٥) تكوين ١٣ : ٣
(٦) تكوين ١٢ : ١ ـ ٢

بنو إسرائيل بعض نسله . وكان منه الأنبياء والرسل ، وبورك اسمه فى كل دين ومن رسالته أهلت كل رسالات السماء ، اليهودية والنصرانية والإسلام .

ولم يلعن من آل إبراهيم غير اليهود فقد ضلوا هديه ، وامتهنوا رسالته ، وحوروها عنصرية هوجاء ماكرة ، فاستباحوا فيها كل فضائل البشر .

ثم كان وعد الرب لإبراهيم بالأرض التى هو عليها وكانت أرض كنعان ، فلسطين وكان هذا أول وعد بأن تكون فلسطين لذرية إبراهيم . « وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له(١) » .

والمعنى واضح فى « نسلك » فإنها تشمل كل نسل إبراهيم لا بعضه كما يريد اليهود لها أن تكون .

وكان هذا الوعد قبل أن يرزق إبراهيم ولداً أو ذرية ولم يكن إسماعيل وإسحاق ولدا بعد .

وتكرر الوعد قبل مولدهما أيضا وكان ذلك حين اعتزل إبراهيم أخاه لوط واختار لنفسه كل دائرة الأردن وارتحل شرقاً . واعتزل كلاهما الآخر . ابراهيم سكن فى أرض كنعان ولوط سكن فى مدين الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم « وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه . ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقاً وغرباً . لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد . واجعل نسلك كتراب الأرض . حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد . قم امش فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك أعطيها . فنقل إبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التى فى حبرون وبنى هناك مذبحات للرب(٢) » .

وفى هذا الوعد تخرج كل دائرة الأردن شرقاً من أرض الميعاد ويقف الوعد بأرض الميعاد عند حدود الأرض التى يراها إبراهيم فى جهاتها الأربع .

وحين بشر إبراهيم بالإرث لنسله ولمن « يخرج من أحشائه(٣) » كان

---

(١) تكوين ١٣ : ٧ (٢) تكوين ١٣ : ١٤ — ١٨

(٣) تكوين ١٥ : ٤

إسماعيل أول من ولد له بعد"ما طلبت منه زوجه سارة أن يدخل بجاريتها هاجر حتى يكون له منها نسل بعد أن ظلت عقيما ، وجاء الوعد بهذا الإرث محدداً « فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . القينيين والقنزيين والحيثيين والفرزيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين(١) » .

واقتران الوعد هنا بمولد اسماعيل أو البشرى بمولده وبالإرث لإبراهيم من صلبه يعنى أن الوعد كان لإسماعيل والإرث ر فإذا عم الإرث أبناء إبراهيم جميعا فمعنى ذلك أنه ليس لإسحاق أو لنسله من يعقوب أو (إسرائيل) وحدهم بل هو للعرب أيضاً وهم نسل إبراهيم .

وفى رواية التوراة مصداق ذلك وتوكيد له ففى الكثرة التى يشير بها الرب إلى نسل إبراهيم ما ينطبق على نسل إسماعيل دون نسل إسحق ، فقد أصهر أبناء اسماعيل الى أبناء أخيه إسحق حين تزوج عيسو شقيق يعقوب وابن اسحق من محلة إبنة إسماعيل أما يعقوب فقد أصهر الى أبناء خؤولته من الكلدانيين وبعدت نسبة الإرث من ابراهيم إليه بينما اقتربت بزواج عيسو بن إسحق من محلة ابنة إسماعيل .

واجتمع فى نسلهما أكثر أبناء إبراهيم وكانوا هم الكثرة وأبناء يعقوب وهو إسرائيل القلة وكانت كثرتهم مصداق مابشر به الرب إبراهيم (وقال ابرام أيضاً إنك لم تعطنى نسلا وهوذا ابن بيتى وارث لى . فإذا كلام الرب اليه قائلا . لايرثك هذا . بل الذى يخرج من أحشائك هو يورثك . ثم اخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها وقال له هكذا يكون نسلك(٢)) .

ثم دخل إبراهيم بهاجر لتلد له بكره إسماعيل ويقترن هذا الوعد بمولده ويكثر أبناءه حتى يصبحوا عدد نجوم السماء كما وعد الرب وتكون منهم أمة العرب التى امتدت وملأت بقاع تلك الساحة الرحيبة التى تعرف بالعالم العربى

---

(١) تكوين ١٥ : ١٨ — ٢٠ (٢) تكوين ١٥ : ٢ — ٥

اليوم ، وذهب أبناء إسحق من الإسرائيليين قلة بددا فى كل صقيع من أصقاع الأرض .

وكان عهد الختان ، ختان إسماعيل ، ولم يكن إسحق قد ولد بعد ، ولا يمكن أن ترتبط النبوءة بمن كان فى ضمير الغيب لا يعلم عنه أبوه شيئاً ولا تعلم أمه سارة أن الله سيفك عسرتها ويأسو عقمها لتلد إسحق وقد نيف اسماعيل على الثالثة عشر من عمره .

الفصل الرابع

دحض المصادر الاسرائيلية والعهد القديم بما يلى

أولا : — القرآن الكريم :

سورة النساء رقم ٤٦ « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا » .

سورة المائدة رقم ١٣ « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا فاعف عنهم وإصفح أن الله يحب المحسنين .

سورة المائدة رقم ٤١ « ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ».

سورة البقرة رقم ٧٥ — أفتطمعون أن لم يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

ثانياً — قيام معركة بين الكنيسة والآثار المصرية :

(كتاب على هامش التاريخ المصرى — عبدالقادر حمزة باشا — المجلد الأول).
جاء فى صفحة ٧١ منه ما يلى : —

قامت بين سنة ١٧٩٣ و ١٨٨٠ م معركة بين الكنيسة وعلم الآثار المصرية شغلت بها أوربا فى هذه المدة الطويلة وكان الموضوع أن فى التوراة أو كتاب العهد

القديم نصوص خلق العالم وتسلسل الأجيال من آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام وهناك ثلاث نسخ للتوراة عبرية — سامرية — سبعونية .

يبلغ مجموع الأعمار من عهد آدم إلى إبراهيم ٢٠٢٣ فى العبرية

٢٣٢٤ فى السامرية

٢٢٠٠ فى السبعونية

وتكون أقصى مدة من خلق الإنسان إلى رسالة عيسى ٥٥٨٩ سنة . هذا التقويم فى التوراة إهتز بدراسة الآثار المصرية .

جاء فى صفحة ٧٢ من الكتاب المذكور ما يلى : —

فى سنة ١٧٩٣ كان عالم فرنسى يسمى ديبوى قد درس البروج التى وجدت فى بعض المعابد المصرية فألف كتاباً استنتج فيه من علامات فى هذه البروج ومن حساب حسبه .

أولا — أن المصريين هم أول من اخترع رسم هذه البروج .

ثانياً — أن عصر البرج المصرية يبلغ ١٣ ، ١٥ ألف سنة قبل ميلاد المسيح ثم قال : وبما أن شعباً من الشعوب لا يستطيع أن يخترع هذه البروج فى مستهل حضارته فالحضارة المصرية ترجع إلى أبعد من ١٥٠٠٠ سنة .

وكان ديبوى ذا سلطان بين العلماء فدوت كلمته هذه عندهم ورأى كل واحد منهم فيها تحدياً لنصوص التوراة والعقيدة التى قدستها الكنيسة .

وقالت جريدة مونتيير التى كانت تصدرها الحملة الفرنسية فى أثناء حملتها على مصر فى ١٨ أغسطس سنة ١٨٠٠ أن معبدى إسنا يرجعان الى ٧٠٠٠ سنة ومعبد دندرة ٤٠٠٠ سنة .

هنا طارت أحلام أوربا المسيحية أى شىء يبقى لنصوص التوراة إذا كانت الحضارة المصرية والآثار المصرية فى هذا القدم ولكن لا ثم لا . فإن التوراة مقدسة فهى صادقة وأما مصر وآثارها والريح التى جاءت تهب من ناحيتها فهى كلها زور وخداع .

وجاء فى صفحة ٨٢ من الكتاب المذكور ما يلى ذكر أمين متحف

توريدن أن دراسة الآثار والكتابات والعلوم المصرية تهدم الأسس التى تقوم عليها الديانة وتدمر سلطان التوراة .

صفحة ٧٩ /

زعم الأب جيرى دى روشى أن التاريخ المصرى من أوله الى آخره ليس سوى تخليط فى الحوادث التى فسرتها التوراة فالملك مينا الذى يذكره المؤرخ المصرى مانيتونليس سوى نوح والملوك ٣٣٣ خلفاء مينا أولاد نوح الثلاثة.. إلخ وما زال الأب دى روشى يمضى فى السلسلة على هذا القياس حتى جرد مصر من تاريخها وحوله كله إلى التوراة والنصوص التى فيها .

وجاء فى صفحة ٨٥ عن شمبليون ما يلى : —

لما طالت تأملاته فى الآثار والكتابات التى عليها لم يبق لديه شك فى أنه أقام مئات من البراهين يهدم عقيدة الكنيسة ويثبت أن الحضارة المصرية أقدم من التاريخ الذى ترى الكنيسة أن التوراة حددته لخلق الإنسان .

ولما بلغ الأمر هذا الحد عادت الكنيسة إلى التوراة ترجع البصر فيها ففكرت وفكرت ثم اهتدت فجأة إلى أنها أخطأت فى اعتبارها تلك الأرقام مقدسة وفى استخراجها منها الباب التى استخرجته لسببين : —

الأول — إن كل نسخة من نسخ التوراة الثلاث اختلفت فيها عن الأخرى فى جملتها وتفسيراتها فهذا الاختلاف يمنع أن تكون مقدسة .

الثانى — التوراة حين تقول أن فلاناً قد أولد فلاناً معناه أنه من نسل فلان .

ومعنى ذلك اعتراف من الكنيسة ذاتها بخطئها وعدم قدسية أرقام التوراة واختلاف نسخ التوراة ومعنى ذلك كله أن التوراة قد حرفت وذلك فى اللغة العلمية أنه لا يصح الاستناد إليها فى أى تاريخ وأن ما ينشدفون به اليوم ويضعونه على باب الكنيست (من النيل إلى الفرات أحكمى يا إسرائيل) هراء فى هراء ومن محض خيالهم وليس بينه وبين التوراة الأصلية صلة وأن ذلك من زائف قولهم .

ثالثاً — معجم تاريخ العالم :

جاء فى معجم تاريخ العالم مجلد ٢ صفحة ١٠٨ مايلى عن الكتاب المقدس بقلم الدكتور تيودور روبنسون المسيحى :

إن أخبار الكتاب المقدس جاءتنا من عهد متأخر جداً عن العهد الذى نصفه وأن قصاراها أن تمدنا ببيان ناقص مشوب بالهوى من عنصر واحد من العناصر المختلفة التى تألف منها فيما بعد شعب إسرائيل وأن تاريخهم بأسره من عمل الخيال إلى حد ما) .

رابعاً — ما جاء بكتاب الدكتور سليم حسن عن العهد القديم ص ١٢٨ الجزء السابع :

إن كتاب العهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التى وضع عليها إذ ليس له اسانيد يرتكن إليها .

خامسا — العلم الحديث :

أثبت العلم الحديث خطأ تواريخ العهد القديم فى أن أقصى مدة من خلق الإنسان إلى رسالة عيسى عليه السلام بمقدار ٥٥٨٩ سنة فيما يلى من مراجع .

(١) أثبت العلماء أن الحقبة الحديثة التى بدأ فيها وجود الإنسان على الأرض من بدايتها مليون سنة أنظر صفحة ٦١٤ من كتاب علم الحيوان تأليف نخبة من أساتذة العلوم المصريين ويدرس فى كلية العلوم والطب .

(٢) جاء فى كتاب تاريخ الإنسان صفحة ٧١ تأليف الدكتور كارلتون كون (أثناء الثلثى مليون سنة السابقة سكن الإنسان بقع جنوب منطقة الجليد ويعبرونها فى الصيف وفى المدة من ٣٥ ألف قبل الميلاد إلى سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد تقهقر الجليد إلى النصف وكان كل الرجال صيادين وظهرت الزراعة حوالى سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد وصل الجليد إلى حالته الموجودة حالياً وكل ذلك قد ثبت من الأبحاث الجيولوجية وغيرها من الأبحاث العلمية التى يقوم بها العلماء .

إذا أثبت العلم الحديث ما يدحض ما جاءت به التوراة من أرقام وأدحض الباحثون الأريون جميع تاريخهم .

سادساً — دحض ماجاء فى التوراة من العهد القديم ذاته :

جاء فى كتاب التوراة عرض وتحليل للدكتور فؤاد حسنين على سنة ١٩٤٦ فى صفحه ٢١ (والآن بعد أن فرغنا من ذكر أسفار التوراة وعرض محتوياتها ننتقل إلى تأليفها فنقرر أنه لا يوجد بالتوراة التى بأيدينا خبر يشتم منه أن موسى هو الذى جاء بها أو أنزلت عليه بل على النقيض من هذا يوجد فيها مايؤيد عكس هذا ، ومن هذه الأدلة مثلا ماجاء فى الآية السادسة من الإصحاح الرابع من سفر التثنية بخصوص وفاة موسى فبعيد البعد كله أن يكون هذا الخبر صادراً عنه فقد ورد فى هذه الآية ماترجمته (لايعرف شخص قبره حتى يومنا هذا) وفى الآية العاشرة من نفس الإصحاح جاء (ولم يقم بعد نبي فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه يهود وجهاً لوجه) وبعيد جداً أن يكتب موسى عن نفسه فى الآية الثالثة من لإصحاح الثانى عشر من سفر العدد فيقول (أما الرجل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض) .

ودليل آخر وهو التعبير (عبر الأردن) الذى يفهم من سفر القضاة ص ٥ ى ١٧ وص ٧ ى ٢٥ وص ١٠ ى ٨ .

وأشعيا ص٨ ى ٢٣ وتكوين ٥٠ ى ١٠ — ١١

وعدد ص٢٢ ى١ وتثنية ص١ ى١ وى٥ وص٤ ى ٤١ .

إن المقصود به شرق الأردن أعنى من وجهة نظر ساكنى غرب الأردن لكن الثابت من التوراة أن موسى لم يوجد فى الغرب . وفى مواضع أخرى نجد أن التعبير عبر الأردن يقصد به غرب الأردن وذلك كما جاء فى :

تثنية ص ٣ ى ٢٠ وى ٢٥ وص ١١ ى ٣٠ . فمن هذين الاستعمالين لهذا التعبير يستنتج أنهما يرجعان إلى عصرين مختلفين ويؤيد هذا الخلاف الزمنى ماجاء فى العدد ٣٢ ى ١٩ .

فكل هذه الآيات وأمثالها تدلنا على أن المؤلف شخص آخر غير موسى كما أن هناك زمناً بعيداً بين وفاة موسى وبين تأليف التوراة التى بأيدينا وهى مملوءة بالآيات الدالة على أنها لم تؤلف فى عصر موسى .

إلا أنه بالرغم من ذلك لم نسلم صحة التوراة ونسبتها إلى موسى من الشك والإنكار . وقد كان مصدر ذلك الشك الرغبة الصادقة فى البحث العلمى المجرد من التعصب ومن النفاق . وقد نشطت حركة النقد هذه فى العصور الوسطى بزعامة كثيرين من ربانى اليهود ، وفى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر ظهر أمثال العالم اللاهوتى (أندرياس بودنشتين كارلستت) وقد عاش فيما بين عامى ١٤٨٠ — ١٥٤١ وعارض فى أول الأمر (لوثر) لكن لم يلبث طويلا حتى ترك الكاثوليكية واعتنق البروتستينية وأخذ نفسه بنقد الكتاب المقدس فألف كتابه المشهور (الأسفار الشرعيـة فى أغسطس عام ١٥٢٠ وقد وقف إلى جانبه كثيرون من رجال اللاهوت الكاثوليك وغيرهم مما أدى إلى ظهور أمثال (إسحق ده لايبرير) عام ١٦٥٥ (شينوزا) الذى كتب عام ١٦٧٠ نقده المر فى كتابه (أبحاث لاهوتية سياسية) وقد رد عليه (ريتشارد سيمون) بكتابه (تاريخ نقدى للعهد القديم) .

مهدت هذه الأبحاث وغيرها للأجيال المتعاقبة الطريق لدراسة التوراة دراسة خاصة ومعرفة مؤلفيها والاهتداء إلى مصادرها . وليست التوراة التى بأيدينا تأليف شخص واحد بعينه .

جاء بصفحة ٢٥ مايلى : التوراة كما هى الآن وليدة عصور ونتاج عقليات متنوعة وقد استغلت فى سبيل وضعها مصادر عديدة بعضها ذكر كما هو وبعضها حذف منه أو أضيف إليه .

ومن الأدلة الأخرى التى تساق لإثبات تعدد المصادر والاضطراب الموجود فى بعض القصص « قصة الطوفان » فالآية ١٢ من الإصحاح السابع من سفر

التكوين تنص على أنه دام ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة بينما نقرأ فى ى ٢٤ من الإصحاح ٧ نفس السفر أنه دام ١٥٠ يوماً .

* * *

وتعليق على ذلك أردت بهذا البحث أن أثبت أن العهد القديم بوضعه الراهن فيه كثير من التحريف والتغيير وأنه لو أخذ أى رقم منه ووضع موضع البحث العلمى الدقيق لوجد بعيـداً عن المنطق والحقيقة . ولو أخذت أى واقعة وبحثت لوجد تغيير فيها فى التورات المختلفة . . وهذا يكفى لإثبات تحريف الكتاب المقدس .

الفصل الخامس

صـــــلة اسرائيل بأرض فلسطين

صلة قوم تابعين وعالة على غيرهم طول حياتهم

لم يـكن لليهود كيان مستقل فى أى عصر من عصور التاريخ ولم يستتب لهم الأمر فى فلسطين كلها فى أزهى عصورهم وهو عصر داود وسليمان. كان الفلسطينيون وهى التى تسمى فلسطين باسمهم قد نزحوا كشعب يعرف بهذ الإسم إلى هذه الأرض بعد مجىء الـكنعانيين إليها من جزيرة كريت وسـكنوا الساحل الجنوبى الغربى من فلسطين وهو المنطقة المحصورة بين غزة ويـافا وكان الـكرمل يفصل بينهم وبين الفينيقين فى الشمال .

وفلسطين قد سـكنها منذ ٢٥٠٠ ق . م الميلادقبائل سامية نزحت من جزيرة العرب عرفت باسم الـكنعانين وسميت أرض كنعان لأنهـا أرض واطئة .

وسميت كذلك للتفرقة بينها وبين جزء آخر من هذه القبائل سكن لبنان وسمى بالفينيقيين . وفى هذا الوقت نزح ساميون آخرون إلى العراق وهم البابليون ونزح أخرون إلى الشام وهم الأموريين .

وبالنظر لوقوع الأموريين فى الشام . . والـكنعانين فى فلسطين بين دول عظيمة فى وادى الرافدين (البابليين والأشوريين) . فى جهة الشرق وبين مصر من جهة الغرب .

بالإضافة إلى وجود الحيثيين فى الشمال فـكانت هـذه الدول تتحارب مع بعضها فى ميدان كان هو فلسطين والشام ولذلك لم يتسن لأموريين والـكنعانيين الوقوف أمام دول كبيرة وإنمـا أقاموا دويـلات صغيره على غرار دول المدن الـكبرى .

علاقة اليهود بفلسطين :

يحدثنا التاريخ أن إبراهيم عليه السلام هاجر وفر من قبيلته من أور الكلدانيه فى جنوب العراق إلى أرض كنعان حوالى ١٨٠٠ ق . م . وأقام خيامه فى وادى الأردن ثم أجدبت الأرض وهاجر إلى مصر ولا داعى لترداد ماجرى له من فرعون الذى اكتفى بإهدائه هاجر كهدية له مع هدايا أخرى من أبل وخلافه وولد له منها إسماعيل الذى ذهب به إلى مكة وهناك بنى البيت العتيق .

وولد له إسحق ويعقوب الذى ولد له ١٢ ولداً . كان أحدهم يوسف الذى وصل إلى منصب كبير لدى فرعون وهاجر إسرائيل (يعقوب) إلى مصر التى أنزلتهم منزلا رحباً حتى عضوا اليد التى أطعمتهم من جوع وكانوا جواسيسا للهكسوس على المصريين .

فلما أتاح الله لمصر الاستقلال وثبت خيانة اليهود لهم أضطر المصريون لمساءلتهم عما جنته يداهم ، وخرجوا من مصر على يد موسى عليه السلام .

ولم يدخل موسى أرض فلسطين وإنما دخلها يوشع ابن نون .

ويقدر اليهود الذين خرجوا من مصر بحوالى ستة آلاف إلى سبعة آلاف (فيليب حتى تاريخ بوريه الأنكليزية) جى ١٧٩ وطه باقر مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ج ٢ ص ٢٨٥ .

ولما مات يوشع ابن نون تولى أمر إسرائيل رؤساء عرفوا بالقضاة (١١٣٠ — ١٠٢٠ ق . م) .

وكان عهد حروب مع جيرانهم من الفلسطينين والكنعانيين وتولى أمرهم شاءول (طالوت) الذى هزمه جالوت وقتل طالوت وتولى مكانه حامل درعه داود (١٠٠٠ — ٩٦٠ ق . م) واستولى على القدس (يبرس) وسكن حولها سبطان من اليهود هما (يهوداً وبنيامين) والعشرة الأسباط الأخرى وسكنت الشمال .

وتولى سليمان الملك (٩٦٠ — ٩٣٥ ق . م) وهو الذى بنى فى القدس هيكلا لإقامة الطقوس الدينية وبناه على طراز كنعانى وأمده بالخشب المستعمل فيه حيرام ملك صور الفينيقى .

وتولى ابنه حيعام الملك بعده ورفض الاستجابة لتخفيف الضرائب عن شعبه فاستعمل الأسباط القسوة وكونوا مملكة فى الشمال تسمى إسرائيل مستعينين فى ذلك بملك مصر وجعلوا عاصمتها نابلس .

وهنا قامت دولة يهودا فى الجنوب واستمرت الحروب بينهما فى منطقة نابلس والقدس .

وقامت الإمبراطورية الأشورية فخضعت الدويلتان ودفعتا الجزية .

ولقد رفض ملك إسرائيل هوشع دفع الجزية بعد ذلك للأشوريين بتحريض من مصر فهاجمه شلمنقر الخامس وحاصر السامرة (وكانت قد أصبحت عاصمة بعد نابلس (شكيم) وفتحها خليفه سرجون (٧٢١) ق . م وأسر آلاف وأخذهم أسرى وأحل محلهم قوم أخرون .

وهكذا انتهت مملكة إسرائيل فى الشمال .

أما مملكة يهوذا فقد عاشت بعد زوال مملكة إسرائيل ١٣٥ سنة تدفع الجزية للأشوريين .

ولما ضعف الأشوريون كانت تحت رعاية مصر .

وعين ملك مصر (نيمو) ملكاً ليهوذا وإنحاز الأخير إلى مصر أثناء حربها مع البابليين فأزال نبوخذ نصر دولة يهوذا من الوجود وأخذ اليهود أسرى إلى بابل . (٥٨٦ قبل الميلاد) .

هذا ولم تضم دولة داود وسليمان (وهى أوسع ما وصل إليه اليهود) فى أى وقت من الأوقات كل فلسطين ولم يشغلوا سوى منطقة التلال الداخلية وبقى الفلسطينيون يسكنون الساحل الجنوبى الغربى من غزة إلى يافا وكان يشغل الجزء الشرقى (الأدوميون — الأمونيون — المؤابيون) .

وهذا ثابت فى الخريطة التى رسمها (سمث) لمملكة داود والتى نشرها فى كتابه (الله والإنسان فى يد إسرائيل) صفحة ٨٧ تبين المنطقة التى تكشف لها مملكة داود على الوجه . وجاء بالتحديد فى كتاب (ويلز) لا يستطيع أحد أن يقول أن أرض الميعاد كانت يوماً فى قبضة العبرانيين تماماً) .

ولقد أضاف اليهود مبالغات فى وصف ملكهم ومملكتهم أيام داود وسليمان بقصد الدعاية وبقصد إثبات حقوق لم تكن لهم ولن تكون يوماً بإذن الله .

وهذه الدويلة إذا شئنا التسامح وأسميناها دويلة لم تكن مستقلة يوماً من الأيام ولم تكن فى الواقع إلا تابعاً لإحدى الدول الكبيرة المحيطة بها فمرة تتبع أشور وبابل ومرة تتبع مصر حتى صور وسورية .

وكان داود يحكم فى أول أمره بصفته تابعاً للفلسطينيين قبل أن يتمكن من إحراز الاستقلال .

وحتى فى عهد الاستقلال الإسمى . . يقول ويلز (إن داود وضع نفسه فى حماية حيرام ملك صور فثبتت هذه المحالفة الفينيقية ملكه) وأما سليمان ابنه فلم يتجاوز منزلة المعاون للملك التاجر حيرام .

(كتاب تاريخ معالم الإنسانية حـ ٢ ص ٢٤٩ ، ٢٥٢) .

وجاء أيضاً فى كتاب ويلز (موجز تاريخ العالم) ترجمة عبد العزيز توفيق جاد من سلسلة الألف كتاب صفحة ٩٣ .

إن سليمان لم يكن وهو فى أوج مجده إلا ملكاً صغيراً تابعاً يحكم مدينة صغيرة وكانت دولة من الهزال وسرعة الزوال بحيث أنه لم تنقض بضعة أعوام على وفاته حتى استولى ششنق ملك مصر أول فراعنة الأسرة الثانية والعشرين على أورشليم .

ولم يخلف بنو إسرائيل أى أثار حضارية . وليس هناك أى ثراء فى التاريخ العبرى .

والهيكل الذى بنى فى عهد سليمان فإنه على ضآلته لو أخذنا أطواله لأمكن وضعه داخل كنيسة صغيرة من كنائس الضواحى (موجز تاريخ العالم ص ٩٣) .

وبناه عمال فينيقيون وأخشاب الأرز من لبنان .

وبنى على طراز كنعانى حتى إسم هيكل مأخوذ من كنعان . ولقد أعاد ملك الفرس اليهود إلى القدس عام ٥٣٨ ق . م . لأنهم عملوا كجواسيس له واستمروا تابعين حتى أزالهم تيتوس الرومانى فى سنة ٧٠ ميلادية .

أما صلة العرب بفلسطين فهى دائمة .

إن جميع القبائل التى نزلت ومرت بها سواء كانت كنعانية أو فينيقية أو بابلية أو أشورية أو كلدانية أو مصرية هى عربية سامية .

ولقد عشنا طول عمرنا فى هذه الأرض . وإذا كانت الصهيونية العالمية

تريد أن تفرق بيننا وبين اليهود الأصليين فهم ليسوا منها . فاليهود الأصليون أبناء عمومتنا أما اليهود الحاليون الذين يدينون للصهيونية العالمية بالولاء فليس لهم صلة بنا ولا باليهود القدامى . فلقد كان اليهود القدامى يعيشون فى كنف مصر طالما هى قوية فإذا زالت قوتها زال من الوجود الكيان اليهودى كله .

ولما كان العرب فى قوتهم كان لليهود وجود فى كل مكان نزل به العرب وأباحوا لهم ما لأنفسهم باعتبارهم أهل ذمة وأهل كتاب ولما تغلب الأسبان على المسلمين فى الأندلس رحلوا إلى مراكش مع باقى المسلمين .

أردت فقط بكل ذلك أن أدلل أن داود وسليمان عليه السلام لم يتعد منطقة القدس ونابلس ولم يستمر حكمهما غير ٧٠ عاماً وفى هذه المدة كانا تحت حماية حيرام .

وبذلك يمكن القول بأن فلسطين لم تخلص لليهود القدامى فى يوم من الأيام ولم تخلص لليهود الصهيونيين الآن فإنهم قوم تابعون يشتغلون بالجاسوسية لأقوى أمة حتى تهيء لهم مكاناً بينها فعلوا ذلك مع فرنسا أيام نابليون .. ومع ألمانيا أيام غليوم وفعلوا ذلك مع بريطانيا حتى أخذوا وعد بلفور وأقامو إسرائيل سنة ١٩٤٨ بمساعدة بريطانيا ومندوبيها للساميين الذين كانوا خدما للصهيونية العالمية .

ويفعلون ذلك مع أمريكا وهم يصرخون كل يوم طالبين العون والمساعدة منها بطائرات الفانتوم والسكاى هوك .

فهم قوم تابعون وسيعيشون طول عمرهم عالة على غيرهم وعلى العالم حتى يأتى أمر الله بزوالهم وهذا اليوم نراه قريباً بإذن الله .

أما ملكيتنا لهذة الأرض فهى قبل اليهود كانت ملكاً للعرب .

وأثناء وجود اليهود القدامى كانت ملكاً للعرب ولم يكونوا مستقلين بها يوماً واحداً وكنا نعتبرهم أبناء عمومتنا .

وأما ما أتى على هذه الأرض من استعمار الاسكندر والرومان فلم يغير أنها عربية وأتى لها عمر بن الخطاب فاخرج منها الغزاة وأصبحت خالصة لأبنائها العرب.

واستمرت كذلك حتى الانتداب البريطانى الذى لم يجرؤ أن يقول إنها يهودية وحتى صك بلفور ووعده الخائن لم يقل بغير ذلك وجاء فيه المحافظة على حقوق أهل فلسطين الموجودين بها مع وجود وطن قومى لليهود .

الباب الثالث

الصهيونية التوسعية

الصهيونيـة التوسعيـة

لقد ظهر بعد حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ مدى مطامع اليهود التوسعية بطريقة عملية لقد كانوا ينادون بالعودة إلى القدس فاذا بهم يظهرون تمسكهم بمبدئهم القائل من النيل إلى الفرات .

ولذلك وجب دراسة جميع ما يقولون وما يعملون وتحليل كل عمل عندهم بل و-ب داسة جميع المخابرات التى بها يتصلون سواء أكانت أمريكيه أو بريطانية فهم يحصلون على أدق التحليلات والنتائج التى تسترشد بهـا السياسة القومية للولايات المتحدة الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية جزء لا يتجزأ من مخابرات المركز الصهيونى العالمى الذى يو ـه كل اهتمامه إلى جميع المعلومات ذات الطابع العسكرى والسياسى والاقتصادى .

ويجب أن يعلم أن إسرائيل تتجاهل الوجود العربى فى ى ، طقة يحتلونهـا وإذا لم يكن من الممـكن تجاهلهم على الطبيعة فلا يبقى سوى طردهم أو قتلهم .

ويجب أن نعلم أن جميع اليهود فى أنحاء العالم متضامنون ومتعاونون ولعل ما طلبه أدموند روتشيلد إلى إخوانه فى العقيدة فى جميع أنحاء العالم فى يونية ١٩٦٧ أن الإسرائيلين الذين قدموا حياتهم كثيرون وواجبنا المباشر هو مساندة إسرائيل ماليا إن هذا أقل ما يمكنا عمله .

إن على كل يهودى أن يقدم اسهامه وينبغى أن يكون هذا الإسهام متناسبا مع امكانياته فإما أن يقدم أجر شهر وإما جزءا ها ا من دخله الشهرى وإما جزءا من رأس ماله فالشريعة اليهودية تقضى بأن يقدم كل فرد ١٠ ٪ على الأقل من دخله ونفهم ن ذلك كله أن يهود العالم متضامنون فى مساعدة اسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا حتى تتسع وتحكم العالم بواسطه المؤسسات الصهيونية .

ولقد ظهر بوضوح جميع الذين كانوا يعملون فى الظل وراء الأقنعة التى أملتها فى للمـاضى ضرورة الاحتراز المستمر والهادى الذى كان يعمل فى ظله قادة الصهيونية .

الفصل الأول

أهمية البحر الأحمر لمطامع الصهيونية

الوعد الذى قطعه الاستعمار الأنجلو — أميركى للصهيونية العالمية بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين العربية . . خلق للصهيونية انطلاقة عالمية ظهرت وبرزت عنصرية الصهيونية فيها بشكل واضح حيث سيطرت الروح العسكرية فى (الشعب اليهودى) الذى أخذ يعمل فى جميع المجالات لاجتثاث السكان الشرعيين الفلسطينيين ليحل مكانهم يهود أوروبا لمواصلة تحقيق خطط المنظمة الصهيونية العالمية للامتداد الجغرافى لسياسة القوة والاحتلال ونقل أعداد من اليهود إلى فلسطين للاستيلاء على مزيد من الأراضى التى أنشأوا فيها وطنا قوميا . كما جاء بالوعد الانجليزى الذى ذكر صراحة أن الحكومة البريطانية غير مستعدة لأن تمد بشيء من شأنه أن يؤذى سكان فلسطين الحاليين . . ومع ذلك تقف الحكومة البريطانية اليوم موقف المتفرج من العملية الوحشية الصهيونية التى نجحت فى تدمير الوطن القومى للسكان الآخرين .

الاستراتيجية الصهيونية لا تقف عند حد .. نجحت فى انتزاع موافقة أميركا على وعد بلفور وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع قرار التقسيم ، وانتصرت الصهيونية فى الاستيلاء على مزيد من الأراضى العربية بعد أن استطاعت ضم كل أرض فى فلسطين واستولت عليها بالقوة .

للموقف الإسرائيلى المتعنت ، حول الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ يؤكد أن الدبلوماسية الصهيونية تتطلع إلى مزيد من الانتصارات والحركة الصهيونية تعمل دائما ضمن مخطط مدروس تسعى جاهدة إلى تحقيق النجاح فيه لتقفز مرة ثانية إلى أسلوب جديد . أو خطة عمل أخرى تؤمن لها مكسبا سياسيا جديدا .

البحر الأحمر هو هدف البحريه الإسرائيلية بعد الحرب الأخيرة . .

والاستراتيجية الصهيونية تعمل اليوم ضمن مخطط محكم لمنع البحرية العربية من احتمال إغلاق للملاحة عبر البحر الأحمر فى وجه السفن الإسرائيلية . . أو فى وجه السفن المتجهة إلى فلسطين المحتلة .

أهمية البحر الأحمر :

إن أهمية البحر الأحمر للإرهاب الصهيونى لا حـد لها . . فالبحر الأحمر يبلغ طوله من رأس محمد شمالا إلى باب المندب جنوباً حوالى ١٢٠٠ ميل ، أما عرضه فيتروا‌ح بين ٢٥٠ ميلا فى أوسع أجزائه و ١٣٠ ميلا فى أضيقها ، بينهما متوسط عمقه إلى ١٦٠٠ قدم .

أما أطول سواحله فيصل ٣٠٠٠ ميل تتبع تسع دول تطل عليه من الشمال والشرق والجنوب والغرب . . إن للمساحة الإجمالية لحوض البحر الأحمر تزيد على ١٦٠ ألف ميل مربع ويبلغ عـدد جزره حوالى ١٠٠ جزيرة بين صغيرة ومتوسطة الحجم .

إن للبحر الأحمر أهمية كبيرة إذ أن خليج السويس الذى يبلغ طوله ومتوسط عمقه ٤٢٠٠ قدم يحده شمالا وكذلك الشاطىء الغربى لخليج العقبة داخل حدود جمهورية مصر العربية ، أما الشاطىء الشرقى لخليج السويس فيقع تحت سيادة للمملكة العربية السعودية .

أما بالنسبة للمملكة الأردنية الهاشمية فإن ميناء العقبة الذى يعتبر المنفذ الوحيد لها على البحر الأحمر يقع فى أقصى شمال الخليج ، بينما يقع ميناء (أم رشراش) الذى أصبح أسمه بعد احتلال القوات الصهيونية له (ميناء إيلات) يقع هذا الميناء إلى الغرب . وهو أيضاً المنفذ الوحيد لمؤسسة العدوان الصهيونى على البحر الأحمر .

الجـزر العربية :

يقع على مدخل خليج العقبة مجموعة من الجزر ، وأهمها جزر تيران وصنافير وشثموه . . وجزيرتا تيران وصنافير كانتا لمصر وكان يشرف على هاتين الجزيرتين قوات الطوارىء الدولية قبل حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ ، بجانب قوة مصرية بحرية كانت موجودة فى ميناء شرم الشيخ الواقع إلى الشمال الشرقى من رأس محمد لمراقبة حركة الملاحة البحرية .

إن أكثر شواطىء البحر الأحمر تقع فى أراض عربية ، إذ أن المملكة العربية السعودية تمتد على الشاطىء الشرقى للبحر الأحمر ، بينما تمتد سواحل اليمن على بقيته حتى أقصى الجنوب ، وتشرف جبالها على مدخله الجنوبى عند باب المندب ، ويبلغ عرضه حوالى عشرين ميلا ، ويعتبر المضيق الاستراتيجى الهام .

يحد البحر الأحمر غرباً جمهورية الصومال والصومال الفرنسى .. أما جزيرة بريم فتقع فى ثلثه الشرقى . . الأمر الذى يجعل المدخل الجنوبى للبحر الأحمر يقع تحت السيطرة الكاملة لكل من : الجمهورية العربية اليمنية ، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية جمهورية الصومال والصومال الفرنسى .

تمتد على الساحل الغربى للبحر الأحمر شواطىء مصر حتى جنوب بناس ، ثم شواطىء السودان التى تتوسطها (بور سودان) وهو يعتبر من أكبر الموانىء السودانية .

وفى الربع الجنوبى من البحر الأحمر تمتد شواطىء إقليم أرتيريا الخاضعة لحكم الجمهورية الأثيوبية ، بينما تنتشر أمامها مجموعة من الجزر . . والمعروف أن للولايات المتحدة الأمريكية قاعدة حربية على أراض أرتيريا . . وتسمى القاعدة بأسم (كاجينيو) .

أما شواطىء أثيوبيا فإنها تنتهى بالساحل الغربى جنوباً للبحر الأحمر ، قبل مدخل باب المندب لتبدأ شواطىء الصومال الفرنسى وجمهورية الصومال .

وإذا ماتم تقسيم شواطىء البحر الأحمر ، جغرفياً ، فإنه يلاحظ أن المملكة الأردنية الهاشمية وللمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تقع على ساحله الشرقى ، بينما تقع جمهوريةمصر العربية وجمهورية السودان الديمقراطية على أكثر من ثلثى الجانب الغربى منه ، أما أثيوبيا والصومال الفرنسى وجمهورية الصومال فتتقاسم بقية الثلث الجنوبى من هذا الساحل .

مدى أهمية البحر الأحمر للعدوان الصهيونى :

بالنسبة لدولة العدوان الصهيونى ، يعتبر البحر الأحمر بديلالها عن قناة السويس لأهميته الاستراتيجية ولكونه يربط قارات ثلاث كما أنه يعتبر أيضاً ممراً

رئيسيا برياً وجوياً وبحرياً لجميع أنحاء العالم .

قامت السلطات الصهيونية بتمديد أنابيب (إيلات — عسقلان) كما ربطت عن طريق الممر البرى بين كل من إيلات وشمال فلسطين مع أكثر الموانى المنتشرة على البحر الأبيض المتوسط .

وجدير بالذكر أن طول خط الأنابيب التى قامت الحكومة الإسرائيلية بتمديدها يبلغ حوالى ١٦٠ ميلا تصل طاقتها إلى ٢٠ مليون طن سنوياً . . على ان تكون هناك مراحل أخرى تدريجية لتصل طاقة خط الأنابيب فى عام ١٩٧٥ إلى ٦٠ مليون طن سنوياً .

بالنسبة لناقلات البترول فقد اشترت مؤسسة العدوان الصهيونى ناقلتين للبترول حمولة كل منهما ٣٢٠ ألف طن ، بجانب تخصيص أموال خاصه لشراء ناقلات جديده للنقط . . هذا وبالنسبة لتدعيم الأسطول التجارى البحرى . . فقد خصصت شركة (زيم) الإسرائيلية مبالغ كبيرة لشراء سفن حديثة الطراز . . من حاملات العبوات لنقل البضائع وبواخر الشحن الضخمة ، إذ أن الحكومة الإسرائيلية تأمل أن يصبح عدد قطع أسطولها التجارى أكثر من ١٧٠ سفينة .. الأمر الذى يبين مدى اهتمام للمسئولين الصهاينة بهذا الشريان البحرى الحيوى لتصدير سلعها ولاستراد للمواد الخام التى تحتاج إليها .

لهذا تسعى الدوله الصهيونية إلى توثيق روابط التعاون بينها وبين بعض الدول الأفريقية لضمان مصالحها وتأمين مواصلاتها .. وبذلك تستطيع أن تضمن لنفسها مزيداً من القوة والتوسع .. وتأمين مصالح الدول الغربية الكبرى التى تسعى عن طريق فرص الوجود الصهيونى إلى إيجاد نفوذ غربى فى القارة الأفريقية .

وهكذا تسعى دولة الصهاينه عن طريق تعاونها الوثيق مع أثيوبيا إلى تامين مدخل البحر الأحمر الجنوبى . . خاصة وأن أى نجاح تحرزه للمؤسسة الإسرائيلية فى إثبات وجودها فى هذه المنطقة الحيوية معناه تدعيم استراتيجيتها العسكرية والاقتصادية .

الفصل الثانى

مناقشات مجلس الأمن بعد نكبة ١٩٦٧

الصهيونية العالمية ذات أطماع توسعية

لقد ابتدأت الصهيونية العالمية بمستعمرات صغيرة فى حمى بريطانيا العظمى وأعطاها السير هربرت صمويل اليهودى الصهيونى البريطانى أراضى شاسعة من أراضى أوقاف المسلمين ومن أراضى الباشوات الأتراك الفاسدين الذين ضاع الإسلام على يدهم ليبنوا عليها ما شاءوا فى ظل الانتداب البريطانى وليجلبوا إليها من شاءوا من المهاجرين الذين أذلتهم أوربا ولم يكن للعرب يد فى ذلتهم أو تعذيبهم .

واستمرت على هـذا المنوال حتى تمكنوا من فرض التقسيم بواسطة الأمم المتحدة ثم ابتدأت إسرائيل فى التوسع فاخذت النقب بواسطة الملك عبد الله .

ثم حاربت سنة ١٩٥٦ وأعلنت ضم سيناء إليها وأرغمتها أمريكا هى وبريطانيا وفرنسا على الانسحاب بعد إنذار بولجانين الروسى .

ثم عادت سنة ١٩٦٧ واحتلت سيناء حتى قناة السويس والضفة الغربية والقدس والجولان من سوريا . حتى تتمكن من هذه البلاد ولقد هدمت القدس هدماً تاماً وأقامت مساكن لليهود ومحت معالمها التاريخية التى لها صلة بالدين الإسلامى والدين المسيحى وسمحت بالرقص فى داخل المسجد الأقصى وسمحت لليهود بإقامة الصلاة داخل المسجد وهى الآن — تحفر داخله علها تجد أثراً يدل على الهيكل فإذا لم يوجد أحضرت أى أثر وادعت أنه بقايا الهيكل ليكون سنداً لها فى هدم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثانى الحرمين الشريفين .

ولقد عملت ذلك فى مقام إبراهيم عليه السلام وحولت مسجد الخليل إلى معبد يهودى (كنيس) .

ولقد أقامت مستعمرات كاملة فى سيناء وشرم الشيخ والعريش والجولان والضفة الغربية .

وحين صدر قرار مجلس الأمن ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ القاضى بالانسحاب . وهذا هو نص القرار .

قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ رقم ٢٤٢ :

إن مجلس الأمن :

— إذ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطر فى الشرق الأوسط .

— يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضى عن طريق الحرب والحاجة إلى سلام عادل ودائم يستطيع أن تعيش فيه كل دولة فى المنطقة .

— ويؤكد أيضاً أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقاً للمادة الثانية منه .

١ — يعلن أن تطبيق مبادىء الميثاق يتطلب إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط وهذا يقتضى تطبيق المبدأين التاليين .

(ا) انسحاب القوات الإسرائيلية من أراضى احتلتها فى النزاع الأخير .

(ب) أن تنهى كل دولة حالة الحرب وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحقها فى أن تعيش فى سلام فى نطاق حدود مأمونه ومعترف بها متحررة من أعمال القوة والتهديد .

٢ — ويؤكد المجلس الحاجة إلى :

(ا)ضمان حرية الملاحة فى الممرات المائية الدولية فى للمنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

(ج) ضمان حدود كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى عن طريق إجراءات من بينها إنشاء منطقة منزوعة السلاح .

٣ — يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصاً الى الشرق الأوسط لإقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة فى الجهود للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادىء الواردة فى القرار .

٤ — يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود للبعوث الخاص فى أقرب وقت ممكن .

نص المقترحات السوفيتية :

تاريخ تقديمها ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٨

قدمها القائم بالأعمال السوفيتى إلى دين راسك وزير الخارجية الأمريكية لتكون تحت عناية الرئيس ليندون جونسون وقد قدمت فى نفس الوقت بواسطة سفراء الاتحاد السوفيتى إلى وزارات الخارجية فى باريس ولندن .

إن البنود الرئيسية لخطة عمل يقترحها الاتحاد السوفيتى لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ يمكن التعبير عنها كما يلى :

تؤكد إسرائيل والدول العربية المجاورة التى ستكون على استعداد للاشتراك فى تنفيذ مثل هذه الخطة قبولها لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ كما تعبر عن استعدادها لتنفيذ كافة بنوده . وبموجب هذا فإنهم يوافقون على أن يتم تحديد الجدول الزمنى وطريقة انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلت خلال عام ١٩٦٧ عن طريق الاتصالات بواسطة يارنج . ويجرى فى نفس الوقت إعداد خطة يتفق عليها لتطبيقها من قبل الطرفين من أجل تنفيذ البنود الأخرى من قرار مجلس الأمن ، ويؤخذ فى الأعتبار عند إعدادها اقامة سلام عادل ووطيد فى الشرق الأوسط حيث يتاح لكل دولة فى المنطقة أن تعيش فى أمن .

ويمكن أن يكون الهدف من هذه الاتصالات التفاوض حول خطوات محددة لتنفيذ قرار مجلس الأمن المشار إليه آنفاً .

١ — تعلن حكومة اسرائيل وحكومات الدول العربية المجاورة التى تقبل الاشتراك فى تنفيذ الخطة برضائها المشترك وفى نفس الوقت — عن استعدادها

لإنهاء حالة الحرب بين هذه الدول العربية واسرائيل والتوصل الى حل سلمى للمشكلة بعد انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة . وفى هذا الخصوص تعلن اسرائيل عن استعدادها بان تبدأ فى موعد محدد سحب قواتها من الأراضى العربية المحتلة نتيجة لنزاع صيف ١٩٦٧ .

٢ — تقوم الدول العربية المشار إليها آنفاً وكذلك اسرائيل — عند موعد انسحاب القوات — الإسرائيلية والذى سيتم على مراحل وتحت رقابة ممثلى الأمم المتحدة — بإيداع لدى الأمم المتحدة الوثائق المقابلة فيما يتعلق بإنهاء حالة الحرب، وباحترام وبالاعتراف بسيادة كل دولة فى المنطقة وكذلك بوحدة أراضيها وباستقلالها السياسى وبحقها فى العيش فى سلام وأمن داخل حدود آمنة ومعترف بها ، أى تطبيقاً لما ورد فى قرار مجلس الأمن المشار إليه آنفاً .

وطبقاً لاتفاق يتوصل إليه عن طريق وساطة الدكتور يارنج ، فإنه يتعين الاتفاق على النقاط التالية — الحدود الآمنة والمعترف بها (مع إرفاق الخرائط المقابلة) . حرية الملاحة فى للممرات البحرية الدولية فى المنطقة ، الحل العادل لمشكلة اللاجئين ، وحدة أراضى كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسى (ومن الممكن أن يكون ذلك عن طريق وسائل من بينها إقامة مناطق منزوعة السلاح) .

ومن المفروض أن هذا الاتفاق سيعتبر — وفق ما حدده قرار مجلس الأمن — كوحدة متكاملة تتعلق بكافة أوجه التسوية السلمية فى منطقة الشرق الأوسط أى ككل .

٣ — وفى خلال الشهر التالى — حسبما يتفق عليه — ستنسحب القوات الإسرائيلية من جزء من الأراضى العربية إلى خطوط يتفق عليها فى شبه جزيرة سيناء وفى منطقة الضفة الغربية ونهر الأردن (وكذلك من الأراضى السورية — من منطقة القنيطرة) .

وعندما تصل القوات الإسرائيلية الى هذه الخطوط المحددة من قبل فى شبه جزيرة سيناء (على سبيل المثال : ٣٠ — ٤٠ كيلومتراً من قناة السويس) —

ترسل حكومة الجمهورية العربية المتحدة قواتها إلى منطقة القناة وتبدأ فى تطهير القناة لاستئناف الملاحة .

٤ — وفى خلال الشهر التالى — حسبما يتفق عليه — تنسحب القوات الإسرائيلية إلى الخطوط التى كانت فيها قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ — وبعد ذلك يعاد إقامة الإدارة العربية كاملة إلى المناطق التى تم تحريرها كما تعود قوات الجيش والبوليس التابعة لها إلى هذه المناطق .

وفى خلال المرحلة الثانية من انسحاب القوات الإسرائيلية من الجمهورية العربية المتحدة — تعلن الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل (أو الجمهورية العربية المتحدة وحدها إذا وافقت حكومتها على ذلك) قبولها تمركز قوات الأمم المتحدة قرب الخط القائم قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ فى شبه جزيرة سيناء وفى شرم الشيخ وقطاع غزة — أى استعادة الحالة التى كانت قائمة فى المنطقة فى مايو ١٩٦٧ .

يتخذ مجلس الأمن قراراً بإيفاد قوات الأمم المتحدة ويؤكد مبدأ حرية الملاحة لسفن كافة البلاد فى مضيق تيران وفى خليج العقبة .

٥ — وبعد انسحاب القوات الإسرائيلية إلى الحدود الدولية التى تخطط بواسطة مجلس الأمن أو عن طريق توقيع وثيقة متعددة الأطراف ، تدخل الوثائق السابق إيداعها من جانب الدول العربيه وإسرائيل موضع النفاذ .

ويتخذ مجلس الأمن طبقاً لنصوص ميثاق الأمم المتحدة قراراً عن الضمانات الخاصة بالحدود العربية الإسرائيلية (وضمانات الدول الأربع الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن غير مستبعدة) .

نص الرد الأمريكى :

تاريخ تقديمه ١٥ يناير ١٩٦٨ :

قدمه دين رأسك وزير الخارجية الأمريكية الى يورى تشرنيا كوف القائم بالأعمال السوفيتى فى ١٥ يناير وقد أبلغه باعتبار هذا الرد رسالة من الرئيس ليندون جونسون برجاء نقلها الى رئيس الوزراء السوفيتى أليكسى كوسيجين .

لقد درسنا إبلاغات الحكومة السوفيتية المقدمة الى وزير الخارجية راسك بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٦٨ . وقد أحيط الرئيس جونسون بها وهو يرجو أن يسلم رد حكومة الولايات المتحدة هذا إلى الرئيس كوسيجين .

وإن حكومة الولايات المتحدة قد درست أيضاً الإبلاغ الشفوى الذى تقدم به الوزير المفوض السوفيتى تشرنيا كوف الى وكيل الخارجية الأمريكية روستو بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٦٨ .

وإن حكومة الولايات المتحدة ترحب برغبة الحكومة السوفيتية فى التعاون معها لمساعدة السفير يارنج فى جهوده للوصول الى اتفاق على تسوية سلمية ومقبولة للنزاع فى الشرق الأوسط . وأن الولايات المتحدة لتقدر الاستمرار فى تبادل وجهات النظر بينها وبين الاتحاد السوفيتى بشأن الشرق الأوسط سيما وأن استمرار الطريق المسدود يتضمن مخاطر عنف قد تهدد مصالح الولايات المتحدة .

وقد لاحظت حكومة الولايات المتحدة بعض العناصر البناءة فى الإبلاغات الأخيرة لحكومة الاتحاد السوفيتى ، وخاصة فيما تعكسه هذه الإبلاغات من الاعتراف بمبدأ أنه يتعين أن تقوم التسوية على أساس الاتفاق بين الأطراف من أجل اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط ، وفقاً لنصوص ومبادىء قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

وتلاحظ حكومة الولايات المتحدة أن بعض الجوانب الأخرى من ابلاغات الحكومة السوفيتية تردد مواقف وآراء لاتتفق مع وجهة نظر الولايات المتحدة حول مسئولية نشوب أعمال القتال فى يونيو ١٩٦٧ وحول الطريق المسدود الذى تواجهه مهمة يارنج ، وكذلك حول التفسير الصحيح لقرار مجلس الأمن .

وتعلم الولايات المتحدة أنه من المهم ألا يكون هناك سوء فهم بينها وبين الاتحاد السوفيتى حول هذا الموضوع الحيوى ، وهى بالتالى تتقدم بالتعليقات الآتية :

١ — تنظر الولايات المتحدة ، كأمر له أولوية قصوى ؛ إلى قيام الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وغيرهما من الدول باستخدام كل نفوذها لوقف الزيادة

الخطيرة فى عمليات الإرهاب العربى فى المنطقة . ذلك أن عمليات الإرهاب تؤدى حتما إلى عمليات انتقامية. إن دور الإرهاب والأعمال الانتقامية قد يكون من شأنها فى رأى الولايات المتحدة تعريض احتمالات الوصول الى تسوية سلمية ، بالتطبيق لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ذاتها للخطر . ان النشاط الإرهابى الذى تؤيده أو تسمح به بعض الحكومات ، والأعمال الانتقامية التى تثيرها تشكل خرقاً خطيراً لقرار مجلس الأمن بشأن وقف اطلاق النار .

٢ — تثير الإبلاغات السوفيتية من جديد مسألة قبول إسرائيل لقرار ٢٢ نوفمبر واستعدادها لتنفيذه . ومن وجهة نظر الولايات المتحدة ؛ فإن اسرائيل تقبل القرار وتوافق على تنفيذه بواسطة الاتفاق .

ويبدو واضحاً أن العرب يفسرون هذه العبارات بطريقة مختلفة عن الإسرائيليين ومن وجهه نظر الولايات المتحدة ، فإنه يتعين على الأطراف الآن أن يسلكوا سبيل توضيح مواقفهم حول المسائل الموضوعية الرئيسية بدلا من من الاستمرار فى مناقشة هذه النقطة وتأخذ الولايات المتحدة المشروع المقدم إلينا من الوزير المفوض السوفيتى تشرنياكوف فى ٢٠ ديسمبر كإشارة على موافقة السوفيت على هذا الموقف .

٣ — ويطيب لحكومة الولايات المتحدة أن تلاحظ أن الحكومة السوفيتية تعتبر أن النقاط التى عرضها وزير الخارجية دين راسك على وزير الخارجية محمود رياض تتضمن اعتبارات بناءة . الا أنها تود أن تؤكد أن جميع النقاط التى عرضها وزير الخارجية الأمريكية ، بما فى ذلك بصفة خاصة تلك التى تتعلق بالانسحاب الإسرائيلى ، كانت تقوم على أساس افتراض أن الانسحاب سيكون جزءاً من تسوية يتفق عليها بين الأطراف من شأنها أن تؤدى الى سلام عادل ودائم فى المنطقة . وأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتفق مع وجهة النظر الواردة فى الإبلاغ السوفيتى من أن الجمهورية العربية المتحدة قد ردت بطريقة ايجابية على ملاحظات وزير الخارجية راسك . وكانت تتوقع أن تكون الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لتوضيح موقفها أكثر مما أرادت أن تفعل حتى الآن . وتستمر الولايات المتحدة يحدوها الأمل فى أن يكون لكلام وزير الخارجية فى النهاية هذه النتيجة .

ان كلا الإبلاغين السوفيتيين فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٦٨ وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٨ يسيئان تاويل وجهة النظر الأمريكية فيما تعنيه الإشارة الإسرائيلية الى اتفاقيات الهدنة كما وردت فى مذكرة وزير الخارجية ايبان الى السفير يارنج فى الرابع من نوفمبر ١٩٦٨ . ان اتفاقيات الهدنة قد نهت بوضوح أن خطوط الهدنة ليست بحدود سياسية نهائية وانما يمكن أن تتعدل بالاتفاق فى المرحلة الانتقالية من الهدنة الى حالة السلام الحقيقى . وكما أكدت الولايات المتحدة فى بيانها فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٨ فإن لب السياسة الأمريكية منـذ الخامس من نوفمبر ١٩٦٧ هو أن هذا الانتقال ينبغى أن يتم . وسياسة الولايات المتحدة باقية على ذلك فى هذا الشأن . وفى نفس الوقت ، فإنه كان ولا يزال من سياسة الولايات المتحدة . وكما ذكر الرئيس جونسون فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٦٨ أن الحدود الآمنة المعترف بها المنصوص عليها فى قرار مجلس الأمن هذه المبادىء عند مايطالب بإقامة سلام عادل ودائم ولكن لايرد فى القرار على وجه التحديد أنها حدود ماقبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧

الحدود الآمنة

لم يصدر عن إسرائيل حتى الآن تحديد إيجابى لمفهومها عن الخطوط التى تريدها حدوداً لإسرائيل رغم حملها على التصريح بهذه الحدود بواسطة يارنج .

وكان ردها دائماً أن الحدود الآمنة ليست هى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ .

والحدود الآمنة يتم تحديدها عن طريق التعارض المباشر بين الأطراف المعنية .

ومبررات الادعاء الإسرائيلى بالتوسع يقوم على :

١ — التفوق العسكرى الذى حدث فى سنة ١٩٦٧ .

تريد أن تجعل منه حجة قانونية بالرغم من مبادىء الأمم المتحدة التى تقول بعدم جواز إستخدام القوة لتحقيق مكاسب إقليمية .

ملحوظة : لقد سقط ذلك بعد انتصارنا فى أكتوبر ١٩٧٣ .

(٢) التقادم :

تريد أن تأخذ من استمرار الاحتلال حجة للتقادم وليس هناك شخص فى العالم يمكن أن يعتبر وجود إسرائيل أقدم فى فلسطين وسوريا أو أقدم فى سيناء من مصر .

٣ — انتقاد الأساس القانونى للمبادىء العربية السابقة :

استشهد اليهود فى دعواهم أن شرق الأردن ضم غرب الأردن وكون دولة الأردن وشرق الأردن وعبد الله وحكومته غير شرعيه لأنها بنيت على الحراسة الإنجليزية وما بنى على باطل فهو باطل ومن باب أولى فضم غرب الأردن إليها عقب حرب ١٩٤٨ باطل .

وأما إدارة مصر لقطاع غزة فلم يكن احتلال ولكن مصر كانت تريد أن تديره حتى تقوم فلسطين وتعود اليها أرضها وأهلها .

ولم يكن إبادة وإخراج الأهالى وقتلهم وتشريدهم كما يجرى الآن فى القطاع من تهجير الآهالى بالقوة ومن هدم مخيمات اللاجئين . ونقلهم الى صحراء سيناء حتى يموتوا جوعاً .

(٤) خطوط الهدنة :

لم تكن خطوط الهدنة نهائية ولم تكن حدوداً معترفاً بها .

سأنقل جزءاً من تصريحات المسئولين اليهود والأمريكيين عن الأراضى التى احتلتها اسرائيل .

صرح ماسكى فى ٣ يناير ١٩٧١ (جريدة الأهرام) أن الولايات المتحدة ملتزمة تجاه اسرائيل أقوى من أى تحالف رسمى بين الولايات المتحدة والدولة الصهيونية .

وإنه ينبغى الحفاظ على الحيوية العسكرية لإسرائيل وأنه جاء ليعرف المزيد عن اسرائيل واتجاهاتها وسأنقل شروط اسرائيل التى حملها يارنج .

(١) أن يعلن الجانبان التزامهما بوقف إطلاق النار .

(٢) ألا يحدث تدخل من الدول الأربع فى « اتصالات يارنج » .

(٣) أن اسرائيل لن تنسحب من الأراضى العربية المحتلة قبل توقيع اتفاقية صلح تحدد الحدود الآمنة التى تراها اسرائيل .

(٤) استمرار وقف إطلاق النار ما دامت المحادثات مستمرة .

(٥) أن تكون المفاوضات بين الجانبين مباشرة .

(٦) أن تجرى المفاوضات على أرض محايدة فى الشرق الأوسط وعلى مستوى وزارى .

وأضافت جولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل إذا لجأت مصر الى مجلس الأمن فإن اسرائيل قد تقطع اتصالات يارنج .

ولقد صرح أبا ايبان يوم ١٥ يناير سنة ١٩٧١ بأن التفاهم كامل بين أمريكا واسرائيل .

الباب الرابع

الفكر الصهيونى المعاصر والرد عليه

الفصل الأول

الرد على الأسئلة الموجهة

إلى مؤتمر نصرة الشعوب العربية

من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

السؤال الأول :

هل يعقل أن تتخذ أساطير ما قبل آلاف السنين أساساً وادعاء لعملية غزو مسلح تطرد من قلب الأرض العربية شعباً بأكمله هو شعب فلسطين وتهدد بنفس المصير شعوب العرب من النيل إلى الفرات ؟.

الإجابـــة :

لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن التوراة قد حرفت وأنها ليست التى أنزلت على موسى عليه السلام وإذن لا يمكن أن نتخذ من التوراة الحالية سنداً على وجود هذا الوعد .

ولقد أثبتت آثار قدماء المصريين والعلم الحديث عدم صحة ماجاء بالتوراة الحالية بل لقد نسفتها نسفاً وإذن لم يبق إلا أن هذه أساطير وايست الأساطير هى السبب

بل أن الحقيقة تكمن فى الصهيونية العالمية التى اتخذت لها من جميع الأقوياء عامة ومن الاستعمار البريطانى بصفة خاصة مساعداً لها بعد الحرب العالمية الأولى — واتخذت من أمريكا أكبر مساعد لها بعد الحرب العالمية الثانية .

لأن الصهيونية العالمية حركه ديناميكية نشطة تميزت بحفاظها على الترابط المستمر بين أهداف الماضى وأعمال الحاضر ومخططات المستقبل ، ولقد قامت الصهيونية على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهـودى الذى يتغـير حسب الظروف والأحوال .

فالتوراة الحالية ذاتها تصف عدة عصور فإذا كان اليهود فى عصر ما أقوياء

وصفوا الإله بالقوة وإذا كانوا ضعافاً وصفوا الإله بالضعف والتخاذل والبكاء .

وهذا الفكر خرج فى العصر الحالى بغرض واحد محدد وهو من النيل إلى الفرات أحكمى يا إسرائيل .

وكل ما يقال عن الأمم المتحدة أو مجلس الأمن وما يعملانه كله هراء عند إسرائيل لأنها تأخذ أعمالها على مراحل وإذا وصلت إلى هدف اعتبرته مرحلة من المراحل فى الوصول إلى الهدف التالى وهكذا حتى تصل إلى الهدف النهائى وهو القضاء على العرب بإبعادهم وإحلال اليهود محلهم و مخططاتهم وأعمالهم تتحدى كل متجاهل ومتخاذل ومثبط للهم .

إذن يجب التأكد من أن الصهيونية العالمية هى التى اعتبرت أن الدعوى الأسطورية هى الوسيلة لجذب يهود العالم اليها ثم عرفت كيف تسخر الاستعمار لأغراضها حتى تتمكن هى من خلق إسرائيل فى قلب البلاد العربية لتهديدها فى أمنها وتبعدها ثم تحل محلها لتسيطر على الشرق الأوسط كله ثم لتتحكم فى العالم بعد السيطرة عليه .

وما تصور الاستعمار يوماً أن إسرائيل ستصل إلى هذه المكانة والصهيونية بقدرتهم المالية والفكرية وأمكنهم أن يؤثروا فى جميع دول العالم فتجد بينهم الفكر الرأسمالى والفكر الشيوعى والفكر المؤمن والفكر الإلحادى هم خليط لا ذمة له ولا دين ولا ضمير .

سأناقش الصلة بين الصهيونية والأرض :

إن وجدان اليهودى التاريخى احتوى عنصراً هاماً هو الصلة ببلد معين هو القدس وفلسطين وهذا وجدان روحى لا شك فيه لأن الصلة الروحية موجودة بين المؤمنين بدين معين وبين المكان الذى خرج منه .

فالمسلمون يتجهون فى صلواتهم إلى الكعبة ويتجهون سواء كانوا فى مشارق الأرض أو مغاربها إلى الكعبة فى قلب مكة والحجاز وكذلك توجد صلة روحية بينهم وبين فلسطين لأن بها المسجد الأقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين .

وهناك صلة بين جميع المسيحين فى العالم وكنيسة القيامة فى القدس وفلسطين ولكن لا يمكن أن يتصور عاقل أن يتخيل هذه الصلة صلة بالأرض وإبادة أهلها ولا يمكن لفكر غير الفكر اليهودى الخطر أن يتصور ذلك .

كيف يمكن لجميع المسلمين والمسيحيين فى العالم أن يأتوا إلى القدس وفلسطين ظهرت الحركة الصهيونية إلى الوجود لأسباب سياسية ولقد قامت تحمل الرد على نزعة معاداة السامية وذلك الرد يتلخص فى خلق دولة يهودية وإعطاء اليهود صفة القومية وليست لتحقيق تنبؤات اليهودية القديمة فى العودة إلى فلسطين واستمرت سياسية حتى الآن ، وأدخلت فكرة العودة الحالية بعد ذلك للاستفادة من جاذبيتها الدينية لكسب الأنصار .

وكان للأقطار الصهيونية بالإضافة إلى الأعمال العنيفة التى اتخذت فى روسيا ضد اليهودية ١٨٨١ ، ١٨٨٢ أثر فى انتشار جمعيات أحباء صهيون وإقامة للمستعمرات فى فلسطين مثل ربشون لزيون و بتاح تكفا .

والتفت الصهيونية حول تحديد فلسطين كوطن قومى لليهود والدولة اليهودية كما أعلنها هرتزل قامت على خمس بنود .

١ — الوحدة التاريخية لليهود كما يقول هرتزل (نحن شعب واحد) .

٢ — الاضطهاد اليهودى كما يقول هرتزل (إن كل شىء يعتمد على قواتنا الواقعة وهى بؤس اليهود) .

٣ — فعالية الفكرة يقول هرتزل (لايوجد إنسان ملك من الغنى أو القوة ما يكفى لنقل أمة من بيئة إلى أخرى . الفكرة وحدها تستطيع إتمام ذلك وفكرة الدولة هذه هى التى تملك القوة اللازمة لإتمام ذلك .

٤ — مصلحة الأمم المعادية للسامية يقول هرتزل : إن الحركة لن يجرى تدشينها طبقاً للقانون بصورة مطلقة فحسب بل حتى لا يمكن تنفيذها دون التدخل الصديق من جانب الحكومات صاحبة المصالح والتى تعود عليها هذه الحركة بمنافع جمة .

٥ — الرسالة العالمية :

تعرف بمثابة رسالة قومية يهودية كامنة ويعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وأنهم سيقودون رسالة عالمية ويقول هرتزل فى ذلك .

الدولة اليهودية ضرورية للعالم لذلك سوف يتم خلقها .

لم يكن يعلم الصهيونيون الأوائل أين ينشئون دولتهم المثلى كان هرتزل نفسه

قد رسم مشروعه بلا رابط ما مع أرض معينة بل هو ذاته قد أراد أن تكون بلداً أخرى غير فلسطين مثل أوغندا أو كندا أو الأرجنتين ولقد قيل عند ذلك (شعب بلا أرض فى أرض بلا شعب) .

كان يمكن أن ينطبق هذا القول على جزء من كندا الحالية من السكان فى ذلك الوقت ولها برارى شاسعة ويمكن أن يجمع فيها من شاءوا من اليهود الذين يدعون السامية وهم منها براء أو جزء من الأرجنتين لأن بها أراضى شاسعة فى أمريكا الجنوبية .

أما أوغندا فقد كانت مستعمرة بريطانية يسكنها أفريقيون وفلسطين مزدحمة بالسكان منذ بدء الخليقة .

إذن حتى كلمة التوراة ذاتها لا تنطبق على فلسطين لأن فلسطين أرض يسكنها شعب .

لقد اتخذوا الأسطورة وسيلة لجذب الناس نحوها ثم ركزوا فكرا ثانيا بجميع الطرق المختلفة عليها ثم نفذوها بطريق الغزو للسلح على مراحل .

ولم يحدث فى عهد من العهود أن ادعى الناس ملكية دولة قائمة وإبادة أهلها كما فعل الصهيونيون وإنما يسيرون حسب مخطط يعملون دائما لتنفيذه .

وسأثبت هنا بما لايدع مجالا للشك أن فلسطين لا يصح أن تكون لغير أهلها وأن حائط المبكى لا يمكن أن يملكه اليهود .

فلقد صدر قرار دولى فى ديسمبر ١٩٣٠ بناء على تقرير اللجنة الثلاثية التى كونتها عصبة الأمم للنظر فى ادعاءات المسلمين واليهود على ملكية حائط المبكى أو الجدار الغربى للمسجد الأقصى .

وهذه اللجنة كانت مكونة من سويدى وهولندى وسويسرى وقد سمعت اللجنة دفاع المسلمين واليهود وكان يمثل مصر فى ذلك الوقت اثنان من أعظم رجالات مصر المشهورين بالدفاع عن العروبة والإسلام وهما المرحوم أحمد زكى باشا المشهور بشيخ العروبة والمرحوم محمد على علوية باشا .

وانتهت اللجنة وأعضاؤها جميعا من المسيحيين المشهود لهم بالذمة إلى أن المسلمين

وحدهم الذين يملكون حائط المبكى أى الجدار الغربى للمسجد الأقصى لأنه يكون جزءا لا ينفصل عن الحرم الشريف وهو ملك الأوقاف .

وأن المسلمين وحدهم يملكون الطريق بين حائط المبكى وحى المغاربة وهى ملك الأوقاف الإسلامية .

والمبدأ العام هو أن حائط المبكى وطريقة إلى حى المغاربة هو ملك للمسلمين وللمسلمين وحدهم فضلا عن المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين .

السؤال الثالث :

ما هى العلاقة بين الحركة الصهيونية وبين القوى العالمية المسيطرة ابتداء من ألمانيا إلى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ؟ .

ليست الحركة الصهيونية وقفا على دولة معينة بذاتها وإنما الحركة تتجه دائما نحو أقوى دولة فى العالم وتعيش فى ظلها فلقد اتجهوا إلى نابليون بونابرت حين حضر إلى الشرق ليقيموا مستعمرات يهودية بفلسطين وحين ذهب الاحتلال الفرنسى ذهب حلمهم وداعبهم هذا الحلم فى عهد غليوم قيصر المانيا وطلبوا منه التكلم مع سلطان تركيا لبناء مستعمرات يهودية فى فلسطين فرفض أن يكلم السلطان عبد الحميد فى ذلك لمعرفتة بان السلطان لن يتنازل عن شبر فى فلسطين لأنه يعتبرها بلد المسلمين وهو أمين عليها وهو خليفة المسلمين .

ولقد اتصلوا بالسلطان عبد الحميد ورفض إقامة أى مستعمرات يهودية ما العلاقة بين الصهيونية العالمية وبريطانيا فتقوم على مزيج من الصلات المالية والصلات العلمية والصلات العرامية فلقد تمكن حاييم وايزمان أول رئيس لدولة اسرائيل من صنع مادة « أستيون » التى استعملت فى الحرب العالمية الأولى فأصدر المسترلويد جورج وعد بلفور وهو الذى يعتبر أول نص رسمى لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وسأثبت هذا النص لأنه يمكن أن يستشف منه قرار مجلس الأمن الذى صدر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

وعد بلفور فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ :

عزيزى اللورد روتشلد .

يسرنى كثيرا أن أنهى إليك نيابة عن حكومة جلالته التصريح الآتى الذى

يعلن العطف على المطامح اليهودية وقد عرض هـذا التصريح على الحكومة البريطانية فوافقت عليه .

إن حكومة جلالته تنظر بعين الرضا والتأييد إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى وستبذل أعظم جهودها لتسهيل تحقيق هذا المشروع .

على أنه مفهوم بوضوح أنه لن يعمل شيء يمس الحقوق الدينية والمدنية للجماعات غير اليهودية التى توجد الآن ولا الحقوق والمزايا السياسية التى يتمتع بها اليهود فى أى بلد آخر وأكون معترفا بالشكر إذا تفضلت بأن تبلغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيونى .

آرثر بلفور

لقد سجل هذا التصريح المشوب بالعطف على الأمانى الصهيونية التى سجلها هرتزل فى مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ .

واليهود يستفيدون من الشق الذى يفيدهم وكذلك المستعمرون ولا يحترمون غير القوة فقد جاء فى التصريح أن الحكومة الانجليزية لن تفعل شيئاً ينطوى على أى مساس بالحقوق الدينية والمدنية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين وهذا يساوى بالتحديد قرار مجلس الأمن الذى وضعته الحكومة الانجليزية أيضاً والذى جاء فيه :

(انسحاب من أراض احتلتها إسرائيل) .

وترجم الانسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل .

وهذا كله تلاعب بالألفاظ لا صلة له بالواقع حتى يتمكنوا من الإجهاز على العرب النائمين عن حقيقة ما يدبر لهم فى الخفاء فالإنسحاب من الأراضى المحتلة يعنى جميع الأراضى التى احتلتها إسرائيل والانسحاب من أراضى احتلتها إسرائيل معناه أن تنسحب من جزء صغير الآن لتنقض فيما بعد على مناطق أضخم وأكبر .

لماذا ساعدتهم بريطانيا فى الماضى وتساعدهم أمريكا وبريطانا فى الحاضر ؟.

إن الصهيونية العالمية تساعد كل شاب ينتظر له مستقبل فى السياسة بل

ويعملون على إيقاعه فى شباك يهودية ثرية تتزوجه ثم يصبح حين يصل إلى المكان المرموق عجينة فى يدهم يمكنهم أن يهدموه إذا أراد أن يخرج عن الدور المرسوم له وهذا ما حدث بالنسبه لمعظم زعماء حزب العمال فى بريطانيا فلقد تزوج معظم رؤسائهم تقريباً بيهوديات .

ومن المعلوم أن اليهود يسيطرون فى أمريكا على بيوت المال وعلى وسائل الإعلام وهى الوسائل التى تمهد السبيل لإنجاح أى شخص وبذلك تمكنوا من وضع من يريدون (دون وجه حق) بحيث يسيطرون على سياسة كبار الدول بل إن منظمة الأمم المتحدة منظمة يهودية بموظفيها .

السؤال الرابع :

هل عرف التاريخ العربى فى يوم من الأيام عداء للسامية أو اضطهاد لليهود ؟ .

الجواب :

الحقيقة هى أنه كما جاء فى بقية الفقرة (أن اليهود لم يعرفوا التسامح معهم فى تاريخهم كله أكثر مما عرفوه على الأرض العربية) وأرجو أن يضاف إلى ذلك على الأرض التى يظلها الإسلام بحمايته وليس ذلك وقفا على العصور الأخيرة عند اضطهاد النازى لهم بين الحربين العالميتين الأخيرتين أو اضطهاد روسيا لهم فى أواخر القرن التاسع عشر وسنبين ذلك بالتفصيل .

سأنقل عن كتاب ماكس ديموت (عن إله اليهود وتاريخهم) صفحة ١٨٤ المطبوع بواسطة المكتبة الأمريكية الجديدة إذ جاء مايلى عن اليهود فى الامبراطورية الإسلامية الفقرة الرابعة .

التاريخ الإسلامى من سنة ٧٠٠ — ١٠٠٠ ميلادية .

إن الدين الإسلامى انتشر من بحر قزوين إلى شمال أفريقيا وآسيا ووقف عند جنوب فرنسا بمقاومة شارل مارتل ويعتبر هذا الوقت هو العصر الذهبى للإسلام ثم تمزقت الامبراطورية الإسلامية إلى سلاطين وخلفاء وأمام ذلك فى نفس الصفحة نجد ما يلى :

عصر اليهود الذهبي — عصر التسامح العظيم — ارتفاع اليهود إلى أكبر مراكز سامية — أصبح اليهود عالمين — بدأت الترجمة من اليونانية .

وجاء فى الفقرة الخامسة :

إن نهاية الامبراطورية الإسلامية كانت نهاية العصر الذهبي لليهود .

وجاء فى صفحة ١٩ :

إن المسيحيين لم يقدموا عظماء من الرجال أو النقاد فى الدولة الإسلامية ولكن اليهود أنتجوا فى العهد الذهبي للإسلام أسماء عظيمة فى الفلسفة والطب والعلوم والرياضيات .

ولقد أتيح لأهل الكتاب من الحرية والعمل مثل ما يتاح للمسلمين سواء بسواء ولقد ظهر علماء من المسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء .

وحين انتصر الأسبان على المسلمين كانت نهاية عهد اليهود الذهبي وفروا مع المسلمين إلى شمال أفريقيا ومازالت بقاياهم فى المغرب وتونس حتى الآن يتمتعون بكافة الحقوق والواجبات بل يوجد وزير يهودى فى كل وزارة مغربية مع أن عددهم لا يسمح بذلك وذلك لتسامح المسلمين بالرغم مما يرون من تعذيب أبناء جلدتهم من العرب والمسلمين على يد اليهود الصهيونيين من نسف بيوتهم وضربهم بالنابالم وتعذيبهم حتى الموت . . وتركهم فى الخلاء عرايا فى هذا الصقيع الذى رأيناه فى هذا الشتاء وتسببوا فى تشتيت ٢ مليون لاجىء عربى فروا هاربين من جحيم إسرائيل .

أما ما وجده اليهود المضطهدين فى المدة الأخيرة فى مصر فهذا ثابت فى فى كتاب نارسيس لفن بعنوان خمسون عاما فى التاريخ لذى صدر فى ١٩١٠ وعوانه « تاريخ الحياة اليهودية والحركة الصهيونية فى مصر » لقد جاء فيه ما يلى :

فى هذا الوقت برز فى تاريخ اليهود العالمى حادث كازله أثر تأثيرا كبيرا على يهود مصر بالذات الذين كانوا يجدون فى عصر الخديوى عباس حلمى الثانى كل تقدير هذا الحادث يتعلق ببداية الحركة الصهيونية وهرب اليهود من فلسطين

فى عهد جمال باشا التركى إلى مصر ووجدوا فى عهد السلطان حسين كامل عصرا ذهبيا أتيح لهم فيه أن يتمتعوا بكافة حقوق المواطنين وأتيح لهم إنشاء مؤسساتهم الخاصة سواء لتأدية شعائرهم الدينية أو دعم وضعهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى .

أما عصر الملك فؤاد (١٩١٧ — ١٩٣٦) فلقد رسخت أقدام اليهود فى البلاد وفتحت أمامهم الأبواب الواسعة فى كل مجالات الحياة وفى ١٩٢٤ عرفت مصر وزيرا يهوديا للمالية هو يوسف قطاوى باشا ولم تعرف مصر وزيرا لماليتها منذ عهد يوسف عليه السلام فى عهد الفراعنة إلا يوسف قطاوى .

ولقد سمعت من المرحوم الأستاذ الكبير أحمد رمزى بك أن الملك فؤاد استدان مالا كثيراً من اليهود حين كان أميراً مفلساً ولما أصبح ملكا رد لهم الجميل بفتح جميع اقتصاديات الدولة لهم . . . ولو شئت أن أبين مدى ما فعلته البلاد الإسلامية جميعها بلداً بلداً لليهود لوجدنا أن الصهيونيين الأنجاس قد عضوا اليد التى أطعمتهم من جوع وأمنتهم من خوف ، وبهذه المناسبة أرجو من جميع البلاد الإسلامية عامة والعربية خاصة إثبات ما فعله المسلمون والعرب فى جميع العهود فى كل بلد لليهود .

السؤال الخامس :

هل يتحتم على العرب أن يتحملوا هم تبعية الاضطهاد النازى ؟ .

وهل لا يكون فى مقدور الإنسان إلا أن يتعلم من جلاديه فيصبح صورة أسوأ لهم وتكرارا مشيناً لهم فكراً وعملا ؟.

الجواب :

لا يتحتم على العرب مطلقاً أن يتحملوا تبعة اضطهاد النازيين من الألمان أو اضطهاد غيرهم لليهود ولكن العرب هم الذين تسامحوا مع النازحين منهم فوطدوا لهم مكانا فى جميع البلاد العربية ليعيشوا فى أمان كإخوان نعتبرهم تابعين لدين أبناء عمومتنا من أبناء إبراهيم من نسل إسحق وهو أخ لإسماعيل من إبراهيم ونحن أبناؤه ويجب أن يكون معلوما أن هؤلاء اليهود الصهيونيين ليسوا

من أبناء عمومتنا بلا شك ، وإن كنا قد مهدنا لهم الأرض من جانبنا لأن ديننا الحنيف يحتم علينا أن نفتح بابنا لكل مضطهد من أى دين ومن أى لون ومن أى جنس بل لا نحاسبه على دينه ولا على عمله حتى يبلغ مأمنه .

وأما الفقرة الثانية وهى هل يتحتم على الإنسان إلا أن يتعلم من جلاديه فيصبح صورة أسوأ لهم .

الجـواب :

لا يتحتم على الإنسان أن يكون صورة أسوأ لجلاديه ولم يحدث ذلك فى تاريخ الإسلام كله .

فلقد تفنن المشتركون من قريش فى تعذيب الرسول وأنصاره ولما نصره الله عليهم وفتح مكة قال لهم : (ماذا تظنون أنى فاعل بكم قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم) قال : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

وماذا فعل صلاح الدين الأيوبى حين فتح بيت المقدس بالصليبيين الذين أقاموا أنهارا من دماء المسلمين حين فتحوا بيت المقدس ويقروا بطون الحبالى وقتلوا جميع المسلمين بها .

أمر صلاح الدين الأيوبى ألا يمس أحد من الصليبيين وأسرهم وجعل لهم حق الفداء وتساهل فى الفداء إلى أقصى حدود التساهل حتى وصل أن يفدى من لا يجد مالا يفتدى به .

وأباح لهم الحج إلى بيت المقدس مكرمين محترمين أما تاريخ اليهود الصهيونيين الأسود فليس له مثل إلا فى العصور المظلمة من تاريخ البشرية .

السؤال السادس :

هل كان العرب هم البادئين بالعدوان مرة فى تاريخهم ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧

الجـواب :

لا : فى سنة ١٩٤٨ تكونت الدولة الإسرائيلية فى كنف بريطانيا العظمى ومهدت لها بوعد بلفور ووصلت به إلى التقسيم وأعطتها من الأسلحة ما شاءت وكونت من جيشها الفرقة اليهودية التى كانت أساسا للهاجاناه وحرمت على العربى التسليح وفتحت جميع أبواب مخازن أسلحتها لتقدمه هدية لليهود .

وقامت المنظمات اليهودية بالهجوم على القرى العربية من أمثال دير ياسين لتنفذ ما جاء فى توراتهم وتلمودهم البعيد كل البعد عن موسى عليه السلام فلم يتركوا فيها شيخاً إلا قتلوه ولا امرأة حاملا إلا بقروا بطنها ولا صبيا إلا مثلوا به فاضطر عرب فلسطين للفرار من وجههم لأنهم كانوا غير مسلحين واضطر جيرانهم من العرب مساعدتهم ضد هذا الغزو البربرى الذى بز عصر تيمورلنك .

وفى سنة ١٩٥٦ هاجمت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل مصر على إثر تأميم قناة السويس التى قتل فيها أبناؤنا وأجدادنا ولم نكن بادئين بل كنا مدافعين وكانت حرب سنة ١٩٥٦ نهاية الامبراطورية البريطانية التى كانت لا تغيب عنها الشمس .

وفى سنة ١٩٦٧ لم نبدأ بالعدوان فيها ، ولكننا نعلم أن شرم الشيخ وخليج العقبة جزء من مصر فضلا عن أن المرور به هو غزو يهودى لشرق أفريقيا وأفريقيا كلها والذى يعلم ما يجرى فى الصومال الفرنسى وفى الحبشة وفى أوغندا وفى جنوب السودان ليرتعش فرقا مما تبيته الصهيونية العالمية لهذه البلاد الآمنة .

بل إن رؤساء الدولتين الأمريكية والروسية طلبوا من رئيس الدولة المصرية فى الساعة ٣ صباحا ألا يبدأ بحرب وهم يضمنون له عدم اعتداء إسرائيل .

—هل أصدرت الأمم المتحدة قرارا بوقف إطلاق النار دون أن تنص على عودة القوات المحاربة إلى أماكنها ؟ .

الجـواب :

لم يحدث ذلك وإن كنت لا أومن بقرارات مجلس الأمن أو الأمم المتحدة إلا إذا كانت تؤيدها القوة الرادعة .

وأما ما عدا ذلك فهى قصاصة ورق ولا تساوى الحبر المكتوب به وبناء على ذلك يهزأ المعتدى ويمثل دور الذئب والحمل حين قال الذئب للحمل لقد عكرت على الماء فرد عليه الحمل إنك فى المكان الأعلى ولا يمكن أن أعكر الماء عليك فرد الذئب لقد عكر أبوك على الماء فى العام الماضى .

ولا يوجد فى العالم دولة استهزأت بقرارات مجلس الأمن مثل إسرائيل لأنها مستندة إلى قوة أمريكا الضخمة الجبارة التى تناطح السحاب وتدور حول القمر ناسية قوة الإله الأعظم الذى جعل كل شىء بقضاء وقدر وستعض أمريكا وإسرائيل بنان الندم يوما على قصف المساكين من أبناء فيتنام وأبناء العرب .

السؤال العاشر :

هل يصور الذين ينادون بتحرير أوطانهم من احتلال أجبي بصورة من يرفضون السلام ؟ .

لا : الحقيقة أنه واجب على من احتلت أرضه أن يدافع عنها ضد الاحتلال حتى الموت ولا يقيم وزنا للألفاظ الجوفاء التى يشنها المستعمرون والمستغلون ومصاصو الدماء فإنهم لن يردعهم غير القتل وغير القوة الرادعة التى تجعلهم غير مستقرين فى أماكنهم ليذوقوا جزءا ما عملوا والله من ورائهم محيط . . كيف يمكن ن يسكت أى عربى تجاه حركة صهيونية غاشمة تطالب علنا (من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل) .

وغير اسم الأرض من أرض متهورة إلى أرض محتلة إن أرض محررة أعنى أنهم يريدون أن يقولوا أنهم حرروا سيناء وفلسطين من احتلالنا .

وغدا يقولون أن الشرقية هى أرض جاسان ولذلك هى ملكهم وهكذا .

لقد نشروا مؤخرا صورة أخرى لمطامعهم وزادوا فيها (الجزيرة العربية كلها المملكة العربية السعودية — اليمن — اليمن الجنوبية — إمارات الخليج كلها) كل ذلك زائدا العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين وسيناء .

وبعد ذلك ينادون بالسلام .

أى سلام هذا ؟ .

إن المشكلة ليست مشكلة عربية فحسب بل هى مشكلة إسلامية تتناول ركنا من أركان الإسلام المقدسة وهو إرهاب الحجاج فى الطريق إلى بيت الله الحرام وتدنيس المسجد الأقصى ثالث الحرمين .

الفصل الثانى

رد على مقال

جريدة (المراقب اليهودية) التى تصدر فى لندن

٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٧

كيف تعض إسرائيل اليد التى أرضعتها بل التى أوجدتها

تقول إسرائيل :

إنها ظهرت كقوة فى الشرق الأوسط فى حقها ولا يمكن لدولة أن تستفيد من وجودها ، وحين تحذر إسرائيل بريطانيا من الاتصال بمصر فإن إسرائيل لا تفكر فى مجالها الحيوى أو مصالحها الذاتية وإنما تفكر فى الشرق الأوسط ككل .

وعلى بريطانيا أن تحسب حساب مصالحها لزمن بعيد واتصالها بمصر لا الآن فإنه لحساب مصالحها لزمن قريب .

وهذا يعتبر تقوية للرئيس ناصر وغيره من الزعماء الذين لا يريدون سلماً (سلاماً) وصلحاً مع إسرائيل .

وهذا يجعل تصلباً فى الموقف فى إسرائيل والبلاد العربية . وهذا سيصعد للموقف إلى الحرب وعديد من هزائم العرب المتوالية واستسلام بريطانيا .

وكان على بريطانيا أن تدعو إلى مفاوضات بين العرب وإسرائيل وهى تعرف أنها لم تعد قوة عالمية بعد إخلائها بقايا القواعد العسكرية فى الخليج الفارسى وصلاتها التجارية مع العرب وإيران وإسرائيل باقية إسرائيل لاتنسى تصريح بلفور الذى أدى إلى استقلال إسرائيل سنة ١٩٤٨ .

وستتذكر الدول العربية النواحى الإيجابية مع بريطانيا وبريطانيا تريد

أن تنسى (قسم واحكم) هم يتذكرون أيام محزنة . وكلما نسيت بريطانيا هذه الأيام كلما كانت فى صالحها .

وأود أن أضيف للسخرية فقط بأنه كان هناك بعثة يهودية فى بريطانيا العظمى ذهبت إلى إسرائيل لتعرف متاعب إسرائيل بعد سنة ١٩٦٧ .

وجاء فى تقرير البعثة (أنه نتيجة لهذه الزيارة نأمل أن ترجع بفهم أوضح وكيف يمكن للمجتمع اليهودى فى المملكة المتحدة أن يساعد فى تقدم إسرائيل . والذى يعرف ما عملته بريطانيا العظمى لليهود والصهيونية العالمية ليتساءل اليوم فى مرارة :

(١) كيف صدر وعد بلفور ولقد ألفت مجلدات وكتب عن كيفية صدوره وكيف عمل المستر لويد جورج واللورد بلفور على إصداره لتمكين اليهود من الأراضى المقدسة .

ومما يقطع بأن نية بريطانيا كانت قد انصرفت إلى تهيئة أسباب قيام الوطن القومى اليهودى (اسرائيل[١]) فى فلسطين ، أن معاهدة (سايكس — بيكوا) أبرمت سنة ١٩١٦ ووعد بلفور فى سنه ١٩١٧ أى أن المعاهدة سبقت الوعد . وقد رافقت المعاهدة خرائط ، لونت فيها سوريا ولبنان باللون الأزرق (الفرنسى) ولون فيه العراق باللون الأحمر (البريطانى) بينما لونت فيها فلسطين باللون البنى (الدولى[٢]) .

ففلسطين كان قد رتب لها شأن يخالف ما كان مقدراً لسوريا والعراق والأردن . ما كادت جيوش الإنجليز تدخل إلى فلسطين بقيادة اللورد اللنبي حتى عمدت حكومة الاحتلال البريطانى ثم حكومة الانتداب البريطانى بعد ذلك إلى منح الجالية اليهودية فى فلسطين التى لم يبلغ عدد أفرادها حتى سنة ١٩٢٢ أكثر من ٨٤ ألفاً ، كل مظاهر الدولة .

وكانت الخطوة الأولى ، بعد أن انتدبت بريطانيا لإدارة فلسطين فى مؤتمر

---

(١) الحرب مع إسرائيل (مقدمات ونتائج (فتحى رضوان)
(٢) قضية فلسطين ــ محمد رفعت ــ ٣٧

سان ريمو سنة ١٩٢٠ ، أن تقدمت لعصبة الأمم فى سنة ١٩٢٢ وطلبت قرار صك الانتداب ووضعت على رأس الصك تصريح بلفور ، ليكون فى اعتماد عصبة الأمم له ، وإقرارها إياه ما يرتفع به من مجرد وعد بريطانى فى وقت الحرب إلى زعيم يهودى ، إلى مرتبة الوثيقة الدولية .

ولم تقتصر وثيقة الانتداب على مجرد إدماج تصريح بلفور فى مقدمتها ، بل جاء فى المادة الرابعة أن حكومة الانتداب تعترف بإحدى الوكالات اليهودية كهيئة عمومية يكون الغرض منها أن تنصح وتعاون الإدارة فى النهوض بمرافق البلاد جميعاً ، بل إن هذه المادة خولت الوكالة اليهودية حق التشاور مع حكومة جلالة الملك فى لندن مباشرة .

أما المادة السادسة فقد ألزمت الإدارة البريطانية بتيسير هجرة اليهود وتشجيعهم .

لم يكن للعرب الفلسطينيين مقابل ذلك هيئة سياسية تعترف بها وثيقة الانتداب ، تمثلهم ويحق لها أن تتصل بحكومة جلالة الملك ، ولا أن تعاون فى النهوض بمرافق البلاد ، وإبداء الرأى فى سياسة الهجرة التى بدأت فى استحياء بسبعة آلاف مهاجر فى سنة ١٩٢٣ ارتفعت الى ١٢ ألفاً فى سنة ١٩٢٤ ثم إلى ٢٣ ألفاً فى سنة ١٩٢٥ لتصل بعد ذلك الى خمسين ألفاً بل ومائة ألف .

ولو لم يكن النضج السياسى فى البلاد العربية فى السنين الأولى التالية لتوقف حرب سنة ١٩١٤ فى مراحله الأولى ، لا تضح لكل ذى عينين فى تلك البلاد أن صك الانتداب وحده نذير بأن دولة اسرائيل ستخلق فى فلسطين ، وأن الجهود التى تبذل للحيلولة دون ذلك يجب أن تبدأ فى الحال وبلا إمهال .

ولكن الدول الاستعمارية العالمية كما قلنا أحسنت اختيار الوقت لإنشاء اسرائيل فقد ألهمتها غريزتها التى تشبه غريزة الوحش الذى يشم رائحة الفريسة من بعد أميال وفراسخ أنها لم تبدأ فى نشب أظافرها فوراً ، فإن الفرصة ستفلت . ولكن البكاء على الماضى لانفع منه ، وليس هو الغاية من هذه الرسالة ، وإنما الغاية استخلاص عناصر المشكلة لها لمواجهة المستقبل باحتمالاته ولتبين الحاضر بحقائقه :

راح الموقف العربى يتدهور فى فلسطين من سيء إلى أسوأ ، فالهجرة اليهودية تزيد وتتسع ، وبعد أن كانت نسبة اليهود فى فلسطين فى سنة ١٩٢٢ إلى سكانها جميعا ١٣ ./. أى أقل من الخمس بكثير بل أقل من السدس وصلوا إلى الثلث تقريباً فى سنة ١٩٤٤ ، واستمرت زيادتهم بلا توقف حتى تجاوز تعدادهم نصف المليون عند صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كيف عين السير هربرت صمويل اليهودى البريطانى أول مندوب سامى بريطانى بعد احتلال فلسطين ليمكن لليهود من الاستيلاء على الأرض المقدسة .

لم تعرف فلسطين[١] فى تاريخها الطويل حاكماً أغدر ولا أشد لؤماً من الحاكم الإنجليزى ولم تشهد على كثرة ما غزيت واحتلت محتلا أسوأ ولا أبشع من الاحتلال البريطانى . فمنذ القديم وهى تتعرض للغزو والاحتلال ، وتخضع لحكم الكثيرين من الحكام والغزاة سنوات وقروناً ، دون أن تتمكن غزوة واحدة أو يستطيع حاكم ما إفناء شعبها العربى أو طرده وتشريده ، مهما أعطيا من سطوة وقوة ، ومهما تهيأت لهما من إمكانيات ووسائل . غير أن الاستعمار البريطانى الصديق الحليف للعرب . . وللنتدب من عصبة الأمم للأخذ بيد عرب فلسطين نحو الرقى والحكم الذاتى . . استطاع خلال ثلاثين عاماً فقط أن يمحو عروبة فلسطين ويصبغها بالصبغة اليهودية . وتمكن بمؤامراته وأساليبه من أن يشرد شعبها بكامله ، وأن يحل محله جمعاً غريباً متناقضاً من الناس ، استورده من كل أنحاء العالم باسم اليهودية المضطهدة .

دخلت بريطانيا فلسطين عام ١٩١٨ منقذة محررة وفيها خمسون ألف يهودى وستمائة وخمسون ألف عربى ، وخرجت منها عام ١٩٤٨ محررة أيضاً ولكن ليس فيها سوى مائة وثمانين ألف عربى وأكثر من ثلثى مساحة البلاد ، وأن يستولوا على أملاك شعب فلسطين ، وأن يمحو اسمها ويقيموا فيها دولة باسم إسرائيل . وسأحاول فى هذا الفصل بقدر ما تسمح ظروف البحث أن أعطى صورة صحيحة لسلوك بريطانيا فى فلسطين ، ولموقفها من الشعب العربى

---

(١) فلسطين تاريخا ــ عبرة ــ مصيرا (شفيق أرشيدات) .

الفلسطيني ، الذى سلم إليها كوديعة فى عنق مدنيتها وحضارتها لتعاونه وترشده حتى يصل إلى رشده ويتولى بنفسه كامل أمره ! .

بعد أن نجحت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية فى نزع الصفة العربية واستبعاد الصفة الدولية عن مستقبل الإدارة فى فلسطين . وفازت فى وضعها تحت الانتداب البريطانى ، باشرت بريطانيا علناً هذه المرة فى تنفيذ جريمتها التاريخية ضد شعب فلسطين . فقد شرع المندوب السامى البريطانى هربرت صموئيل الصهيونى المعروف فى عملية تهويد الإدارة ، وفى تهيئة البلاد لقيام الوطن القومى اليهودى . فعين جميع رؤساء الدوائر الحكومية من اليهود أو من الإنجليز المتعصبين للصهيونية ، وسلم دائرة التشريع وإعداد القوانين ودائرتى التجارة والمهاجرة إلى صهيونيين معروفين . واعتبر العبرية لغة رسمية ، وأعلن استقلال اليهود بإدارة مدارسهم وشئون التعليم والمعارف وأشرك معه اللجنة الصهيونية التنفيذيه فى إدارة شئون اليهود ، بينما حصر كل شئون العرب فى أيدى الموظفين اليهود والإنجليز (١) .

ومنذ أول أيام عهد صموئيل اهتم بنقل ملكية الأراضى إلى اليهود أو منظماتهم ، فقدم نصف مليون دولار من أراضى الدولة التى يستغلها العرب إلى الجمعية الصهيونية ، ونقل بمقتضى تشريعات جديدة ملكية أراضى (٢٢) قرية فى الحولة ومرج ابن عامر إلى الدولة ثم فوضها لليهود ، وحرم على أهلها ومستغليها ، وعددهم أكثر من ٢٥ ألف نسمة استغلالها أو البقاء فيها ، وأمر بتشريعات أخرى بضرورة حجز أراضى الفلاحين العرب ومواشيهم تسديداً لقروض المصارف الزراعية ، ورفع نسب ضرائب الأراضى وسرعة

---

(١) استبدلت بريطانيا الادارة العسكرية بأخرى مدنية ، وعينت السير هربرت صموئيل مندوباً ساميا فى تموز يوليه ١٩٢٠ . وأقرصك الانتداب من عصبة الأمم بتاريخ ٢٤ تموز يوليه ١٩٢٢ ، ووضع موضع التنفيذ الرسمى فى ٢٩ أيلول سبتمبر ١٩٢٢ .

السير هربرت صموئيل من أقطاب الحركة الصهيونية العالمية وكان خلال الحرب العالمية الأولى وزيراً للدفاع البريطانى ـ وهو الذى وزع المذكرة المشهورة عن مستقبل فلسطين عام ١٩١٥ — وتبنى تأسيس دولة يهودية فى فلسطين وإلى جوار قناة السويس .

تحصيلها لحمل الفلاحين على بيع أراضيهم تسديداً للديون والضرائب(١) .

وعملت السلطات الانجليزية على تسليم اليهود موارد الثروة الرئيسية فى البلاد ، وعلى حصر الصناعات والتصنيع بهم وتشجيعها وحمايتها وتقديم الأراضى والامتيازات لها دون حساب . فقد سارعت بريطانيا إلى منح شركة روتمبرغ اليهودية إستغلال نهر الأردن وروافده وحوضه ، ونهرى اليرموك والعوجا لتوليد القوة الكهربائية . ونص الامتياز على انفراد اليهود فى توليد القوى الكهربائية وتوزيعها فى فلسطين ومعظم أنحاء شرق الأردن . ومنحتهم كذلك استخراج أملاح البحر الميت ومعادنه لمدة ٧٥ سنة ، وأعطتهم امتياز جعل بحيرة طبرية خزاناً لمياههم اللازمة لمشاريع توليد الكهرباء(٢) .

وقد عمدت السلطات البريطانية إلى زيادة الضرائب على الواردات مما تنتجه الصناعة اليهودية ، وإلى تخفيض أو إعفاء الضرائب والرسوم عما تحتاجه الصناعة اليهودية ، كل ذلك لتشجيع وحماية مصانع : (نيشر) للأسمنت ، و (شيمن) للزيوت النباتية ، و (مصانع النسيج) اليهودية ، ولحمل العرب على استهلاك منتجات هذه المصانع بدل استهلاك للمنتجات العربية السورية أو المصرية .

واهتم صموئيل أيضاً بفتح أبواب البلاد للمهاجرين اليهود ، وبتوطين اليهود الذين دخلوا فلسطين مع الجيش البريطانى ، أو أثناء عهد الإدارة العسكرية البريطانية . فكان أول تصريح أصدره فى فلسطين هو ما أكد فيه : « إن سياسة حكومة جلالته التى جاء لتطبيقها فى تشجيع اليهود حتى تصبح لهم السيطرة على البلاد ، وحتى يمكن إنشاء حكومة يهودية فيها(٣) . وسار منذ تعيينه على سياسة تؤدى حتماً إلى وضع فلسطين فى أحوال موافقة السيطرة اليهودية الكاملة عليها فى أسرع وقت ممكن . فأتاح لخمسة وعشرين ألف يهودى دخلوا البلاد مع جيش الاحتلال إحراز الجنسية الفلسطينية ، وهيأ لهم بتشريعات خاصة حق التوطن والعمل ، وأقطعهم أخصب الأراضى الفلسطينية(٤) .

(١ — ٢) الجريدة الرسمية لفلسطين . والقضية الفلسطينية لأكرم زعيتر — واللاجئون إحصاءات وبيانات — لجامعة الدول العربية . .

(٣) « حول الحركة العربية » — الجزء الرابع — تأليف : محمد عزت دروزة .

(٤) الكتاب الأبيض البريطانى لفلسطين لعام ١٩٢٢ .

وأصدر قانون الهجرة بشكل سهل لكل يهودى الانتقال إلى فلسطين ، وألزم الحكومة بموجبه بتسهيل هذه الهجرة وحمايتها وتبنيها بجميع الأساليب ، وجعل الضامن الوحيد لها ، ولهذه الامتيازات ، شهادة اللجنة الصهيونية التنفيذية وموافقتها . بينما وضع من جهة أخرى كل العراقيل فى طريق هجرة العرب وغير اليهود إلى فلسطين . حتى بلغ ما دخل البلاد من اليهود حتى عام ١٩٢٨ (١٠٣) آلاف مهاجر(١) .

وعلى الرغم من استنكار العرب لهذه السياسة واحتجاجهم عليها ، وعلى الرغم من وعود الحكومة الانجليزية وتطميناتها لهم ، فقد استمرت الإدارة البريطانية فى عمليات التهويد فى كل المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية والتهجير فتحدث بعزم وإصرار حق الشعب الفلسطينى بالاستقلال وتقرير المصير واستخفت صراحة بكل المبادىء الدولية والقيم الأخلاقية ، وحاربت بظلم وقسوة ولؤم نضال الشعب ضد احتلالها ومؤامراتها على وجوده . وفى نفس الوقت راح الاستعمار البريطانى العريق يتفنن فى اختراع أساليب الخداع والتضليل لستر مؤامرته على فلسطين ، وللظهور أمام الرأى العام العالمى بمظهر الحريص على حل القضية حلا ديمقراطيا يرضى العرب واليهود .

وقد اتخذت بريطانيا من سياسة لجان التحقيق ، والكتب البيضاء والقرارات وسيلة لإخفاء نواياها وأهدافها ، ومادة لتخدير المخدوعين بسمعتها من العرب ، وإعلانا لخداع أحرار العالم وتضليلهم . فمنذ دخلت فلسطين محررة(٢) حتى فرضت إسرائيل ، وهى تصدر فى كل مناسبة دولية وأثر كل انتفاضة عربية ، قرارات بتأليف لجنة تحقيق ، ثم بيانا وكتابا أبيض بحرصها على حقوق العرب وسعيها الحثيث لاستقلال فلسطين ، ثم لا تلبث أن تعود إلى سابق عهدها

(١) أ — تقرير رئيس لجنة الانتدابات فى عصبة الأمم ، محضر الجلسة الخامسة للجنة لعام ١٩٢٤ ومحضر الجلسة ٢٢ ، ٢٥ لعام ١٩٣٢ .

ب — الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وضع : جامعة الدول العربية .

(٢) أعلن الجنرال اللنبى قائد قوات الحلفاء يوم دخوله القدس فى كانون الأول ديسمبر ١٩١٧ — أن الغاية من الاحتلال البريطانى هو تحرير فلسطين من النير التركى وإنشاء حكومة وطنية فيها .

بالتآمر و بتنفيذ إجراءات التهويد . وكانت تصدر القرارات والبيانات وتضع فى صميمها أسس رفضها وموتها ، ثم لا تلبث أن تعود عنها بحجة تطرف العرب ورفضهم لها . . .

وإذا كانت الدول الغربية الاستعمارية تتحمل قسطا كبيرا من مسئولية ما حدث فى فلسطين ، فإن بريطانيا المحتلة والمنتدبة منذ ١٩١٨ — ١٩٤٨ ، تتحمل القسط الأكبر من محنة الحق والإنسانية فى فلسطين . فقد كان موقفها الشامل لجميع حكوماتها المتعاقبة ، ولكل أحزابها الحاكمة ، هو التواطؤ المرسوم مع الصهيونية ، والتآمر للدبر ضد فلسطين ، والتعامى الجدير بالإدانة والاتهام .

ومن يدرس مسلك بريطانيا المتآمر فى فلسطين من خلال بياناتها وقراراتها ، وفيه نموذج صادق لادعاءاتها المضللة وجهودها الخادعة فى حل القضية الفلسطينية .

٣ — كيف سلح الانجليز اليهود وكيف دربوهم فى جيشهم فى الفرقة اليهودية أثناء الحرب العالمية الثانية وكيف منعوا العرب من حمل مطواة كسلاح ليدافعوا بها عن أنفسهم .

٤ — كيف فتح الانجليز جميع مخازن الجيش الانجليزى فى فلسطين لليهود وقدموها هدية لهم حتى جاءت اللحظة المناسبة فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٧وانسحبوا من فلسطين وتركوها لقمة سائغة فى يد اليهود .

٥ — كيف قام اليهود بالهجوم على دير ياسين تحت سمع الانجليز و بصرهم .

ولو أردت أن أسجل فضل الإنجليز على اليهود لا دفاعا عن الانجليز فهم قوم مستعمرون لا ضمير لهم فى السياسة ، ما استعمروا بلدا إلا وتركوه ممزقا قبل أن يخرجوا منه لألفت كتبا عديدة . ولكنى أردت فقط أن أبين مقدار غدر الصهيونية العالمية واليهود الصهيونيين لكل من اتصل بها أو قدم لها خدمة .

إننا لا نعطى دروساً لبريطانيا العظمى فلقد سلم زعماء بريطانيا بمدى خياناتها للعرب وخيانتها لنفسها حين قال المستر أتلى زعيم العمال فى بريطانيا: (إن إسرائيل كانت خطأ تاريخيا) .

وسترى أمريكا ذاتها المدافعة عن إسرائيل اليوم أن الدائرة ستقع عليها فى القريب العاجل وسترى أنها أضاعت صداقة الملايين من المسلمين والعرب بثمن بخس هو صداقة اليهود وما أتفه قيمتها .

يعتبر مستر كيمش اكبر المعلقين اليهود ولذلك سأرد على إحدى مقالاته فى جريدة المراقب اليهودى (جويش أوبزفر) .

تكلم المستر دافيد كيمش على الأمة الفلسطينية ووضعها المحزن بشكل يتنافى مع الحقيقة فهو يتكلم عن قطاع غزة والضفة الغربية وهجرة سكانها بشكل لا صلة له بالواقع فهو يقول أن بعض الأهالى هاجروا لوجود الاحتلال وأن الجنرال ديان أرجع الحالة إلى طبيعتها فى شهر واحد بعد ٩ سنوات من سنة ١٩٥٦ وقضى على البروباجندا العربية .

لقد قام اليهود بنسف المنازل المجاورة للجدار الغربى للمسجد الأقصى أو حائط المبكى ومنازل الخليل والقرى الاستراتيجية فى وادى النطرون ولم يتحمل بعض السكان أن يكون اليهود سادتهم فعبروا الأرض كلاجئين إلى مصير مجهول .

وأرجع الهجرة إلى الأسباب الآتية :

١ — هستريا الحرب وتأثيرها النفسى .

٢ — سكان المنازل المتهدمة .

٣ — الأهالى الذين تركوا الضفة الغربية من أجل معاشات شهرية من أولادهم فى السعودية والكويت والخليج العربى ولأن أولادهم موظفون فى الحكومة الأردنية .

٤ — الأهالى الذين تركوا الأرض خوفا من انتقام إسرائيل كأعضاء منظمة التحرير .

٥ — ومنهم من هاجر بغضا فى إسرائيل .

ويقول كيمش أن أغلبية العرب فضلوا البقاء ، ولقد قال ديان يترك العرب يفعلون كما يريدون ما داموا لا يعملون ما يخل بأمن الدولة الإسرائيلية .

أما الذين يعملون ما يخل بأمن إسرائيل فيعاملون بغير رحمة وكل عربى يملك سلاحا أو يعطى مساعدة للفدائيين ينسف منزله . ويقول أن منظمة فتح عرفت

بواسطة الأهالى . ولقد بيع محصول ١٩٦٧ إلى جميع الدول العربيه المجاورة و بلغ دخل الأهالى ١٢٧ مليون جنيه استرلينى ، وقسم الأهالى ما يلى :

١ — هناك قوم يريدون فلسطين بعيدا عن الأردن .

٢ — وقوم يريدون العيش مع إسرائيل .

ولقد قام إضراب المدرسين العرب وهجوم منظمة فتح ويرى اليهود أن الحدود الحالية هى الحدود الآمنة ويرى الزعماء العرب أن إسرائيل تريد التوسع .

ويعتقد الفلسطينيون أنهم هم الذين سيثأرون وقوم يرون فى قيام فتح أملهم والآخرون يرون ضررهم . . يتكلم دافيد كيمش عن كل ذلك ولم يقل الحقيقة كاملة عن نسف منازل الأهالى بالجملة بالشبهة حتى ولو كانوا بعيدين عن أى خطة لاضطرارهم فى هذا الجو للهجرة . وعن الأهالى الذين تنتقم منهم إسرائيل لمجرد كونهم عرب لقد كان بود الأهالى أن يبقوا فى ديارهم كأى حق من حقوق الإنسان الذى لا وجود له فى إسرائيل ولا ينتظرون معاشا من أولادهم فى أى بلد كان . وأما الأهالى الباقون فهم ينتظرون الفرار بين يوم وآخر حين تحل بهم صاعقة ديان أو آلون أوبن جريون أو أى إسم من هذه الأسماء التى ظهرت فى آخر الزمان لحكمة يعلمها الله هؤلاء الذين يمثلون أشد أنواع العنصرية والنازية والفاشية .

أريد تفسيرا بأى حق تنسف المنازل ويقتل الأهالى بالجملة دون تحقيق .

من هم هؤلاء الذين يريدون العيش مع إسرائيل ؟ من هم هؤلاء الذين يقبلون أن يكونوا مواطنين من الدرجة الثالثة أو الأخيرة فى وطنهم ؟؟ من هم هؤلاء الذين يريدون أن يروا الغاصب وقد احتل أرضهم وأبادهم . . من هم الذين يقبلون أن يتحركوا بالتصاريح من قرية إلى قرية ؟؟ من هم هؤلاء الذين يقبلون أن يعلن فى المساء أنه من الساعة الخامسة لا يدخل أحد القرية وهم لا يعلمون فماذا وصل الأهالى من حقولهم يقتلون بالجملة وهم لا يعلمون ؟؟ .

من هم هؤلاء الذين يحرمون من التعليم ؟؟ فإذا وصلوا إلى أى نوع من التعليم حرموا من العمل ؟؟ و بقوا عالة على أهلهم وعلى مجتمعهم وعلى أنفسهم وعاشوا كالأموات وهم أحياء ؟؟ من هم هؤلاء الذين يريدون أن يعيشوا وسط الأسلاك الشائكة ؟ .

ويقول ديان أنه يترك العرب يفعلون كما يشاءون ما داموا لا يعملون شيئا ضد أمن الدولة الإسرائيلية ؟؟ أى أمن لهذه الدولة التى قامت من غير حق واستمرارها أكبر دليل على ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ؟ أى أمن لهذه الدولة التى تعتبر أن أرض الغير أرضها وتخرج من القوانين ماشاء الله لها القدر وتحكم بالقوة كقانون أملاك الغائب . أى أمن لهذه الدولة التى شردت سكانا آمنين بمجرد أنهم يعيشون على الفطرة الأولى من الطبيعة والسماحة من عهد إبراهيم ولم يتعلموا التكنولوجيا وغدر وخداع المدنية والطرق الميكيافيلية التى تقول أن الغاية تبرر الوسيلة أى أمن لهذه الدولة التى لا تعترف بالمسيح رسولا ولا بالإسلام دينا وتطبق على المتبعين للمسيحية والإسلام الإبادة . . أى أمن لهذه الدولة التى قالت فى مريم البتول مالم يقله مالك فى الخمر . أى أمن لهذه الدولة التى كونت من عصابات من مختلف الجنسيات لا صلة بينها وبين اليهود الأصليين أتباع موسى وإبراهيم . . أى أمن لهذه الدولة التى أمنتها الدولة الإسلامية فى الأندلس والمغرب من خوف حتى شاء لها القدر أن تظهر بناء على وعد بلفور فعضت اليد التى أطعمتها من جوع وآمنتها من خوف ؟؟.

هذه الدولة لا أمن لها ولا أمانة لها .. هذه الدولة التى قامت على مذابح دير ياسين وغيرها من القرى الآمنة فهدمت هذه الدولة المنازل وبقرت بطون الأمهات هذه الدولة التى تقوم على الإبادة والتوسع التى وضعت أساسا لسياستها (من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل) هذه الدولة التى طبعت أخيراً خريطة لها تضم لبنان وسوريا والعراق والأردن والسعودية والخليج العربى والجمهورية اليمنية وجمهورية اليمن الشعبية الجنوبية وسيناء) . كيف يمكن أن يكون لنا أمن بجوار هذه الدوله ؟؟ لا يمكن ان يكون لأن ذلك معناه تسليم رأسنا للقطع .. إن هذه الدولة قامت على الصهيونية العالمية التى تمكنت من جمع أشخاص كالجنود المرتزقة من كل أنحاء العالم يدينون لها بالولاء وتنفذ سياستهم وينتزعون اليهود من جميع أنحاء العالم ليمتثلوا لأوامرها ولا يدينون بالولاء للدول التى يعيشون فيها .

ولقد قامت الصهيونية العالمية على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودى المتجدد كما تستمد حيويتها من ائتلاف هذا الفكر حول عقائد دينية ثابتة أخرجتها إلى أغراض واضحة محددة وهى من النيل إلى الفرات أحكمى يا إسرائيل . . وإذا

وصلت إلى أى هدف اعتبرته مرحلة من المراحل فى الوصول إلى الهدفِ النهائى وهو القضاء على العرب بإبادتهم وإحلال اليهود محلهم .

ومخططاتهم وأعمالهم تتحدى كل متجاهل وكل متخاذل وكل مثبط للهمم .

إنه أولى بدافيد كيمش أن يقول الأسباب الحقيقية للهجرة المستمدة من بروتوكولات حكماء صهيون ومنها :

١ — حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بأمواله .

٢ — أقتل الصالح والمجد من غير اليهود .

٣ — قتل غير اليهودى من الأفعال التى يكافىء الله عليها .

٤ — لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير اليهوديات .

٥ — كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها .

وهذا قليل من كثير مما ورد فى توراتهم (العهد القديم) الذى لا صلة بينه وبين موسى عليه السلام وأنها نفذت ذلك بالقتل والتشريد الجماعى . .

إنا منتظرون والله من ورائهم محيط .

الفصل الثالث

اسرائيل وأفريقيا

إن السياسة الإسرائيلية تجاه دول أفريقيا الحديثة الاستقلال فى آسيا وأفريقيا تستهدف إقناع شعوبها بأنها جزء من آسيا وتحاول أن تضلل هذه الشعوب بأنها أنقذت شعب اليهود المشرد وهى فى كل هذا مخادعة فإسرائيل بنيت على تشريد أكثر من مليون عربى من فلسطين الأسيوية وسياسة إسرائيل تتبع سياسة الغرب وهى نقطة ارتكاز ضد الدول العربية المحيطة بها وهى تعتبر الولاية الأمريكية الواحدة والخمسين .

تسللت إسرائيل لأفريقيا بتسخير أموال الدول الاستعمارية لمصلحتها وتأخذ من دماء الدول الأفريقية وما لها لتشترى سلاحاً توجهه ضد العرب الآمنين .

لقد استطاعت إسرائيل دخول أثيوبيا ووسط أفريقيا والمستعمرات الفرنسية فى غرب أفريقيا ونيجيريا والكونغو وغانا وشرق أفريقيا حتى طردت من تنزانيا أخيراً ولقد دخلت أيضاً جنوب أفريقيا وروديسيا ودخلت ليبريا عن طريق عدد من العائلات اليهودية ودخلت الصومال الفرنسى عن طريق ميناء جيبوتى الذى سلمته فرنسا لعمل الشركات الإسرائيلية وجعلت منه منفذاً إلى الحبشة وإلى شرق وأواسط أفريقيا بل وإلى السودان أيضاً إذ تصله البضائع عن طريق أثيوبيا ولقد مهدت لذلك كله السلطات الفرنسية التى تريد حين يعلن استقلال الصومال الفرنسى أن يكون استقلالا وهمياً مكبلا بالاقتصاد الإسرائيلى .

وعلاقات إسرائيل بفرنسا قديماً معروفة ومهمة إسرائيل فى الماضى هى

القيام بعمل استعمار فرنسى من وجهة سياسية واقتصادية وعسكرية دون أن تظهر فرنسا باعتبارها دولة استعمارية على المسرح باسمها .

ملحوظة : لقد تغيرت سياسة فرنسا أخيراً وأظهرت ميلا واضحاً نحو الحقوق العربية .

ومن أهم المنظمات التى تعمل لخدمة إسرائيل فى أفريقيا اتحاد نقابات العمال الإسرائيلى إذ يعمل على الاتصال دائماً بجميع العمال فى جميع أنحاء العالم .

مقال عن اسرائيل وأفريقيا

بقلم يشوع راس[١]

انتقد اليسار الإسرائيلى السياسة الحكومية مرات عدة ، ولا سيما فى نطاق العلاقات الخارجية . وإنه لأمر ذو مغزى أن يوافق اليسار تقريباً على السياسة الرسمية فى قطاع مهم هو علاقات إسرائيل بافريقية . وقد تبدو هذه الواقعة شاذة غير أن أصولها ومراحل تطورها ومعناها السياسى العميق لتستحق أن تدرس .

اللقاء الإسرائيلى الأفريقى

بعد عودته من جولة فى عدة بلدان أفريقية ، أكد السيد ليفى أشكول رئيس الحكومة توثيق علاقات الصداقة بين بلده والبلدان التى زارها . ثم أضاف ، بصراحة لا يبديها رجال الدولة عادة فى هذه المناسبات .

ملاحظة من صعيد آخر : « والحقيقة أننا نعرف العالم الأفريقى معرفة قليلة » .

ولقد كانت معرفة الإسرائيليين بالعالم الأفريقى أقل بكثير ، عند ما خاطروا بمفردهم ، منذ عشر سنوات كرواد حقيقيين ، بالقيام بالخطوات الأولى فى هذه « الأرض المجهولة التى تحررت من السيطرة الأوربية » . ومن يومها وشعوب أفريقيا تثير فضولا متزايداً لدى الشعب الإسرائيلى . وهل يمكن أن يحدث غير ذلك ؟ .

ولقد أقام مئات من المدربين والخبراء — دون أن نتكلم عن الممثلين الدبلوماسيين — فى ثلاثين بلداً من بلدان القارة السوداء وأطلعوا ، المجموعات الصغيرة أو الجماهير الواسعة على الانطباعات التى جمعوها خلال عملهم فى المدن ، أو فى القرى النموذجية . وبالمقابل ، كثيرون هم الأفريقيون الذين جاءوا من كل مناطق القارة ولغاتها والذين لايزالون يتوافدون ، بازدياد منتظم ليدرسوا فى

---

(١) يشوع راس من كتاب الفكر الصهيونى المعاصر .

المعاهد الإسرائيلية أو ليتموا فترات تدريب فى الـكيبوتزات والموشافات ، وما أكثر ما يتحدثون ، خلال لقاءاتهم العديدة مع ضيوفهم ، عن عائلاتهم التى بقيت فى أفريقيا وعن أصدقائهم ، وعن القارة وتطلعات شعوبها .

إن مايدعو الأفريقى للتغلب على التحفظات البديهية ؛ وللـكلام عن « الأطر » الإسرائيليـة بصوره غالبا ما تدهش فى صراحتها وانفتاحها ، هو أن السود واليهود ، فى أفريقيا كما فى إسرائيل يعملون معاً وعلى أبسط ما يكون فى الحقل وللزرعة ، فى مراكز التجارب والأبحاث وفى مدرسة التمريض الخ ..

وهكذا فإننا نجد وبصورة متزايدة إسرائيليين يتـكلمون عن القضايا الأفريقية وهم على علم بخباياها ، وقد يكون اهتمامهم مرتبطاً بالوجوه العملية والمالية ، ولـكن أليس الأمر كذلك فى أوربا وحتى فى أفريقيا ؟ .

وثمة موقفان فى إسرائيل يختلفان عما نلاحظه فى أوربا وغيرها إزاء الموضوع نفسه . فمن الملاحظ أولا وجود رغبة جلية متزايدة . ليس فقط بين الشبان ، فى فهم الأفريقى بصورة أفضل ومحاولة إدراك دوافعه والطريقة التى يتصور بها دوره بين ماض مظلم ومستقبل ملىء بالوعود وبالتساؤلات المقلقة ، ونتساءل إلى أى حد سيستطيع هذا الإفريقى أن يكمل المهام التى تمليها عليـه طريق التقدم المقبل والتى ستهز عاداته وتقاليده التاريخية . وهـذا أمر يمـكن فهمه فلقد كان على يهود إسرائيل ولا يزال ، أن يواجهوا « معضلة » من الشديدة العسر ، فهم لذلك أكثر استعداداً من بعض « ناعمى البال الآمنين » للبحث عن أكثر السبل تنوعاً من التى تبعد عن الإذلال والقهر وتقرب من الـكرامة التى تؤخذ غلاباً .

غير أن ثمة مجالا آخر لايوافق فيه الإسرائيلى الناقد الأوربى ولو كانت تحدوها أفضل النوايا ، فهو يقارن حقيقة الأفريقى من جديد بحقيقته الخاصة التى يعرف ولا شك نجاحاتها كما يعلم عوائقها ومزالقها ، وهو لأنه يعلم مبلغ صعوبة الانطلاق (خصوصاً عند ما يكون علينا أن نرث اقتصاداً وبنيات اجتماعية وإدارية تحمل طابع الاستعمار الغارب أو الذى يتخبط فى أزمة) فإنه يتفادى الحـكم على السنوات الأولى لاستقلال البلدان الأفريقية ، لا بل إنه يتساءل عما إذا كان هؤلاء قد وصلوا بعد إلى عناصرها الأساسية الرهيبة .

ويقودنا هذا كله إلى ملاحظة أولى عامة : إن العلاقات بين هاتين الضحيتين المختلفتين من ضحايا التمييز العنصرى لم تتوقف ، خلال هذا العقد من العلاقات الأفرو — إسرائيلية ، عند العلاقات الرسمية . لا بل قد نستطيع القول أن لقاء أشمل قد إمتد على طول هذه السنوات العشر وأدى إلى فهم أفضل متبادل أعطى بدوره ركيزة متزايدة الصلابة فى بناء الصداقة السياسية .

هكذا بدأت المغامرة

ومع هذا فإن سؤالا بسيطاً ، فى ظاهره لا يزال يطرح كما كان يطرح فى الشهور الأولى من « مغامرة إسرائيل الإفريقية » . عن ماذا أرادت إسرائيل أن تبحث وتلاقى فى هذه القارة الواسعة والواقع أنه إذا كان السؤال لا يزال مطروحا اليوم فإن بعض مرد ذلك يعود إلى تواضع « الوجود الإسرائيلى » فى إفريقية . وإذا كنا نجد فى بعض البلدان الإفريقية » — « الراديكالية » أو المعتدلة » فرقاً إسرائيلية كثيرة (مرشدين زراعيين فى تانزانيا وشاطىء العاج ، التعليم للمهنى فى مالى وكينيا) ، فإن الطلب على الخبراء الإسرائيليين كبير فى مناطق ثابتة . حيث توجد أعداد قليلة منهم وليس فى ذلك ما يدهش إذ كيف ننسى أن إسرائيل صغيرة فى الواقع وأن إمكاناتها محدودة بقدر ما أن حاجاتها عظيمة . ولنقل بسرعة : إننا لا نفهم كيف أن وجود فريق إسرائيلى ، مكون من نحال ومربى طيور وأخصائى فى الشؤون الزراعية . ومرشد حركة شبيبة — وهذا بدقة هو الوضع فى بلد من بلدان إفريقية الغربية — يمكن أن يوصف بـ « النشاط الاستعمارى الجديد » الذى لم يتورع ثورى ، من ذلك البلد وإن كان مقيما فى الحى اللاتينى ، أن يؤكده .

والحق أن اللقاء الإسرائيلى — الإفريقى يتأصل من تلاحم تطلعات هؤلاء وأولئك . والسبب بالنسبة لإسرائيل واضح . فالأمر يتعلق بخرق حصار جيرانها وأن تصل بواسطة البحر الأبيض كما بواسطة البحر الأحمر إلى أن تؤثر فى شعوب قد يؤدى عطفها فى يوم أو فى آخر إلى المساهمة فى تقارب عربى إسرائيلى . ومن المعلوم أن هذا الجهد لا بد وأن يكون جاداً منطقيا وصادقاً ، وأن هذه الصداقة لن تنمو إلا إذا فهمت إسرائيل بصورة عتيقة للمطالب الأساسية

للشعوب الإفريقية مثل النضال ضد الاستعمار أو « معركة التنمية » وهى أكثر هذه المطالب خطورة .

ثم إن فائدة التعاون مع بلد صغير دنىء للغاية وغريب عن أى تطلع إمبريالى لم تكن أقل وضوحاً بالنسبة لبلدان إفريقية المستقلة حديثاً . فغانا كوامى نكروما الفتية ، لكى لا نضرب إلا مثلا واحداً ، ألحت وبصورة متواصلة فى طلب المساعدة الإسرائيلية لأنها كانت تنوى توسيع علاقاتها الخارجية التى كانت القوة الاستعمارية القديمة قد وجهتها عملياً وجهة وحيدة . ففى مجالات للمواصلات والنقل البحرى وتدريب الطيارين والميكانيكيين لطيرانها ، توصل الإسرائيليون ، رغم غضب الشركات والرسميين من التابعين للمستعمرين السابقين ، إلى تخليص غانا من علاقاتها ذات الوجهة الوحيدة وهى علاقات كانت تمثل عائقاً فى مسيرة الاستقلال الحقيقى — وقد فتح نجاح المؤسسات الإسرائيلية فى هذا البلد الذى كان أول من طرد السلطة الإمبريالية الطريق إلى توسيع محاولات التعاون الأفرو — إسرائيلى . لا بل إن أكرا وهى تمثل مركز نشاط عدة حركات للتحرر من الاستعمار ، كانت أيضاً مركز اللقاء بين الإسرائيليين وعدد كبير من الذين تولوا فيما بعد قيادة بلدانهم . إلى حد أنه ليس مبالغة القول أن عاصمة غانا كانت واسطة لـ « مغامرات إسرائيلية » جديدة لخدمة نحو عدة بلدان .

ولا بد من التأكد أن النشاط الإسرائيلى فى إفريقية لم يقتصر على البلدان « المعتدلة » التى تشكل حالياً الغالبية الكبرى فى القارة — وإنما امتدت حتى إلى الدول الراديكالية . فالواقع أن هذا التمييز بين مختلف الاتجاهات الأفريقية لم يتأكد إلا فيما بعد ، ولقد كان الإسرائيليون مستعدين دائماً للتوجه إلى جميع البلدان التى تطلبهم كائناً ما كان نظامها ولكى لا نضرب هنا إلا مثالا بين أمثلة عديدة ، فإن مالى لم تنس بعد إرسال مدربين وسلاح لتقوية أمنها الداخلى) غداة إعلان استقلال هذا البلد بطلب من حكومة باماكو رغم اهتمام الحكومة الإسرائيلية بعدم « إثارة » السلطات الفرنسية فى ذلك الوقت وأن ذلك الخيار الذى تم وذلك القرار السريع ليستحقان ، حتى يومنا هذا ، أن يتأملهما الذين يعتبرون إسرائيل أداة فى أيدى الإمبرياليين .

ونشير كذلك إلى العلاقات الممتازة التى قامت بين باتريس لومومبا والقنصلية الإسرائيلية فى بلاده ولنذكر بأن لومومبا بالذات هو الذى قام بالخطوات الأولى ليحصل على مختلف المساعدات الإسرائيلية للكونغو .

إسرائيل « تدفع » فى الدار البيضاء

والحال هو أن النهاية المفجعة لهذا المناضل الكبير المعادى للاستعمار ، ستكون فى أصل القرارات السياسية التى ستدفع إسرائيل إلى حد ما تمها بصورة جارحة وباطلة . والحق أن « مجموعة الدار البيضاء « لم تعمر طويلا ، ثم أن إنجازاتها تبدو ، فيما لو رجعنا قليلا إلى الوراء ، كلا شىء . ولكننا ملزمون رغم هذا بملاحظة أن وجودها الوهمى ترك آثاراً سيئة ومؤسفة هنا وهناك . إن أى إنسان تقدمى لا يفرض حق الأمم الإفريقية فى التجمع لمواجهة العدوان الإمبريالى الفاضح — الأول وليس الأخير — على استقلال الكونغو ، كما سنرى ، دافعه الوحيد) لم يستطع أن يؤثر فى الأحداث الأفريقية بغير الكلام لكى لا يقول بالتهويش ، فإنه لمما يثير الفضول أن نرى أن ما يتاخر زوال أكثر من سواه ليس الراديكاليه فى معاداة الاستعمار (وهى تزول إما بتغيير القادة أو بتطورات سياسية) .

بل لعله ، فى المرحلة الراهنة على الأقل ، آثار المشاركة المصرية الوحيدة الفريدة فى « المجموعة » وأصداؤها ، أى الشعور بأن من الجائز السير فى ركاب مواقع الساسة المصريين المعادية لإسرائيل .

ولنتذكر أنه كانت لمصر مشاغل عديدة جداً وخاصة فى العالم العربى ، وأنها لم تكن تنوى الانشغال أبداً بالمسائل الإفريقية باستثناء ما يتعلق بالجزائر والسودان . كما أن مراكش كانت تسعى ، وراء سند لسياستها الموريتانية . وأخيراً فإن الجزائر كانت ترغب فى أن تلقى مساعدة فى حربها ضد فرنسا . وإنه لمن اللغو الباطل أن نقول اليوم بأن الكونغو كانت فى عام ١٩٦٠ عنصراً أساسياً عند البلدان البيض الثلاثة من بلاد مجموعة الدار البيضاء .

أكان لا بد من ثمن ؟ أكان لا بد من الموافقة على تصريحات معادية

لإسرائيل وسرعان ما قيل للدبلوماسيين العاملين فى هذه العواصم أنه يجب ألا ينفعلوا كثيراً وأنه لا توجد أية نية قطعية (وفى الواقع أية قطعية لم تقع) وأن إسرائيل لم تفعل خيراً من ذلك فى السابق ، ذلك أنه إذا اغتاظ من فى القدس من « ميثاق » يحوى إدانة للدولة اليهودية فإن من فى باماكو وكوناكرى وأكرا لاينسون أن إسرائيل لم تشأ أن تسبب أقل إزعاج لباريس بعد تفجير القنبلة الذرية الفرنسية فى جنوب الصحراء ... ولقد قيل فى إسرائيل يومذاك إن هذه الحجة قليلا ما تقنع ، ذلك أننا لانستطيع أن نضع اقتراعاً معزولا (لم يكن اليسار وحده يجده خاطئاً) بمؤازرة تصريح له قيمة الانجاه . وفى كل الأحوال فقد بدا أن السلطات الإسرائيلية توصلت فى النهاية إلى أن التناقض بين حاجات إفريقية والمساهمة التى تستطيع إسرائيل تقديمها ، وبين التشويش القاهرى لن يدوم طويلا ، وان التعاون الحميم سيعود سريعاً . بعد انتهاء العاصفة .

فى مواجهة الرياح والأعاصير

فى هذه الأثناء ، كان ثمة عدد متزايد من المرشدين والخبراء الإسرائليين يستمر فى العمل فى أفريقية . ولطالما تساءل مناضلون من اليسار ، فى فرنسا وفى غيرها ، عن السبب الذى يدفع إسرائيل إلى التعاون — وخصوصاً بواسطة عنصر الشباب — مع بلاد معروفة بمحافظتها ورجعيتها .

وهنا أيضاً ، وبعد أن تحول التساؤل إلى نقد ، وإلى نقد مر أحياناً ، دهش المراقبون تماماً عند ما علموا أن العديد من « خريجى اسرائيل » ، فى بلد ما (وهم الذين تابعوا عندنا تدرجاً فى حركات الشبية) كانوا يقومون بتدرج آخر فى سجون وطنهم ، وفى بلد آخر فى أقصى الجنوب ، بدأ طلاب الدروس التى نظمها إسرائيليون للأطر الشابة ، « هدامين » أو مجرد خطرين على القادة الأفريقيين لمجرد أنهم يريدون العمل بحزم لخير شعبهم ، يشجعهم على ذلك معلمون ليسوا « بمحرضين » مما جعلهم يتوجهون بالعمل ضد سلطات جامدة محافظة تهتم بالإبقاء على امتيازاتها . ولقد جاء ضغط للموازنة من قبل هؤلاء القادة يذكرنا بالمثل المعروف : « قل لى من هم أعداؤك أقل لك من أنت » .

وبالطبع فإن تطور الوعى عند الجيل الطالع يمضى فى اتجاه التاريخ (ليس فى خط مستقيم دائماً) فعند مايدفع اسرائيليون التقدميين قليلا الى الأمام فإنه ليس لهؤلاء إلا أن يباركوا ذلك .

وهذا لايعنى أن اسرائيل تعتزم التدخل فى شؤون البلدان الإفريقية الداخلية فلقد ترك أكثر من قائد أفريقى ، معروف بتأييده لإسرائيل ، مكانه لآخرين ، ولكن هذا لم يؤثر على سياسة اسرائيل تجاه البلد و نستطيع أن نجد شواهد على ذلك فى بانغوى وكوتونو وكونغو الجنرال موبوتو ولكن اسرائيل تعارض التدخلات العربية (لاسيما المصرية) ضد العمل الذى يقوم به المرشدون الإسرائيليون . وإنا لنعلم ماحدث فى دار السلام مثلا ، فعند ما حاول السفير المصرى أن يشرح للرئيس التانزانى جوليوس نيريرى ما يجب أن يفعله تجاه « خطر التغلغل الإسرائيلى » قاطعة محدثه بقوله « إنا لانسمح أبداً لأصدقائنا أن يختاروا لنا أعداءنا » وكان أن أخذ السفير علماً بذلك .

ولقاءات الإسرائيليين بخبراء أو مندوبى البلدان الأخرى هى أيضاً متعددة — فى أكثر من مكان كان خريجوا بلدان الاستعمار السابق ، يغتاظون لإصرار الإسرائيليين على تحريض السلطات المحلية — نتيجه لنمو وثبات « أفرقة » الأطر — كى تحل ارتباطاتها مع لندن وباريس وبروكسل ، ولو أن هذا ليس بالخط السياسى للعلن رسمياً . وبخلاف ذلك فإن دبلوماسى الصين الشعبية مثلا ، يتجاهلون ظاهريا زملاءهم الإسرائيليين — وهذا مالا يفعله الروس أو اليوغوسلافيون خاصة — ولكن المزارع ومراكز الإعداد التى يقيمها الإسرائيليون غالباً ما يلتقى فيها ،وفدين من بكين يأتون ليلاحظوا أو يتعلموا ويقارنوا . . .

معنى العلاقات الأفرو — إسرائيلية ومستقبلها

هكذا اذن فإن غرض اسرائيل الأساسى فى أفريقية هو أن تحصل على أصدقاء ، ويجب أن نضيف أن اسرائيل كزبون مهم جداً لعدة بلدان أفريقية ، تريد أن توسع منافذها الخاصة . غير أن هذه التطلعات فى الواقع لا تبدو ناجحة بشكل خاص : إذ لابد أن نتذكر أن البلدان الإفريقية نالت استقلالها من

أيدى القوى الأوروبية التى كان نشاطها الاستعمارى يميل نحو الأفول ، بحيث لم يكن أفرادها المتعطشين للربح السريع يريدون التوظيف أو التخطيط . لهذا فلن تستطيع هذه الأنظمة الاقتصادية المزيلة الشاحبة أن تنتصب إلا ببطء وربما لن تشكل شركاء مهمين فى المبادلات التجارية قبل زمن طويل . وهنا أيضاً فإن فهماً أفضل للحقائق الإفريقية سيسمح للعروض الإسرائيلية أن تتكيف مع الحاجات والإمكانات الصاعدة لشعوب القارة .

وثمة نقطة تستحق انتباهاً خاصاً هى اتساع العلاقات — التى تتجاوز مجرد الصداقة بين إسرائيل والحركات التى تجهد فى مناضلة التمييز العنصرى والاستعمار فى أفريقية الجنوبية وأفريقيــة الغربيــة وفى روديســيا وفى المســتعمرات البرتغالية ألخ . . . وهكذا فإن رفض إسرائيل القاطع الاعتراف بنظام أيان سميث العنصرى وإعادة البضائع الروديسية وللمساندة الفعالة فى إسرائيل لمناضلين زمبابويين (وأنغوليين وموزميقيبين ألخ) يستعدون لحملاتهم القادمة ، كل هذا معروف جيداً من القوى التقدمية الأفريقية . ومع هذا فإن الموقف الإسرائيلى يواجه صعوبات ، لا تعود إلى الخسائر التى يسببها انقطاع العلاقات التجارية مع سالزبورى ، وإنما من وجود جالية يهودية كبيرة فى جنوب أفريقية حيث أوضح الدكتور فيرورد والناطقون باسمه أن اتخاذ اسرائيل مواقف معادية للتمييز العنصرى سيقابله اضطهاد للأقليات اليهودية ... غير أن الموقف المبدئى الذى تبينه اسرائيل لم يتزعزع .

وإذن فلنطرح هنا السؤال الأساسى التالى : هؤلاء المتدربون الإفريقيون الذين يحتفظون بحنين حاد لإسرائيل — وقد صادفنا أشخاصاً منهم فى كل أجزاء أفريقية وهؤلاء للوفدون الإسرائيليون الذين يعملون حقيقة وسط الجماعات الإفريقية ، هل هم مدعوون للمساهمة بقوة « لفتح طريق اسرائيل عبر أبيدجان الى المغرب ومن القدس عبر باماكو إلى القاهرة » ؟ (مجلة جون أفريك — أفريقية الفتية) أيكون هؤلاء الإسرائيليون المبعثرون فى القرى التانزانية وقرى أفريقية الوسطى وفى مدارس مالى وساحل العاج وفى مصنع النقطة السوداء وفى صناعة البناء فى تاناريف وغيرها ، أيكونون صناعاً صبورين

لتقارب جديد بين بلاد لم يفترض أبدا أن تكون معادية للعرب كما تكون فى النهاية أقرب لإسرائيل وهل يضطلع قادة هذه البلاد الإفريقية بالمهمة التى يريد كثيرون من الإسرائيليين وبصدق طوية أن يوكلوها إليهم بسرعة ، ألا وهى خلق جو من الإنفراج ومن التفاهم الأفضل بين اسرائيل والبلاد العربية تكون مرحلة أولى نحو إقامة علاقات منسجمة .

وعدا ذلك هل تستطيع اسرائيل أن تواصل جهدها وتستمر فى إرسال مرشدين تحركهم مثل ، ودنيمة عمل ، كسابقيهم ضمن الظروف القاسية لإفريقية المدارية ؟ غير أن هذا السؤال ليس « تقنياً » وإنه لمن السذاجة الإجابة بأن اسرائيل ما زالت تنتج « الأطر » أفواجاً كاملة ولن تواجه قحطاً فى هذا المجال ... وتقودنا الإجابة على هذه الأسئلة حتماً الى نتائج ذات مغزى سياسى .

وتقع الإجابة الأولى ضمن أفق عام : فليس لبعض الهائمين أو الساخطين أن يحاولوا فى اللحظة التى يجذب فيها يوثانت ، الأمين العام للأمم المتحدة ، الانتباه العالمى نحو ما يسمى مخاتلة بـ « مساعدة الدول المتخلفة » الإيحاء بحجج تزعم لنفسها « اليسارية » بأن البلدان الإفريقية ترفض التعاون مع إسرائيل وهو تعاون يميل حتماً لمصلحة هذه البلدان الرأسمالية منها فحسب — كلنا لن ننسى البعد الشاسع بين تصريحاتهم والكشوفات الإحصائية المذهلة . وكثيراً ما تذكر الإنتقادات المقذعة والمعادية لإسرائيل ، وخصوصاً تلك التى تظهر فى الصحف الصينية والروسية والمصرية بالخرافة الشهيرة عن «الحيوانات المرضى بالطاعون» ، غير أن اسرائيل والحق يقال لا تتأثر مطلقاً وهى ترى نفسها فى موضع الاتهام بأنها « قرعاء جرباء » من قبل الذين يعبرون عن كرمهم بالتحريض والمؤامرات .

ولكنه يبدو أن لإسرائيل امكانات معنوية — وذلك بسبب غياب نوايا السيطرة الاقتصادية وسواها — تخولها مخاطبة الإفريقيين بأن تحسين بنى التلقى لديهم هو فى رأيها ضرورة ملحة مثل توسيع التعاون الدولى . وليس أسهل من أن نحتمى خلف نواحى الضعف الأكيدة التى زرعها الاستعمار مثل خلفها .

وإن أكثر من إسرائيلى قادم من إفريقية لتستنتج بأن عمله كان يمكن أن يكون أكثر فعالية لو استطاع أن يفيد من دينمية النخبة المحلية وإخلاصها لمصلحة شعبها .

ثم إن إسرائيل شأنها شأن غيرها من البلدان ، لاتقوم بعمل « خيرى » فى أفريقية رغم فقدان دوافع الغزو و « الاستعمار الجديد » فإن غرضها إفادة الشباب الإفريقى من تجاربها الخاصة فى ميدان التقنية الزراعية وأفادته فى الأغراض السياسية مثل بناء أو إعادة بناء الأمة ، غير أننا نستطيع أن نسجل دون خشية ، أن النشاط الإسرائيلى فى أفريقية ليس منزهاً تماماً عن المصلحة ، إذا كنا لانريد أن ننسى أن « المصلحة » الأساسية التى تنشدها إسرائيل هى مصلحة عادلة وصريحة ، إنها تريد أن تحطم الحصار العربى وأن توسع علاقاتها الدولية وأن تجد « محاورين صالحين » يستطيعون ، نظراً لأنهم يتمتعون باحترام هؤلاء وأولئك ، أن يعملوا فى الوقت المناسب للتقريب بين إسرائيل والبلاد العربية ، ويبدو أن علينا أن ننظر إلى مبادرات إسرائيل الإفريقية من هذا المنظار بالذات ، فالواقع أن هدف هذه المبادرات ليس فقط الحصول على صوت — وإن كان هذا أمراً لا يستهان به — فى مناقشة فى مؤسسة دولية أيا كانت أهميتها .

وبديهى أنه من السابق لأوانه استخلاص النتائج من هذه السنوات القليلة من العلاقات الأفرو — إسرائيلية ، اللهم إلا على صعيد التفاهم المتبادل الأفضل بين « عالمين » أحدهما شاسع والآخر صغير جداً — عالمين يزيد من عفوية تلاقى تطلعاتهما ان جذورها ممتدة فى ماضيين متشابهين جوهراً ، وفوق هذا فإن ما يسمح بقيام تفاؤل صريح فيما يختص بمستقبل هذه العلاقات وهذه « التجارب » التى أصبحت فى أغلب الحالات علاقات متواصلة وموضع حرص صادق ، هو أنها تعبر عن تطلعين عادلين أساساً : الرغبة الإسرائيلية فى مساعدة جميع الذين قاسوا كالشعب اليهودى ، وأمل إسرائيل أن ترى — عن طريق « منعطف أفريقى » — ساعة السلام بينها و بين جيرانها تقترب أخيراً من جهة ، ومن جهة ثانية الرغبة الحارة لدى النخبة الإفريقية فى أن تستخدم « التجارب الإسرائيلية » أفضل استخدام لتعجيل مسيرة شعوبها نحو التقدم . . وثمة حلقات

تقدمية فى مختلف البلدان ومناضلون يساريون نشيطون وأكفاء — بخلاف الذين يحبون التصريحات التى لا تستند إلى أساس — تدعم النشاط الإسرائيلى فى أفريقية الذى يتبلور أكثر فأكثر ، وتدعم اتجاهه الرئيسى وهو التحضير للباشر لطبقة بكاملها من « الأطر الوسطى » وهى حاجة ملحة فى هذه القارة بشكل خاص .

وإن قاعدة التعاون الأفرو — اسرائيلى القائم على الصداقة هى حتما من أصح وأقوى وأغنى مايمكن . فهى تحجيب على التطلعات التقدميـة الحقيقية لشعوب أفريقية وإسرائيل . ولهذا السبب فإن اليساريين ومناضلى السلم والتقدم يحبذونها ويساندونها ويعملون على تقويتها وتوسيعها .

الرد على هذا البحث

(١)

سأرد على أهم النقط التى جاءت فى البحث مؤيدة بأدلة تاريخية حقيقية فى الماضى وفى الواقع وفى الحاضر .

لا بمغالطات أبعد ما تكون عن الحقيقة .

لقد جاء فى بحثه :

إن الإسرائيليين قاموا كرواد لشعوب أفريقيا والرد على ذلك :

أن العرب المسلمين قاموا كرواد حقيقيين فى قلب أفريقيا منذ زمن بعيد أى من مئات السنين ، ولقد كان فى أفريقيا حضارة إسلامية مزدهرة حتى أتت أوربا الصليبية فقاومت الإسلام وشردت المسلمين .

كما تفعل الصهيونية الصليبية اليوم بأهل فلسطين اذن لايعتبر اليهود رواداً حقيقيين فى العصر الحديث وإنما كان الرواد المسلمون حتى شاء سوء طالعهم أن ينكبوا بالاستعمار لأنهم بعدوا عن دينهم الحقيقى وبعدوا عن جهادهم الأول .

جاء فى مقاله :

أن السود واليهود فى أفريقية كما فى اسرائيل يعملون معاً وعلى أبسط ما يكون فى الحقل والمزرعة . ألم يعمل العرب ذلك منذ مئات السنين ؟؟ ألم يكن المثل المسلم مثلا حسناً على حسن الأخلاق والمعاملة فاسلم الوثنيون بالله . كم عدد الذين تهودوا من الأفريقيين واتبعوا الدين اليهودى ؟ لا أحد .

يقول الكاتب عن وجود رغبة جلية متزايدة ليس فقط بين الشبان فى فهم الأفريقى بصورة أفضل ومستقبل ملىء بالوعود والتساؤلات المقلقة وإلى أى حد يستطيع الأفريقى أن يكمل مهام التقدم ؟ .

والرد على ذلك :

نعم توجد رغبة لدى الإسرائيليين فى إعطائهم الوعود الكاذبة والتساؤلات القلقة حتى يتمكنوا من حدوث انقسام فى أى دولة أفريقية إلى أقسام وولايات تتناحر متخذة فى ذلك الدين أساساً .

وهنا تتكشف حقيقة اليهود أنهم يريدون بلبلة فكرية بين الأفريقيين المسالمين الذين عاشوا مئات السنين بجوار بعضهم لا يفرقهم دين ؟ ؟ .

يقول الكاتب : إن اللقاء الإسرائيلى الأفريقى يتأصل من تلاحم متطلعات هؤلاء بأولئك والسبب بالنسبة لإسرائيل واضح ، فالأمر يتعلق بخرق حصار جيرانها وأن يتصل بواسطة البحر الأبيض كما بواسطة البحر الأحمر إلى أن تؤثر فى شعوب قد يؤدى عطفها فى يوم أو فى آخر إلى المساهمة فى تقرب عربى إسرائيلى .

والرد على ذلك :

أى لعب بالعقول يقول إن هناك تطلعاً من أى أفريقى لأى إسرائيلى وهو يرى بعينيه ويسمع بأذنيه ماذا يعمل فى القدس وفى الجولان وفى الضفة الغربية وفى سيناء وفى غزة .

كيف تهدم البيوت على رءوس أصحابها ولا يسمح لهم بأخذ قطعة قماش لتكون غطاء لهم فى الشتاء القارس . كيف تصفى غزة من سكانها ؟ كيف تصفى الجولان من سكانها ؟ كيف تصفى القدس من سكانها ؟ كيف لا تحترم الشعائر الدينية ؟ كيف يذهب الصهيونيون إلى حرم المسجد الأقصى ليرقصوا ويتهتكوا ؟.

إن التقرب الإسرائيلى يحمل فى طياته أكبر خطر على أفريقيا وستكون نتيجتها أسوأ من فلسطين .

إن الكاتب يقول إنه يريد خرق حصار العرب لتساهم أفريقيا فى التقرب إلى العرب .

ان الطريق واضح أمام اسرائيل للتقرب إلى العرب فلتنفذ إسرائيل قرارات مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة من سنة ١٩٤٨ ولا يكون هناك بيننا وبينها أى شىء .

ولكنها ارتكاناً على الصهونية والامبريالية العالمية والرأسمالية الأمريكية قد ركبت رأسها ونسيت أن الزمن سيدور .

ويقول الكاتب : إن صداقة اسرئيل لن تنمو إلا اذا فهمت اسرائيل بصوت عميق المطالب الأساسية للشعوب الأفريقية مثل النضال ضد الاستعمار أو معركة التنمية .

والرد على ذلك :

إن الشعوب الأفريقة بالرغم من بدواتها تعرف الاستعمار الذى بدأ بالصليب والكنائس وانتهى بإبادة الشعوب وتأخرها وتعرف أن المال الذى تمده به اسرائيل والبعثات المختلفة إنما هى أموال أمريكية أو ألمانية غربية وهى مدخل الاستعمار الحقيقى الذى يكبل كل اقتصاديات هذه البلاد .

وليس القول بأن غانا أو مالى أو غيرها قد طلبت مساعدة اسرائيل غداة استقلالها إلا دليلا على حسن نيتهم وأنهم الآن يكتوون بنارها .

يقول الكاتب :

إنه كانت لمصر مشاغل عديدة جداً وخاصة فى العالم العربى وأنها لم تكن تنوى الانشغال أبداً بالمسائل الأفريقية باستثناء ما يتعلق بالجزائر والسودان ؟ ؟

والرد على ذلك :

أن مصر بالرغم من مشا كلها ومشاغلها تهتم دائماً وأبداً بالبلاد الإسلامية والبلاد العربية والبلاد الأفريقية هذا جزء لايتجزأ من مبادئها طول تاريخها وهى لها يد ولا أقول فضلا من غير من أو طلب تقدير على جميع البلاد العربية وجميع البلاد الافريقية فى استقلالها ومساعدتها ، وكانت مصر دائماً محط الأنظار وملتقى آمال جميع المضطهدين بل هى التى كانت ترعاهم وتساعدهم .

يقول الكاتب :

بدأ طلاب الدروس التى نظمها الإسرائيليون للأطر الشابة ، وهذا اعتراف من الكاتب بأن اسرائيل وراء كل انقلاب فى أفريقيا .

والرد على ذلك :

سأبين هنا ما تعمله إسرائيل فى أفريقيا ، تمثل إسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً نقطة التقاء بين المصالح الاستعمارية والصهيونية العالمية .

يعتبر مسكيم رودنسون تشكيل إسرائيل فى حد ذاته نتيجة لتطور يمكن إدراجه تماماً فى حركة التوسع الأوروبية الأمريكية الكبرى فى القرنين التاسع عشر والعشرين للإسكان والسيطرة اقتصادياً وسياسياً على الشعوب الأخرى وقد جاءت مواقف إسرائيل وتصرفاتها(١) منذ نشأتها إلى اليوم مؤكده هذا الاعتبار فمنذ تقرير باترمان (١٩٠٧) الذى أوصى بإقامة حاجز بشرى قوى وغريب لأجل استعمار واستغلال شعوب وثروات منطقة الشرق الأوسط إلى آخر صفقة فانتوم أمريكية لإسرائيل ظلت السياسة الخارجية الإسرائيلية تنشط على نفس الأسس والمبادىء التى وضعتها الأوساط الاستعماريه لمحاربة حركات الاستقلال والتحرر فى العالم الثالث مهما اختلفت اللغة وتنوعت الأساليب التى تستعملها إسرائيل وتلك الأوساط فى تصوير وتبرير تلك الأسس والمبادىء فالسياسة الإسرائيلية تجاه المستعمرات البريطانية والفرنسية مثلا كانت ولا تزال مرتبطة بالمخططات البريطانية والفرنسية الخاصة بالحفاظ على مصالح الدولتين فى تلك الأقاليم والسياسة الإسرائيلية تجاه المناطق التى بدأ الاستعمار الأمريكى يحتل له مراكز فيها بعد الحرب العالمية الثانية قائمة بالدرجه الأولى على تأمين الشروط اللازمة لاستمرار هذا النفوذ .

(١) لقد وقفت إسرائيل ضد استقلال الجزائر على طول الحرب كما أيدت أعمال المنظمة العسكرية السرية الفرنسية (S.A O) الفاشية فى الجزائر وأوعزت ليهود الجزائر التعاون معها ضد الوطنيين ، وكان موقف إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر وكان أهمها قرار ديسمبر ١٩٥٨ الذى

(١) دراسه المخطط الاسرائيلى ضد تحرير أفريقيا (السياسة الدولية) العدد ٢٦ دكتور عدنان العمد .

صوتت فيه ٣٢ دولة بحق الشعب الجزائرى فى الاستقلال و ١٨ دولة ضده من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل .

وفى الدورة نفسها جرى تعديل على القرار السابق وطالب التعديل بمنح الجزائر حق الاستقلال ورفضت اسرائيل القرار وتعتبر اسرائيل من أهم الدعائم للاستعمار الغربى فى إحكام سيطرته على الدول الإفريقية المستقلة استقلالا مزيفاً . وهناك علاقات قائمة بينها وبين أثيوبيا وبين البرتغال وبين روديسيا وجنوب أفريقيا لمناهضة التحرير .

(٢) لقد صرح كثير من المسئولين بتأييد التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا وقد أجاب جاكوبسون على الذين يبدون دهشتهم حول تاييد إسرائيل واليهود لسياسة التفرقة العنصرية فى أفريقيا . فكتب أن التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ليست حكومة وليست حركة وليست حزباً سياسياً ولكنها القاعدة الأساسية للمجتمع .

إن اليهود الذين ينادون باللاسامية والتى يستعملونها عند ما يريدون ويغضون الطرف عنها عندما يريدون يقررون أن التفرقة العنصرية المخالفة لكل دين ولكل أخلاق ولكل مشاعر الإنسانية هى القاعدة الأساسية للمجتمع .

ولقد صرح وزير خارجية جنوب أفريقيا فى أغسطس ١٩٦٧ بعد العدوان على مصر فى البرلمان أن حكومته تعطف على اسرائيل لأنها تفهمها وترى أنها تحاول أن تبنى فى الشرق الأوسط ما تحاول حكومة جنوب أفريقيا أن تبنيه فى أفريقيا .

(٣) مساعدة البرتغال فى أنجولا :

لقد قامت حركة تحرير أنجولا وعرضت استقلال أنجولا على مجلس الأمن وفشلت ووقفت إسرائيل بجانب البقاء الاستعمارى ويقتل الإفريقيون فى أنجولا وموزمبيق بأسلحة يهودية ولقد وجدت جثث جنود إسرائيلية مقتولين فى أنجولا .

(٤) قامت اسرائيل ضد استقلال الصومال الفرنسى حين سمح له بتقرير المصير ولقد علق الكاتب هانوفيلد فى جريدة جيروسالم بوست ما يلى :

إن لإسرائيل اهتماماً مباشراً فى مشكلة الصومال الفرنسى وعليها أن تستخدم كل نفوذها وعلاقاتها فى أفريقيا لكى تضمن أن مستقبل الصومال الفرنسى لن يتقرر بشكل يضر بالمصالح الإسرائيلية فإذا قررت فرنسا ترك جيبوتى نهائياً فإنه يجب على اسرائيل آنذاك أن تدعم أثيوبيا بكل قواها السياسية لكى تتمكن أثيوبيا من الاستيلاء على الصومال الفرنسى .

والمعروف أن ميناء جيبوتى سلمته فرنسا إلى الشركات الإسرائيلية وجعلت منه منفذاً إلى الحبشة وأواسط أفريقيا .

(٥) مساعدة قوى الانفصال فى أفريقية .

لقد شهدت أفريقيا فى الفترة ما بين ١٩٦٢ — ١٩٦٧ ما مقداره ٣٢ انقلاباً بواسطة الجيش ولما كانت أكثر الجيوش لم تنبثق عن حركات تحرير وكانت فرقاً تابعة للدولة المستعمرة السابقة لذلك كان من السهل إثارتها لخدمة الاستعمار باستغلال عناصر التفرقة والخلافات بين الزعامات الإفريقية القبلية .

لقد كان توماس تشومبى شقيق مويس تشومبى الخائن فى زيارة لإسرائيل قبل انفصال كاتنجا لتعترف اسرائيل بحكومة كاتنجا المستقلة ، ولقد ساعدت اسرائيل الحركة الإنفصالية فى بيافرا وظهر عدد كبير من الإسرائيليين من الجنود المرتزقة .

ولقد اتهمت دور النشر فى نيجيريا الولايات المتحدة وألمانيا الغربية واسرائيل بالتآمر على سيادة نيجيريا . وكان بنك روتشيلد يمول عملية الانفصال وكان الكولونيل أوجوكو على اتصال بإسرائيل وحين سقطت بيافرا استغلت اسرائيل مأساة أهالى بيافرا إعلامياً عن طريق تصوير مصير بيافرا بمصير اسرائيل .

وعقد المقارنات التى لا أساس تاريخى لها فادعت أن صمود الشعب الأفريقى الصغير فى أفريقيا يشبه صمود شعب اسرائيل فى المنطقة العربية مع أنه لا مقارنة بين الاثنين فالإيبو شعب أفريقى نيجيرى أصيل وجزء من نيجيريا ولم يحاول أحد من أبناء نيجيريا المسلمين أن يمسه لأنهم أشقاء فى الدم وفى أصل واحد ولكن الاستعمار والكنائس التبشيرية واسرائيل أرادوا

لهـذه الأمة أن تتمزق ولم يحضر الأيبو من الخارج ويطردوا أحداً من سكان نيجيريا .

ولما عادت بيافرا إلى حضانة أمها نيجيريا بذهاب الخونة من أمثال أوجوكو إستراح أهلها للضالين البؤساء .

(٦) مساعدة التمرد فى جنوب السودان :

زار بارليف رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى الحبشة وأوغندا وكان لإسرائيل مراكز لتدريب المتمردين فى جنوب السودان على بحيرة تانا بين الحبشة والسودان ويقيم اليهود مستعمرات لهم هناك ويقدر عددهم بحوالى خمسين ألفاً .

وزيارة بارليف لأوغندا تثير كثيراً من الشكوك بعد انقلاب عيدى أمين وطرد أوبوتى من الحكم بعد موقفه من المستر هيث فى مؤتمر الكومنولث وبعد تسليمه الكولونيل شتاير الى السودان لمحاكمته وأن عيدى أمين هذا لا يخرج من أوغندا الى أى بلد الا إذا مر بإسرائيل وعاد إليها ولكنه الآن أصبح مناهضاً لها بعد أن عرفها على حقيقتها وعرف خطورتها .

انى لا أنسى حين ذهبت إلى السودان فى المؤتمر الطبى ١٩٦٧ وتفضل أحد الأشخاص الذى لا أعرفه ولا داعى لذكر اسمه واتصل بى وقابلنى على انفراد حسب طلبه وقال لى إنى أعتذر إليك عن عدم الرد عليك من الأطباء — الفلسطينيين حين كنت تبصرهم بقضية بلادهم وبالصهيونية العالمية ، قلت له لا تعتذر ياسيدى فإنى رجل كبير تعودت على ذلك وحين أحذر العرب والمسلمين مما يحيط بهم من مصائب فإنى لا أبغى غير الخير ولا يهمنى رد السامع فربما ألجمت فمه الحوادث فلا يستطيع النطق وربما حرم عليه الخوف مما يجرى فى الأردن على أذنيه حين يخاطب الأصفاء وربما للأسف كانوا مخابرات على بعضهم قال على كل حال انى أحذرك من الصهيونية العالمية فمقرها الجراند هوتيل فى الخرطوم التى تقيم أنت فيه ، فقمت وبحثت عن بحث لى عن التدخل الإسرائيلى فى أفريقيا فوجدت أن مكانه قد تغير وهنا أصبح الشك عندى يقيناً ، وحين ذهبت الى جوبا وجدت أن الطائرات الأجنبية تحط رحالها فى أى

وقت تشاء دون سائل أو مجيب . وحين اشتريت كتاب المسيحية بعد الحرب فى جنوب السودان وأخذت نسخة منه وقرأته فى ليلتها ، ذهبت إلى المكتبة التى اشتريته منها وطلبت شراء ثلاث نسخ أخرى فطلب منى البائع الأفريقى السودانى اسمى فأيقنت بأن فى جنوب السودان عيوناً ترقب وأشخاصا يعملون بجد ولا تشعر بهم .

ولقد جاء فى جريدة الأخبار فى ٨ / ٨ / ١٩٧١ ، اعتراف رودلف شتاينر زعيم المرتزقة الألمانى

اعترافات خطيرة لشتاينر

إسرائيل تعطى المتمردين

فى السودان مساعدات عسكرية ضخمة

اعترف رودلف شتاينر زعيم للمرتزقة الألمانى إعترافا كاملا بالدور التخريبى الذى تقوم به إسرائيل فى جنوب السودان قال إن إسرائيل تعمل منذ عام ١٩٦٧ مع قادة للتمردين فى جنوب السودان وقد قدمت لهم مساعدات عسكرية ضخمة فى سبتمبر عام ١٩٦٩ بالاتفاق مع رئيس منظمة مساعدة أفريقيا وهى منظمة غربية استعمارية .

وقال شتاينر فى اعترافه أن إسرائيل تعتبر قضية جنوب السودان جزءاً من القضية العربية وإن القائد الحالى لحركة التمرد فى الجنوب العقيد جوزيف لاجوتدرب فى إسرائيل عام ١٩٦٧ . كما تلقى بعض العسكريين تدريبهم فى إسرائيل .

وأعلن أن العسكريين الإسرائيليين يقومون بزيارات لمعسكرات المتمردين بالطائرات ويلقون إليهم بالأسلحة والعتاد الحربى والأطعمة من إحدى القواعد فى دولة مجاورة . كما أنشأ الإسرائيليون مدرسة فى جنوب السودان لتخريج الكادر العسكرى القيادى لحركة التمرد وكان الإسرائيليون يشتركون بأنفسهم فى تخطيط الهجوم على القوات السودانية والمواطنين الآمنين .

كشف هذه الحقائق خلف الله الرشيد رئيس هيئة الادعاء فى محاكمة شتاينر فى الجلسة التى عقدها المجلس العسكرى لمحاكمته .

زرع الألغام فى النيل

وقال رئيس هيئة الادعاء أن هذه المحاكمة ستكشف للمزيد من العمليات الوحشية التى قام بها الإسرائيليون مثل محاولة للمقدم الإسرائيلى جون لزرع

الألغام فى النيل لإغراق باخرة الركاب التى تسافر عادة بين كوستى وجوبا .. كما قامت إسرائيل بتزويد المتمردين بالمعدات اللاسلكية وهيأت السبل للاتصال اللاسلكى بين قيادة العقيد جوزيف لاجو العسكرية فى إسرائيل .. الأمر الذى يؤكد نفوذ إسرائيل على قادة حركة الانفصال وذكر أن المقدم الإسرائيلى جون يخدم تحت أمره جوزيف لاجو وهو مسئول لدى حاييم ماساتى السكرتير الأول فى السفارة الإسرائيلية فى أوغندا والذى كان يزور أمريكا فى وقت قريب كما ثبت أن حاييم ماساتى قد زار مناطق المتمردين عدة مرات .

دور شتاينر

وتحدث رئيس هيئة الادعاء عن دور رودلف شتاينر فى جنوب السودان بعد أن اشترك فى الحرب الانفصالية فى نيجيريا إلى جانب الجنرال أوجوكو زعيم الانفصاليين فى بيافرا ثم عمل مع منظمات تدعى الصفة الدينية وهى فى الحقيقة تعمل لحساب أجهزة المخابرات الغربية فى جنزب السودان وقال ممثل الاتهام أن شتاينر دخل السودان للمرة الأولى عن طريق أروى على حدود أوغندا والسودان ووصل إلى مقر حكومة الأنيدى يوم ٧ يوليو ١٩٦٩ وقد كتب شتاينر تقريره حول مشاهداته فى جنوب السودان واقترح إرسال حوالى من ١٠ إلى ١٥ من أعضاء المنظمات التى اتصل بها إلى جنوب السودان ليتولوا إدارة الشئون المختلفة .

ومضى قائلا : إن المتهم قام فى زيارته الثانية لجنوب السودان بالعمل كراع ومدرب وموجه لقوات الانفصال وكان نشاطه متشعباً شمل جميع أوجه الحياة بالمنطقة التى كانت واقعة تحت نفوذ للتمردين وهذا النشاط يشكل الجرائم التى ارتكبها المتهم فى حق السودان .

الباب الخامس

قضية القدس

الفصل الأول

مدينة القدس

يتساءل الناس فى جميع أنحاء العالم من مختلف الديانات هل القدس مدينة الله أم مدينة داود أم مدينة اليهود عامة أم مدينة اليهود الصهيونيين أم مدينة إسرائيل الحالية .

أليس لكل ديانة فيها مكاناً مقدساً ؟ .

ألم ينزل عيسى عليه السلام نبياً لبنى إسرائيل فى هذه المدينة ؟ ألم يقدموه للصلب فانزل الله عليهم الغشاوة وقتلوا شبيهه ؟ . ألم تحل بهم اللعنة من أجله عليه السلام ؟. ألم يرتفع محمد عليه السلام إلى السماء من مكان للعراج عند الحائط الغربى من للسجد الأقصى ؟ ألم تحكم محكمة دولة بأن حائط المبكى لا يملكه اليهود بل يملكه المسلمون .

« أورشليم (القدس) قبل العبريين[1] »

أقدم النقوش التى ورد فيها ذكر هذه المدينة موجودة عندنا فى المتحف المصرى بالقاهرة ، فى مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسمارى واللغة البابلية (لغة العراق القديم) تتخللها شروح باللغة الكنعانية (لغة فلسطين القديمة) . وهذه النقوش تسمى « لوحات تل العمارنة » وقد عثر عليها فى أوائل القرن العشرين فى هذه المنطقة من محافظة أسيوط ، وهى وثائق دبلوماسية ترجع إلى عهد الفرعون أمنوفيس الثالث (من ١٤١١ إلى ١٣٧٥ قبل الميلاد) وابنه إخناتون (١٣٧٥ — ١٣٥٠ ق . م) .

---

(١) القدس مدينة الله أم مدينة داود (الدكتور حسن ظاظا) كلية الآداب جامعة الاسكندرية .

تسمى أورشليم (القدس) فى هذه النقوش « أورو سالم » . ففى رسالة كتبها « عبد يحيا » إلى أمينوفيس الثالث نجد أن الأول هو حاكم القدس « أوروسالم » من قبل فرعون . وأنه يستنجده بمدد عسكرى لصد غارات شراذم من الغجر الرحل اسمهم «جبيرو» اتفق الباحثون على أنهم « العبريون » كما ذكر ذلك الأثرى « بندلبورى » الذى أشرف زمناً طويلا على الحفائر فى هذه المنطقة وألف فيها كتابه المشهور « حفائر تل العمارنة » . ويقول المؤلف نفسه أن معبد آتون فى تل العمارنة بخطته المعمارية المتميزة . وبالخلفية الدينية التى جعلته قبلة للناس هو الذى ألهم بناة المعابد فى بلاد النوبة والآسيويين فى أورشليم فكرة « المعبد المركزى » أو « المعبد القبلة » الذى يتجه إليه الناس جميعاً فى صلاتهم ويأتون إليه فى حجهم .

نجد اسم أورشليم بعد هذا التاريخ يتكرر فى لغات أخرى ، ففى نقوش الامبراطور الأشورى سنحاريب (حوالى ٧٠٠ ق . م) يرد اسمها هكذا « أوروسليمو » وفى العبرية « يروشالايم » وفى النقوش اليونانية من عهد الإسكندر الأكبر (حوالى ٣٣٠ ق . م .) وردت بلفظ « هيروسوليما » أو « سوليما » باختصار ، وانتشر اسمها من الكتاب المقدس فى جميع لغات العالم تقريباً .

أما اسم « القدس » فلا بد أنه رافق المدينة منذ البداية تاريخها ، أى منذ ما قبل العبريين عندما أقيمت فيها لأول مرة أماكن مقدسة خاصة ببعض العبادات القديمة ، وعلى أية حال فإن المؤرخ اليونانى هيرودوت (٤٨٤ — ٤٢٥ ق . م .) لم يذكر فى تاريخه المشهور اسم أورشليم ولكنه ذكر مدينة كبيرة فى الجزء « الفلسطينى » من الشام وسماها (قديتس) مرتين فى الجزء الثانى والثالث من تاريخه . ويقول المستشرق اليهودى الفرنسى « سالومون مونك » فى كتابه « فلسطين » أن هذا الاسم على الأرجح هو (القدس) محرفاً فى اليونانية عن النطق الآرامى (قديشتا) . وحتى اليهود فى الكتاب المقدس قد أطلقوا عليها أحياناً اسم (مدينة القدس (أشعيا ٤٨/٢ ، نحميا ١١/١) و (جبل القدس)

(أشعيا ١٣/٢٧) كما سميت (مدينة الله) المزامير (١/٤٨) (مدينة الحق) واسم (أورشليم) عبرياً أصيلا ، فقد كانت تحمل قبل دخول العبريين إليها بشهادة نص تل العمارنة ، وبدليل أن اليهود وجدوا صعوبة فى كتابة اسمها باللغة العبرية « يروشا لايم » فهذه الياء الواقعة قبل الميم الأخيرة لم تكن تثبت فى الكتابة العبرية ، وقد كتبت بدونها فى أسفار العهد القديم ٦٥٦ مرة وكتبت بها ست مرات فقط ، ولذلك نص علماء التلمود على وجوب كتابتها بلا ياء (التوسفتا ، كتاب الصوم (تعنيت) ٥/١٦) .

أما معنى « أورشليم » فمختلف فيه أيضا ، وأرجح الآراء من الناحية العلمية أنها مركبة من « أور » بمعنى موضع أو مدينة و « شالم » وهو اسم إله وثنى لسكان فلسطين الأصليين هو « إله السلام » — يا لسخرية التاريخ فالمدينة إذن كانت مكرسة لإله السلام حتى وصل العبريون وهناك من يقول أن كلمة « أور » معناها الميراث ، فيكون « أورشليم » بمعنى ميراث السلام .

أما إبراهيم الخليل فقد سماها « يرأة » وهى بمعنى الخوف باللغة العبرية فقرر الله أن يسميها بالاسمين جميعاً وبراه — شلم أى « أورشليم » بمعنى الخوف والسلام (المدراش الشرح الكبير على سفر التكوين « بريشيت ربا — ٥٧) وبنوا على هذه التخريجات الفولكلورية عقائديات رهيبة حول السلام المتولد عن الرعب وقيل أيضاً أن « يرو » يمكن أن تكون فى اللغات السامية بمعنى إله ، ويكون اسم المدينة بكل بساطة « إله السلام » .

ولو توفرت الأدلة على أن سام بن نوح هو الذى سمى المدينة باسمها لوافقنا أحبار اليهود على أن المدينة نفسها ترجع إلى عهد سيدنا نوح ، ولكن لم يقل أحد غيرهم بذلك . حتى التوراة نفسها . فإنها تتحدث عن « أورشليم » لأول مرة فى زمن إبراهيم (حوالى سنة ١٩٠٠ ق . م) وكان اسمها « شاليم » فقط وكان ملكها من سكان فلسطين الأصليين . ويبدو من السياق أنه كان يحكم حكما دينيا تقول التوراة (سفر التكوين ١٨/١٤) وملكيصدق ملك شاليم أخرج خبزا ونبيذا . وكان كاهنا لله العلى . وباركه وقال :

مبارك إبرام من العلى مالك السماوات والأرض . فأورشليم القدس كانت مدينة مباركة لله العلى من قبل داود بل من قبل إبراهيم أيضا .

وعلى عهد يوشع بن نون خليفة موسى (حوالى ١٤٥٠ ق . م) وكان العبريون قد أصبحوا بعشائرهم التى تهدد أمن المدن الفلسطينية خطرا يحسب حسابه ويؤكد ذلك نص تل العمارنة الذى أشرنا إليه . لذلك نجد تحالفا يعقد بين أمراء الفلسطينيين على أثر انتصار يوشع بن نون فى أريحا وعاى وجبعون (يوشع ٣/١٠ — ٤) فأرسل أدونيصدق ملك أورشليم إلى هوهام ملك حبرون — (الخليل) وفرآم ملك يرموت . ويافع ملك السكبش . ودبير ملك عجلون ، ولكن يوشع بن نون ينشر الرهبة فى كل فلسطين فتخضع له بعض البلاد ويحاربه البعض الآخر . ويصالحه فريق من (الحثيين) على امتيازات معينة يتنازلون عنها للعبريين . وكانت « أورشليم » من المدن الفلسطينية التى قاومت الغزو قروناً طويلة فمثلا نجد يوشع بن نون نفسه يجعلها نصيب قبيلتى بنيامين ويهوذا من أسباط بنى إسرائيل . ولكنهما لم يستطيعا — ولمدة طويلة جداً — طرد سكانها الأصليين « اليبوسيين » وهم إحدى القبائل الفلسطينية القديمة (يوشع ٦٣/١٥) : وأما اليبوسيون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم إلى هذا اليوم . والمقصود اليوم الذى يروى فيه الرواية هذه الوقائع عن يوشع وبعد وفاته بمدة علمها عند الله . وبعد موت يوشع بن نون أعاد سبط يهوذا الكرة على أورشليم (وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار) (سفر القضاة ١/١) أما سبط بنيامين فإنهم فشلوا كذلك فى طرد اليبوسيين وسكنوا معهم إلى هذا اليوم (قضاة ٢١/١) .

لذلك بقيت أورشليم تسمى (يبوس) أو (مدينة اليبوسيين) كما جاء فى سفر القضاة (١٩) . وفى هذا الموضع نجد نصا يستحق الانتباه ، حين يقول فى سياق القصة التى يرويها : . . . . « وفيما هم عند يبوس ، وقد انحدر النهار جداً ، قال الغلام لسيده تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين

هـذه ونبيت فيهـا فقال له سيده : لا نميل إلى مدينة غريبة لا أحد من بنى إسرائيل هنا » .

وترى أن المدينة المقدسة ظلت إلى عهد داود لليبوسيين ، سكانها الأصليين من شعب فلسطين ومعروف أن داود عاش حوالى سنة ألف قبل الميلاد ، وبالتالى ظلت مدينة السلام « من أول ما لقيناها فى التوراة على أيام إبراهيم إلى تلك الفترة — نحو ألف سنة تقاوم التسلل العبرى ، والمطامع اليهودية فلا ينال الإسرائيليون منهـا بالتخريب والإحراق حينا أو بالمساكنة والتعـايش السلمى أحيانا .

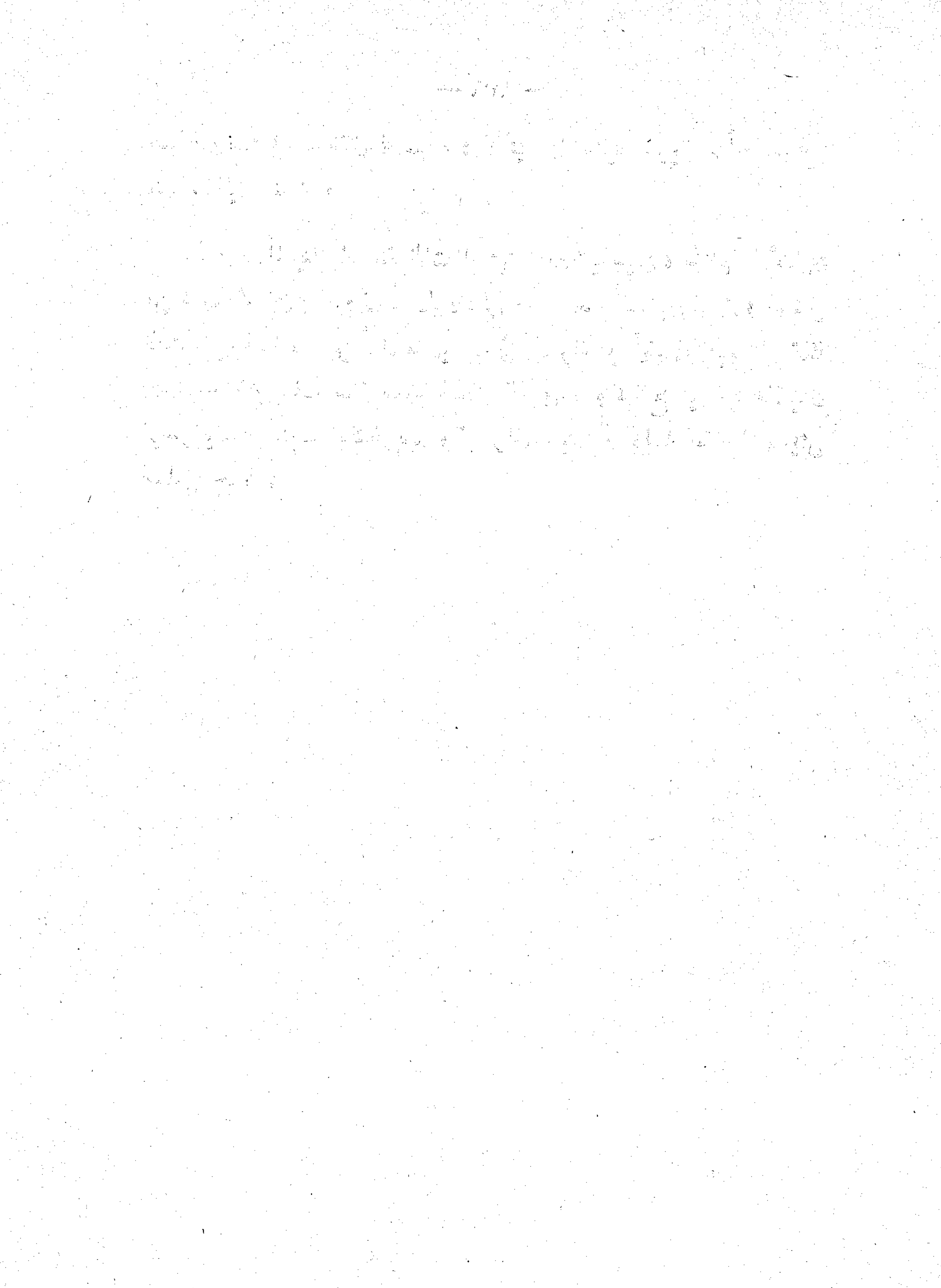

الفصل الثاني

الحقائق فى قضية حائط المبكى

إسرائيل تنقض الاتفاق الدولى الخاص بالمبكى
القرار الدولى ١٩٣٠ بملك حائط المبكى للمسلمين
إسرائيل تناهض قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن

لقد قرأت مقال الأستاذ حافظ محمود فى جريدة الجمهورية الذى دعا فيه إلى البحث عن الوثيقة التى صدرت فى ديسمبر سنة ١٩٣٠ فى اللجنة الثلاثية التى كونتها عصبة الأمم المتحدة للنظر فى ادعاءات المسلمين واليهود على ملكية المبكى أو الجدار الغربى للمسجد الأقصى . . ولقد حاولت عبثاً أن أجد لها نصا فى جامعة الدول العربية لذلك اتصلت بالأستاذ موسى زيد الكيلانى فتفضل مشكوراً واتصل بالدكتور محمد الفرا مندوب الأردن فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن فتفضل مشكورا وأرسلها إلى ولقد بذل الدكتور الفرا جهداً كبيراً وعناء أكبر فى الحصول على هذه الوثيقة فى سجلات الأمم المتحدة .

فى هذا الوقت الخطير الذى كان يقوم فيه بأكبر مجهود لمواجهة الصهيونية العالمية فى عقر دارها ومناقشة المستر أرثر جولدبرج رئيس المجلس الصهيونى العالمى ورئيس الوفد الأمريكى للولايات المتحدة الذى يمثل أغنى قوى البشرية وأغنى قوى الصهيونية العالمية (فى ذلك الوقت) .

وهـذا التقرير مكون من ٧٥ صفحة وضعته لجنة ثلاثية مكونة من السادة : —

(١) القس لوفجرين وزير سابق للخارجية السويدية مندوبا عن السويد .
(٢) تشارلس بارد نائب المحكمة العليا فىجنيف مندوبا عن سويسرا .
(٣) خفان كمين حاكم سومطرا الشرقية مندوبا عن هولندا .

ولقد عينت اللجنة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وشمال أيرلندا ،

بموافقة مجلس عصبة الأمم لتحقيق ما يدعيه المسلمون واليهود فى ملكية حائط المبكى والحائط الغربى للمسجد الأقصى .

وقد سمعت اللجنة دفاع المسلمين ودفاع اليهود وكانت جميع البلاد الإسلامية ممثلة فى لجنة الدفاع الإسلامية وكان يمثل مصر فى ذلك الوقت اثنان من أعظم رجالتها المشهورين بالدفاع عن الحق وعن الإسلام وهما :

المرحوم أحمد زكى باشا المشهور بشيخ العروبة

والمرحوم محمد علوبة باشا المشهور بدفاعه عن القضايا الإسلامية

ولقد انتهت اللجنة إلى مايلى :

(١) إن للمسلمين وحدهم هم الذين يملكون حائط المبكى أى الجدار الغربى للمسجد الأقصى لأنه يكون جزءاً لا ينفصل عن الحرم الشريف وهو ملك للأوقاف .

(٢) يملك المسلمون وحدهم الطريق بين حائط المبكى وحى المغاربة وهو ملك للأوقاف التى تقرها الشريعة الإسلامية للأغراض الخيرية هذا والمبدأ العام هو أن حائط المبكى وطريقه إلى حى المغاربة ملك للمسلمين وللمسلمين وحدهم فضلا عن المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين .

وانتهت اللجنة إلى التفاصيل الآتية الخاصة بالعبادة :

(١) أى معلقات خاصة للعبادة من جانب اليهود أو أشياء يحددونها للوضع بجوار الجدار بناء على توصية هذه اللجنة أو أى اتفاق بين الطرفين لا يبيح تحت أى ظرف ولا يعتبر له أى تأثير على وضع الملكية لحائط المبكى أو الطريق الملاصق له وعلى المسلمين أيضاً ألا ينشئوا أو يبنوا أى بناء ضخم ليزيل أو يصحح أى بناء فى داخل ملكية الوقف (منطقة الحرم الشريف وحى المغاربة الملاصق لحائط المبكى بطريق يمنع وصول اليهود إلى الحائط أو عمل أى إقلاق أو تدخل لليهود أثناء زيارتهم للعبادة إذا أمكن تجنب ذلك .

ولليهود الحق فى الذهاب إلى الحائط الغربى بقصد العبادة فى كل الأوقات .

(٢) ولا توضع عقبات أمام اليهود حين يحملون كتباً أو أشياء تستعمل

عادة للعبادة كالأشياء التى تستعمل فى المناسبات الخاصة أو لبس ملابس كانت تستعمل فى الماضى للعبادة .

(٣) المنع المؤقت ضد إحضار المكاتب والسجاجيد والحصر والكراسى والستائر وجر الحيوانات فى أوقات محددة على الطريق يجب أن يكون تاماً قبل قفل الباب الغربى فى ساعات محددة وسيحترم حق المسلمين فى الذهاب والإياب بطريقة عادية ولا يمنع .

(٤) يمنع وضع أى خيمة أو ستائر ولو فى وقت محدد .

(٥) لا يسمح لليهود فى النفخ فى قرن الخروف المصنوع على شكل صفارة بجوار الحائط أو عمل أى إقلاق للمسلمين إذا كان من الممكن تجنبها وعلى المسلمين أن يمتنعوا عن الذكر فى المكان الملاصق للطريق حين عبادة اليهود أو عمل أى شىء يغضب اليهود .

(٦) على الإدارة أن تعطى التعليمات المناسبة لوصول اليهود إلى الحائط بالنسبة للأيام والساعات المحددة وعلى تنفيذ توصيات هذه اللجنة .

(٧) ممنوع على أى شخص أو أشخاص أن يتخذ من المكان الموجود بجوار الحائط مكاناً للخطب السياسية أو المناقشات أو المظاهرات من أى نوع .

(٨) يجب ألا يغير شكل الحائط لمصلحة المسلمين أو اليهود بوضع نقوش أو مسامير ويجب أن يبقى الطريق نظيفاً ومحترماً لدى اليهود والمسلمين ويجب على المسلمين أن ينظفوا الطريق وعلى الإدارة مراقبة ذلك .

(٩) ولأهمية الحائط التاريخية يجب أن يدار بواسطة الإدارة وأى إصلاحات تقوم تحت إشرافها بعد استشارة المجلس الإسلامى الأعلى والحاخامية اليهودية .

(١٠) أى إصلاحات يقوم بها المسلمون فى الوقت المناسب تتخذ الإدارة الوسائل اللازمة لعمل ذلك .

(١١) تعين الحاخامية موظفاً يهوديا لتلقى التعليمات الخاصة بالحائط والطريق وفى ذلك الوقت وأمام اللجنة العالمية لم يجرؤ اليهود على الادعاء بأى ملكية للحائط أو حى المغاربة وكانت كل دعواهم هو السماح لهم بزيارة الحائط

وكان هذا السماح يعتبر منة وكرماً من المسلمين والطريق الموصل لحائط المبكى هو ملك لوقف الأفضل بن صلاح الدين الأيوبى والآن قد نسف اليهود حى المغاربة ويحفرون صحن المسجد الأقصى توطئة لهدمه وإقامة هيكل سليمان .

ولقد سلمت الأردن الدكتور برنار المقيم الدولى على الآثار العربية بمنظمة اليونسكو مذكرة طالبت فيها العمل على وقف الحفريات التى تجريها إسرائيل فى صحن المسجد الأقصى وفى عدد من الأماكن الأثرية الأخرى كما طالبت بترميم الآثار التى تعرضت للنسف الإسرائيلى .

إن إسرائيل فضلا عن كونها أعلى مراحل الاستعمار لاتحترم ديناً من الأديان غير دينها فلا هى تحترم المسيحية ولا هى تحترم الإسلام بدليل البدء فى البحث عن هيكل سليمان الذى أزاله الرومان داخل المسجد الأقصى توطئة لهدمه وإقامة الهيكل مكانه رغماً أن المسجد الأقصى ثالث الحرمين المقدسين لدى المسلمين ولا هى تحترم أى قرار من قرارات الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو هيئة التحكيم فى عصبة الأمم .

إننى أرى أن مشكلة المسجد الأقصى مشكلة إسلامية .

ومشكلة فلسطين مشكلة عسكرية لايحلها غير السيف .

السيف أصدق أنباء من الكتب ،

فى حده الحد بين الجد واللعب .

الفصل الثالث

رد على مقال القدس والاسلام

الروابط التاريخية والدينية

مجلة جويش أوبزيرفر عدد ١٤ بوليو ١٩٦٧ جاء فى المجلة المذكورة أنه لم يبد المسلمون اهتماما حقيقياً بالقدس إلا فى الحقبة الأخيرة وكان هذا الاهتمام نتيجة جانبية للتنافس بين المسلمين واليهود فى فلسطين وجاء أن الكاتب المشهور لين لم يذكر القدس فى كتابه وأن الكاتب العظيم داوتى لم يذكر القدس إلا مرة واحدة فى مؤلفه عن جزيرة العرب .

والرد على ذلك :

سأبين اهتمام المسلمين بالقدس من ساعة فتحها حتى قيام الامبريالية والصهيونية بانتزاع فلسطين من أهلها وتسميتها إسرائيل .. إن عدم كتابة لين وداوتى لايمنع أن المسلمين اهتموا بالقدس بل يصبح دليل عليهما أن كتبهم ناقصة وتحتاج إلى مزيد من العلم والتصحيح .

وسأبين مما لايدع مجالا للشك أسباب اهتمام المسلمين بالقدس وهى كما جاء فى كتاب الفتح القدسى عن الفتح القدسى للعماد الكاتب الأصفهانى ٥١٩ — ٥٩٧ هجرية جاء عنها فى صفحة ١٢٢ حين كانت فى يد الصليبيين مايلى :

وكيف لايهتم بافتتاح بيت المقدس الأقوى والمسجد الأقصى المؤسس على التقوى وهو مقام الأنبياء ومعهد الأتقياء وقبة الصخرة ومنها منهاج المعراج ولها القبة الشماء وفيه ومض البارق ومضى البراق وامتازت ليلة المعراج الأولى وهو أولى القبلتين وثانى البيتين وثالث الحرمين وهو أحد المساجد الثلاثة التى جاء فى الخبر النبوى أنه تشد إليه الرحال ويعقد الرجاء بها الرجال .

وقال عز من قائل (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) .

وفيه محراب مريم عليها السلام الذى قال الله فيه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) .

وهنا طائفة من الكتب العربية عن القدس منها :

(١) فتح الشام للواقدى تأليف محمد بن عمر بن واقد ولد بالمدينه ١٣٠ هـ وتوفى ببغداد ٢٠٧ هـ .

(٢) تاريخ ابن واضح لليعقوبى ٢٨٤ هـ .

(٣) تاريخ ابن البطريق ٣٢٨ هـ .

وهناك ٥٦ كتاباً تعتبر مرجعاً لكتاب تاريخ القدس لمؤلفه عارف باشا العارف دار المعارف بمصر) .

وتحت رقم $\frac{٢٩٨٢}{١٩٠٢}$ بدار الكتب المصرية بباب الخلق وهناك كتباً أجنبية تعتبر مرجعاً لهذا المؤلف فأرجو من الكاتب الاطلاع عليها وعلى مئات من الكتب عن القدس تملأ المكتبات العربية .

لقد اهتم المسلمون ببيت المقدس منذ جاء إليها عمر بن الخطاب وجاء البطريق سفرينوس حاملا الصليب المقدس على صدره ومعه عدد من الأساقفة والشمامسة والرهبان حاملين الصليب فقابلهم بمزيد من الحفاوة والإكرام ووثيقته إلى أهل إيليا تعتبر خير وثيقة فى العالم لفاتح مدينة وجاء فيها أنه (أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها) وطلب من عمر أن يصلى فى الكنيسة فيقال هنا صلى عمر فيصلى المسلمون فى الكنائس وصلى أمام الكنيسة فى مكان بنى به مسجد متواضع موجود حتى الآن .

زار عمر المكان حول الصخرة المقدسة بعد ذلك وكان فى حالة خراب تجمعت فيه الأقذار فأصبح عبارة عن مزبلة وراح يحضن التراب بكفيه وحذا الصحابة الذين كانوا معه حذوه فراحوا ينظفون المكان وبرزت الصخرة وعليها

صلى عمر وسجد وأمر عمر أن يبنى هناك مسجد فبنى للسجد وكان أول مسجد يبني بالشام وكان من خشب (٦٣٨ م) .

وفى زمن عبد الملك بن مروان بنى المسجدان الصخرة والأقصى بل وتقيل الوليد بن عبد الملك وسليمان عن عبد الملك بعتهما على الصخرة ولقد أصلحت القبة فى عهد جعفر المنصور فى عهد المأمون (أنظر كتاب عارف المعارف فى تاريخ المقدس) .

ولقد اهتم المسلمون فى مختلف العصور بالقدس وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

(١) المؤسسات الفاطمية :

بمارستان ودار العلم وهى فرع لدار الحكمة بالقاهرة .

ولقد احتل الصليبيون القدس ١٠٩٩ ميلادية وأخرجهم منها صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ م ولقد أمر صلاح الدين بقفل كنيسة القيامة أثناء الحرب بينه وبين الصليبيين حتى لا تمس المقدسات المسيحية ولما انتهت الحرب أمر بفتحها وفتح للمسيحين مجال التعبد فيها بحرية .

أين أنتم من صلاح الدين أنتم الذين هدمتم المسجد الأقصى بمدافعكم وبداناتكم .

(٢) القدس فى عهد المماليك :

بنى فيها فى عهد سيف الدين قلاوون رباط قلاوون والمسجد القلندلى .

(٣) وفى عهد الأتراك جدد المسجد الأقصى عدة مرات واهتم بها السلاطين وجعلوا منها سنجقا يتبعه خمس قضاءات فى القدس ويافا والخليل وغزة وبير سبع وفى عهد المسلمين بنيت الأديرة المسيحية التى لا عدد لها فى القدس .

يقول الكاتب أن قبة الصخرة التى سماها الصليبيون خطأ مسجد عمر لم يبنها عمر بل بناها عبد الله الإمام المأمون الذى حكم من ٨١٣ إلى ٨٣٣ م .

والرد على ذلك :

تتوسط الصخرة الحرم الشريف أو مبريا بيت للقدس ومتبسطة تماما وهى هضبة صخرية مرتفعة ٧٥٠ م عن سطح البحر ولهذه الهضبة قدسية فى الأديان الثلاثة.

١ — بالنسبة للمسلمين .

(ا) المكان الذى كانوا يتجهون إليه فى صلاتهم كقبلة أولى حتى أمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يتجه نحو الكعبة .

(ب) وهو المسجد الأقصى الذى باركه الله وأسرى بعبده ليلا إليه .

(ج) وهو المكان الذى عرج منه محمد إلى السماء ليتلقى من ربه الهدية الكبرى .

٢ — بالنسبة للمسيحيين :

المكان المقدس حيث وعظ المسيح وحيث حاكمه اليهود وحيث صلب فى نظرهم لا نظرنا وحيث قام .

٣ — بالنسبة لليهود :

ادعاء اليهود أنها ساحة المعبد ومكان الهيكل والمكان المقدس — وفى وسط الهضبة تماما الحرم الشريف أقام عمر بن الخطاب مصلى من الخشب وعلى أنقاضه شيد عبد الملك بن مروان البناء الحالى لقبة الصخرة عام ٧٢ هجرية .

وقد حدث زلزال وأصلحت فى عهد المأمون وفى القبة كتابة مكتوبة كوفية نصها ما يلى :

(بنى هذه القبة عبد الله الإمام المأمون سنة ٧٢ هـ) .

واسم المأمون مكتوب بخط دقيق يخالف الخط المستعمل فى باقى أجزاء الكتاب. فضلا عن أن سنة ٧٢ هـ هذه تقع فى حكم عبد الملك بن مروان وهذا يدل على أن قبة الصخرة أقيمت مكان مسجد عمر فى عهد عبد الملك بن مروان (المرجع (١) الكتابة المكتوبة على القبة . . (٢) مجلة الخرطوم عدد سبتمبر سنة ١٩٦٢) .

ويقول الكاتب :

وقبة الصخرة بنيت فوق الصخرة المشرفة على جبل موريا وتلقى التقديس من اليهود والمسيحيين والمسلمين ويضعها المسلمون فى المرتبة الثانية بعد الكعبة من حيث القداسة لا لأسباب إسلامية محضة فحسب ولاقترانها باليهودية والمسيحية.

والرد على ذلك :

كيف يمكن أن يناقش هذا الكاتب الذى يناقض نفسه .. كيف نضع للمسجد الأقصى فى المرتبة الثانية بعد الكعبة من حيث القداسة هذا سبب إسلامى محض لأنها مكان الإسراء والقبلة الأولى وكيف نقرن ذلك باليهودية .. إن تقديس المسلمين للصخرة والحائط المبكى يفوق إلى حد كبير تقديس اليهود الحاليين والمسلمون يعتقدون أنه المكان الذى ربط عنده جبريل براق النبى ليلة الإسراء ومن هنا جاء اسمه الإسلامى البراق .

ويقول الكاتب :

وقد تأثر مفسروا القرآن فى السنين الأولى من الإسلام وأفواج للمثقفين من الشعوب الأخرى الذين اعتنقوا الدين الجديد وأدخلوا معهم ثروة علمية وقدرا كبيرا من الأساطير نقلوها من دياناتهم السابقة واصطبغت بصبغة الإسلام بالتدريج فبينما لم يحدد النبى محمد بتاتا فى القرآن الموقع الجغرافى الدقيق للمسجد الأقصى كان المفسرون الأوائل يعتبرون المسجد هو المسجد الموجود فى المدينة وأن المسجد الحرام هو مسجد مكة أما القول بأن الآية قد تعنى القدس فما ذلك إلا تخمين جاء فى وقت متأخر .

والرد على ذلك :

أن المسلمين لا يقبلون أية أساطير من ديانات سابقة ويرفضونها رفضا باتا.

وليس أدل على هذا من قوله أن المفسرين الأوائل فسروها بمسجد المدينة القرية مع أن هذا ينقضه أن النبى صلى الله عليه وسلم أسرى من المسجد الحرام أى من الكعبة إلى المسجد الأقصى فى القدس حين وجوده بمكة ولم يكن لمسجد المدينة وجود لأنه بنى — بعد الهجرة .

والثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة الإسراء فى بيت ابنة عمه هند ابنة أبى طالب وكنيتها أم هانىء ونام بعد صلاة العشاء الآخرة ثم قام فى الصباح وقال : (يا أم هانىء لقد صليت معك العشاء الآخرة كما رأيت فى الوادى ثم ذهبت إلى بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم كما ترين فقالت يا نبى الله لا تحدث بها الناس فيكذبوك ويؤذوك فقال (والله لأحدثنهم).

وها هو أبو جهل يحاجه ويقول (يا معشر قريش أسرعوا لتسمعوا النبأ العجيب نبأ رحلته الليلية) وتراكم الناس وأراد أن يظهر كذب الرسول فسأله عن وصف بيت المقدس ولم يكن محمد قد رآه قبل ليلة الإسراء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصفه وصفا دقيقا محددا ووافق على صدق وصفه من شهد بيت المقدس من الحاضرين فخاب فأل أبى جهل وبدأ عليه الاضطراب .

يقول الكاتب :

ومن المؤكد أن محمداً صلى الله عليه وسلم استعان بالشىء الكثير من الطقوس والشرائع الدينية من الدين اليهودى ثم أخذ بعين الاعتبار العادات والتقاليد التى تقادم عليها العهد بين العرب فأقرها ولكن أساس دينه الجديد استمده من اليهودية وكثير من التغييرات المستخدمة فى الشريعة الاسلامية أخذت من تعاليم الأحبار اليهود قبل هجرة محمد إلى المدينة — وذلك أنه كانت توجد مستعمرات يهودية متعددة فى كافة أرجاء شبه جزيرة العرب كما رأينا فى اليمن عام ١٩٤٨ حيث كان اليهود يعيشون عيشة مسالمة مع العرب فى كل مدينه وقرية عربية .

والرد على ذلك :

أن محمداً نبي ورسول الله نزلت عليه الرسالة فبلغها من عند الله خالصة لوجهه لم يأخذ الطقوس من غير دين أبيه إبراهيم ودين موسى الحق الذى نزل به موسى فى توراته ليست موجودة الآن ودين الحق الذى أنزل على عيسى ولم يستعز محمد شيئا من الطقوس ولكن محمداً اتبع ما جاء من عند الله هو قوله تعالى (نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيين من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون).

ولكنه كان ينكر اشد الإنكار كل مايلقى شبهة على وحدانية الله ويذكر لهم أنهم حرفوا الكلم عن مواضعه وأن ماجاء به موسى وعيسى ومن سبقهم لايختلف فى شىء عما جاء به لأن ماجاء به إنما هو الحقيقة الأزلية الخالدة التى تتكشف فى جلاء ووضوح لكل من نزه نفسه عن الخضوع لغير الله فى عظمته ووحدته ونظر فى الكون على أنه وحدة متصلة نظرة سامية فوق أهواء الساعة ومطامع العاجلة وشهوات المادة .

ويقول الكاتب :

أما دين إبراهيم الذى يشير إليه محمد فى مواضع عديدة فى القرآن فكان ديانة توحيدية محضة ومنذ البداية كانت الوصية الأولى من الوصايا اليهودية العشر تمثل حجر الإسلام فى الأساس وهى الله الإله الواحد الحق .

الرد على ذلك :

إن دين إبراهيم عليه السلام كان الإسلام ولقد جاء فى القرآن الكريم «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً» فإذا كان القرآن يشير لدين إبراهيم فلأن ديننا هو دين إبراهيم وهو الإسلام .

يقول الكاتب :

وكان محمد يحسد اليهود على الدوام ولكنه كان يامل أن ينال اعترافاً منهم لأن — اليهود إذا اعترفوا به كواحد من أنبيائهم كما كان يتخيل فقد فاز بأمنية نفسه وجاءت نقطة التحول فى العلاقات بين اليهود ومحمد صلى الله عليه وسلم لأول مرة بعد مغادرته مكة للمدينة لينشىء مجتمعاً إسلامياً وكان محمد يطمع فى دعم اليهودية وحتى ذلك الوقت كانت العلاقة الأساسية الخاصة بين اليهود وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم قائمة على إصرار النبى على أن يصلى أتباعه فى نفس الاتجاه الجغرافى الذى يصلى عليه اليهود أى فى اتجاه القدس .

الرد على ذلك :

لقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إلى المسجد الأقصى حين كان فى مكة ولم يكن بها يهود ولم يفكر فى يوم من الأيام أن يكون نبياً من بنى إسرائيل لأنه يعرف أنه رسول الله إلى الناس كافة وأن رسالته هى خاتمة الرسالات ولقد أثبتت الأيام صدق رسالته وأثبت العلم صدق معجزاته .

ولقد ضاق اليهود ذرعاً بمحمد ففكروا أن يمكروا به وأن يقنعوه بالجلاء عن المدينة فذكروا له أن من سبقه من الرسل ذهبوا جميعاً إلى بيت المقدس فاوحى الله إليه أن يجعل قبلته إلى المسجد الحرام فى مكة بيت إبراهيم وإسماعيل ونزلت الآية الكريمة « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

وأنكر اليهود عليه مافعل وحاولوا فتنته مرة أخرى بقولهم أنهم يتبعونه إذا رجع إلى قبلتهم فنزل قوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاءإلىصراط مستقيموكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

ويقول الكاتب :

دولة مستقلة فلما قوى مركز محمد السياسى فى المدينة واكتشف أن اليهود لا يضمرون له أى احترام ويعتبرونه دجالا انقلب عليهم ولكن بعد أن اكتشف وهو فى منفاه أن للعرب بالفعل قبلة مستقلة فى كعبة مكة .

الرد على ذلك :

لقد كان محمد يعلم وهو فى مكة أن الكعبة هى بيت الله وهى التى بناها إبراهيم وإسماعيل وما كان فى حاجة إلى هذا الكشف وهو يعلم سلفاً أنها قبلة العرب أجمعين وأما كلمة الكاتب وصف النبي بالدجل فهو أولا كما أثبت بالكلمات السابقة أنه جاهل وأضاف إلى جهله بذاءة لسانه وأما اليهود الذين نتكلم عنهم الكاتب فقد أمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد طمعوا فى ضمه إليهم ولما رأوا أن أمر محمد صلى الله عليه وسلم يستقر فى المدينة عملوا على الوقيعة به ولجأوا إلى كل وسيلة للدس بين المسلمين ولإثارة البغضاء بين المهاجرين والأنصار ولإيقاظ الأحقاد الماضية بين الأوس والخزرج وذكر يوم البعثات وبإعادة ماقيل فيه من الشعر .

يقول الكاتب :

وقد جاء التباين الواضح بين الإسلام واليهودية فى هذا الوقت وقد أفاد ذلك فى تجميع اليهود .لا بعد أن وقفت إسرائيل على قدميها وقد أثبتت وجودها ولم يقو الشعور بين العرب بأن القدس مكان مقدس فى الإسلام .لا فى عهد الانتداب البريطانى كما اتسعت الهوة بين اليهود وللمسلمين مع شعور العرب بزيادة قوة اليهود .

الرد على ذلك :

يقول إن إسرائيل أثبتت وجودها فى تجميع اليهود الحاليين الذين لا صلة بينهم وبين يهود التوراة ولا بالأرض للقدسة الذين يفخرون علينا بقوتهم للؤقتة فالحقيقة العلمية المؤكدة انه لا يوجد اختلافات بين السلالات البشرية أكبر مما نجده فى الجماعات اليهودية فى مختلف القارات واليهود ينتمون إلى عدد كبير من السلالات وهم يشبهون الجماعات التى يعيشون فى وسطها ومن أصدق الأدلة على ذلك ما حدث للألمان اليهود فى ظل الحكم النازى فلقد استطاع كثير منهم أن يثبتوا بواسطة وثائق أتقنوا صنعها أنهم أريون من أصل جرمانى فاقتنعت السلطات الألمانية بأنهم آريون لم تجر فى عروقهم قطرة من دم آخر سوى الدم الآرى ولو كان فى شكلهم أو مظهرهم شىء يدل على أنهم من عنصر دخيل لما صعب الأمر على أولى الأمر من النازيين أن يهتدوا إلى الحقيقة .

ويمكننا أن نعبر أن السامية ليس بينها وبين اليهود الحاليين صلة نما الحقيقة هى أن السلالة السامية فى البلاد العربية ويمكن أن يقال حق أن إسرائيل تعادى السامية الأصليه الآن .

أما كيف قامت إسرائيل فالعالم كله يعرف ن سكانها أجماعة من مختلف الأجناس جمعتهم الصهيونية العالمية لخدمة الاستعمار البريطانى أولا والامبريالية الأمريكية ثانيا ولقد عاشت الصهيونية العالمية على أكتاف جميع الدول متمسحة بأقوى دولة فى العالم وهى حركة منظمة تنظيما مركزيا عالميا تستهدف استعمار أرض العرب وإجلاء أهلها من النيل إلى الفرات واستبدال أهلها بقوم من

مختلف الأجناس فى دولة إسرائيل تدين لها بالولاء وتمتثل بأوامرها جماهير اليهود من رعايا الدول الأخرى .

ولقد قام هرتزل سنه ١٨٩٧ بعد المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل وكان لا يهتم بالألفاظ وقال انه لا حاجة لنا أن نقلق بسبب الألفاظ فإن الشعب سيفهم لفظ الوطن اليهودى على أن المقصود به الدولة اليهودية ولن أسرد هنا الخطوات ولكن الوطن القومى قام بعد تصريح بلفور الانجليزى وعين السير هيربرت صمويل اليهودى أول مندوب سامى انجليزى على فلسطين وقال وايزمان أنه المسئول عن تعيينه واستمرت السياسة البريطانية والأمريكية فى تأييد الصهيونية العالمية فى أغراضها حتى قامت إسرائيل فى الأرض التى كانوا يعتبرونها ملجا لليهود المضطهدين ثم وطناً قومياً تحت أسنة الرماح البريطانية لليهود اللاجئين ثم دولة إسرائيل تحت أسنة الرماح الأمريكية للآثمين المعتدين ولكن إلى حين .
لقد كان وقوع بيت المقدس فى أيدى الصليبيين هو سبب تجمع العرب المسلمين حتى أزاح صلاح الدين الأيوبى الصليبيين من بيت المقدس وسيعود بيت المقدس مرة أخرى إلينا إن شاء الله .

يقول الكاتب :

ولم تحتل القدس فى يوم من الأيام مكانا فى التاريخ الإسلامى يمكن أن يماثل مكانتها فى الديانة اليهودية أو حتى النصرانية ومع ذلك لا تزال القدس تحتفظ بمكانة هامة فى الشعور الدينى لدى المسلمين وهناك اعتقاد شعبى فى الشرق الأوسط بأن تزاوجاً سيتم بين الأماكن المقدسة لكافة الأديان وأنه عندما يحدث ذلك سيتم السلام العلمى .

الرد على ذلك :

لقد ظهر فى كل ما سبق أن اهتمامنا بالقدس هو اهتمامنا بإحدى مقدساتنا الدينية الثلاث ولقد كان وقوع القدس فى يد الصليبيين هو سبب تجميع العرب والمسلمين أما القول عن التزاوج بين الأماكن المقدسة لكافة الأديان فالمسلمون وحدهم هم الذين يعتقدون بقدسية الأماكن الثلاثة المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويعتقدون بديانة إبراهيم الحقة وبما

أنزل على موسى من التوراة الحقة وبما أنزل على عيسى من رسالة حقة فإذا أردتم أن تعودوا إلى دينكم الحق فستجدون الإسلام هو دينكم الحق وأنه خاتم الأديان .

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » (قرآن كريم).

عند ذلك ستجدون الأماكن المقدسة ترحب بجميع المعتقدين فيها وهذا هو التزاوج الذى نعرفه ولقد اعترف الكاتب بأن اليهود يعيشون عيشة مسالمة من العرب فى كل مدينة وكل قرية كما فى اليمن حتى ١٩٤٨ وكان يجب أن يعلم ويذكر أن المسلمين هم الذين حموا اليهود فى جميع عصور التاريخ وحموهم من لإابادة فى الأندلس ونقلوهم معهم إلى بلاد المغرب وبلاد العرب جميعاً وكانت النتيجة أن تسمى العدد الكبير بأسماء إسلامية مثل جماعة الدونما التركية ليقضوا على الخلافة الإسلامية ويقضوا على فلسطين العربية الإسلامية .

الفصل الرابع

الحفريات الاسرائيلية

حول المسجد الأقصى

التقرير الخطير الصادر من السيد / روحى الخطيب أمين القدس
إلى اللجنة الملكية لشئون القدس

جاء ذلك فى تقرير عاجل قدمه السيد روحى الخطيب أمين القدس إلى اللجنة الملكية لشئون القدس . . وأرفق بهذا التقرير الخطير خارطة تبين مواقع الحفريات التى تقوم بها السلطات الصهيونية فى حرم المسجد الأقصى المبارك بالقدس .

وتجرى هذه الحفريات حول الحائطين الجنوبى والغربى للمسجد والأروقة المجاورة له داخل الحرم الشريف فى أربعة مواقع وبعمق عشرين متراً .

وقد تضمن تقرير أمين القدس تفاصيل الاعتداءات الإسرائيلية التى باتت تشكل خطراً مباشرا للمسجد الأقصى وبمسجد الصخرة المشرفة أيضاً سواء عن طريق حريق آخر أو تصديع أساسات المسجد الأقصى والتسبب فى انهياره.

وتفاصيل هذه الاعتداءات هى كما يلى :

— أدت الحفريات المتواصلة فى شهر يولية تموز ١٩٧٤ م خلف الحائط الجنوبى للحرم القدسى الشريف ، إلى اختراقة والدخول منه إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى وللحرم الشريف فى أربعة مواقع هى :

أولا : أسفل محراب المسجد الأقصى وبعمق عشرين متراً إلى الداخل .

الثانى : أسفل جامع عمر — الجناح الجنوبى الشرقى للمسجد الأقصى المبارك.

الثالث : تحت الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى .

الرابع : تحت الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى .

— ما زالت عمليات الحفر مستمرة تحت المدرسة الجوهرية خلف باب الحديد منتصف الحائط الغربي للحرم القدسي وقد ألحقت تصدعات خطيرة في جناحين آخرين للمدرسة ذاتها . وأن استمرارها سيؤدى إلى انهيارها وإلى تصديع جميع العقارات التاريخية والدينية والسكنية الملاصقة والمجاورة وتمتد إلى باب الناظر شمالا وإلى باب السلسلة من أبواب الحرم الشريف جنوباً ، وتضم أربعة مساجد ومئذنة وسوق باب القطانين الأثرى وحوالى ثلاثمائة عقار يسكنها ويعمل فيها ما يقرب من ثلاثة آلاف عربي مهددون فى حالة استمرار الحفريات بالجلاء .

وإني لا أستبعد انهيار المسجد في أية لحظة وظهور أساس هيكل سليمان الجديد الذي يبنون قواعده تحت المسجد الآن .

ونفاجأ بذلك كله كما فوجئنا بالحريق سنه ١٩٦٩ .

الفصل الخامس

قصة القدس فى الصحف العالمية

نشرت صحيفة التايمز اللندنية مقالا فى عددها الصادر فى ١٤ / ٧ / ١٩٧١ ولقد أثار مقال التايمز هذا ضجة فى الأوساط العالميـة وخاصة فى الأوساط الصهيونية تقول صحيفة التايمز :

« تعتبر قضية المدينة المقدسة أفجع المآسى الناجمة عن الجمود المستمر فى الشرق الأوسط . فقد يعاد فتح قناة السويس أمام الملاحة الدولية دون أية صعوبة أو مشقة . وقد يجد اللاجئون ملاذاً وسكناً . أما المدينة المقدسة وضواحيها فقد أخذت تتحول سياسياً وتتبدل شكلا وتتغير صورة ومظهراً بشكل يبدو وكأن الأمر نهائى لا رجعة فيه . وبكل تأكيد إن هذا هو ماتهدف إليه السلطات الإسرائيلية المحتلة وتقصده . فالإسرائيليون هم مصممون فيما يبدو على الاحتفاظ بغنيمتهم التى استولوا عليها قبل أربع سنوات بعد انتظار دام ألفا وتسعمائة سنة ، بأى ثمن .

فبالنسبة للمدينة المقدسة فإن لإسرائيل ادعاءاً واحداً وهو أنه لايجوز قط أن يشاركهم فيها أحد فى العالم كله . ولكن هذا الادعاء الإسرائيلى يقوم على الزعم بأن القدس أساساً وإلى الأبد عاصمة الدولة — رمز للمعجزات الصهيونية ومركز الديانات اليهودية أما باقى العالم — وخاصة للمؤمنين المسيحيين والمسلمين فيعتقدون بأن المدينة ليست ملكا قاصراً على دولة واحدة . فهم يرون فيها مكاناً مقدساً يشكل جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جمعاء . فحين حثت لجنة « بيل » مثلا عن الضرورة القصوى القاطعة بعدم المساس بقدسية مدينتى القدس وبيت لحم . فإنها كانت تشعر أنها تكرر حقيقة جدية لا لبس فيها . فقد تتعرض قدسية المدينة لتهديد مروع عن طريق سياسات البناء وبرامج الإسكان السيئة وبغير ذلك من الوسائل .

ويزعم الإسرائيليون بان مثل هذه العواطف لا تتعلق بالمدينة كلها بل بالأماكن المقدسة فقط وأن هذه الأماكن سوف تحترم بدقه متناهية من جانب الأسياد الجدد مثلما احترمت من جانب الأسياد القدامى .

إلا أن احترام الأماكن الأثرية القديمة لن يكون مفيداً أو مجدياً إذا ما أحيطت هذه بالأبنية الشاهقة الضخمة من الصلب والأسمنت . وهذا هو الذى يجرى فى القدس الآن . فالمدينة المقدسة تحول الآن من مدينة جميلة ساحرة إلى أخرى ذات ضواح بشعة ومشارف منفرة . لقد بدأت السلطات الإسرائيلية تنشىء الأبنية الضخمة العالية وبسرعة متناهية على الأراضى التى غادرتها من أصحابها العرب إلى الشمال والشرق والجنوب من المدينة المقدسة نتيجة خليط من العوامل الاستراتيجية والاعتبارات السياسية الصرفة . ومن شأن هذه أن تقضى على المناظر الطبيعية المألوفة لدى السياح وزوار الأماكن المقدسة طوال القرون التى خلت .

ومن الطبيعى أن يكون هناك احتجاجات ومعارضة .. لقد احتج يوثانت وكذلك فعلت وزارة الخارجية الأمريكية على أساس سياسى . واحتج الفاتيكان على أسس دينية واحتج السكان المحليون المسلمون والمسيحيون على كافة الأسس تقريباً . وعبر الكثيرون من الاسرائيليين أيضاً عن عدم موافقتهم على تغيير معالم القدس بعبارات شديدة وعنيفة ولم تفشل هذه الاحتجاجات فحسب بل حملت السلطات الإسرائيلية المحتلة على بذل المزيد من النشاط فى الإسراع بتحقيق الأهداف التى ترمى إليها . وقد يبدو من الحكمة فى مثل هذه الحالة أن يلزم النقاد النقد والصمت . فلو كان الإسرائيليون أكثر دقة بتحقيق ما يرمون إليه فى نهاية الأمر ، لما عجلوا فى إقامة القدس الجديدة .

لاشك بأن السلطات الإسرائيلية سوف تتخذ القرار اللازم لتشجيع من يمكن تشجيعهم من اليهود وحملهم على استيطان القدس فى أسرع وقت ممكن .

ومن المحتمل أن يكون الإسرائيليون قد ساروا قدماً فى تحقيق المشروع بإصرار وتصميم لأن الاعتراضات من الخارج كانت ضعيفة وغير منسقة .

فى تموز سنة ١٩٦٩ أصدر مجلس الأمن قراراً بالإجماع ندد فيه بأشد

العبارات بكافة المحاولات والإجراءات الـ ترمى إلى تغيير الوضع فى القدس وطالب إسرائيل بأن توقف تلك الإجراءات فوراً . وطالب المجلس إلى الأمين العام للمنظمة الدولية بأن يقدم تقريراً عن تنفيذ إسرائيل لذلك فوراً .

والواقع أن يوثانت لم ير شيئا إيجابيا يقدم عنه تقريراً ، فأدراك مجلس الأمن لعدم . . فعالية القرار وجدواه فى حمل الإسرائيليين على الإنصياع حال دونه واتخاذ أية خطوات أو إجراءات جديدة خلال العامين الماضيين بصورة رسمية فى المنظمة الدولية فى دورتها القادمة .

ولا بد من الإشارة بل والتأكيد دائما على أن إبداء الاهتمام بالمدينة المقدسة وإظهار القلق بالنسبة لما يجرى فيها ، لا يعنى تحيزاً فى النزاع العربى الإسرائيلى . . فالجدير بالذكر أن أشد المعارضين والناقدين وأعلاهم صوتا هم من الإسرائيليين .

والواقع أنه يستحيل توقع إتفاق عالمى حول القدس دون الاتفاق بشأن باقى المناطق فى فلسطين . وقد يكون هذا سبباً لإيقاف الأعمال وإنهاء الإجراءات التى سيأسف عليها الإسرائيليون أنفسهم على المدى الطويل مثل الملايين الآخرين الذين يشعرون بحق أن لا يجب أن تحاط بالأبنية الشاهقة التى تقام فى الضواحى المألوفة لدى الأمريكيين فى المناطق الوسطى الغربية من الولايات المتحدة » .

وأرسل المؤرخ البريطانى « أرنولد توينبى والسير جيوفرى فيرلونغ » الرسالة التالية إلى صحيفة التايمز حول هذا الموضوع نشرتها الصحيفة المذكورة يقول الكاتبان : « إنما نكتب إليكم هذه الرسالة لنعبر لكم عن عميق قلقنا وبالغ أسانا بالنسبة للوضع الراهن فى القدس . إننا نعتقد بأن السياسات الحالية للحكومة الإسرائيلية لا تهدد جمال المدينة المقدسة فحسب ، بل تعرض للخطر فرض تحقيق أى سلام دائم عادل فى الشرق الأوسط » .

فى الرابع من تموز سنة ١٩٦٩ اتخذ مجلس الأمن بالإجماع قراراً ندد فيه بشدة بكافة الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع القدس العربية . وأكد قرار مجلس الأمن هذا من جديد بأن مبدأ الاستيلاء على أراضى الغير

بالعدوان العسكرى غير مقبول ، وأشار إلى أن مصادرة إسرائيل للممتلكات العربية واستيلائها على الأراضى العربية فى القدس المحتلة عمل باطل غير مشروع. وحث القرار إسرائيل على إلغاء كافة الإجراءات التى سبق واتخذتها لتغيير معالم المدينة المقدسة والامتناع عن اتخاذ أية خطوات من هذا النوع فى المستقبل.

أما الرد الإسرائيلى على قرار مجلس الأمن فانطوى على الاستخفاف والتحدى. وعجلت الحكومة الإسرائيلية فى تنفيذ تلك الإجراءات وتوسيع تلك المشاريع التى ندد بها القرار. فاستمرت مصادرة الأملاك العربيه وبدأت السلطات فى تنفيذ مشروع السكن وإقامة الأبنية الضخمة — وهو المشروع الذى أوضحت صحيفة التايمز غايته وأهدافه فى عددها الصادر فى الثالث من آذار سنة ١٩٧١ بقولها « إن مشروع بناء المسكن الإسرائيلى فى أجزاء من مدينة القدس. كانت قبل عام ١٩٦٧ أراضى عربية ينفذ بسرعة دون الأخذ بعين الاعتبار الرأى العام العالمى وذلك يهدف إلى وضع العالم أمام الأمر الواقع ».

وبمعنى آخر إن السلطات الإسرائيلية تعمل بقصد وتصميم على إفشال قرار مجلس الأمن الجماعى وإحباط المساعى الرامية إلى إيجاد تسوية. وبعملها هذا، لا تعارض رغبات سكان المدينة المقدسة فحسب، بل وتتجاهل ميثاق الأمم المتحدة ورغبة أو إرادة المنظمة الدولية الواضحة. فبالإضافة إلى هذه المعارضة، انضم مؤخراً عدد من المهندسين المعماريين البارزين فى العالم ومخططى المدن المشهورين الذين اجتمعوا فى القدس لدراسة المشروع فرفضوا على أسس جمالية وفنية مشاريع السكن التى أعلنتها الحكومة الإسرائيلية وتمسكت بها بناء على عوامل سياسية جرى التنديد بها على أعلى مستوى دولى.

ولدينا هنا قضيتان منفصلتان، لا بد من بحثهما سويا بالنسبة لأى تفكير بمستقبل المدينة المقدسة. هنالك أولا تصميم السلطات الإسرائيلية على القيام بإجراء مسبق يستهدف إحباط أية محاولات من جانب الأمم المتحدة للتخفيف من وطأة الاحتلال الإسرائيلى ورفع قبضتها عن القدس العربية. وهناك أيضاً الخطر الداهم الذى يترتب على قيام الإسرائيليين بإحداث أضرار لا يمكن تلافيها أو إصلاحها بالنسبة للطابع الفذ والمعالم التاريخية والجمالية التى تتسم بها الأراضى

المقدسة وذلك عن طريق تنفيذ مشاريع الإسكان بصورة مستعجلة غير مدروسة على الأراضى العربية المصادرة لغايات سياسية . وكانت صحيفة ها آرتس الاسرائيلية اليومية قد تداولت القضيتين باهتمام فائق يعبر عن قلق فئات عديدة من الإسرائيليين بالجهود السريعة التى تبذلها فى دعم للطالب اليهودية بالجزء الغربى من القدس ، إنما تعمد إلى تحويل للدينة إلى ما يشبه مدينة لوس أنجلوس .

فالإصرار على مثل هذا التخريب المتعمد للممتلكات العامة فى للدينة المقدسة — والغريب أنه يجىء من جانب الذين يتحدثون باسم الشعب اليهودى — لشىء مؤسف حقا يبعث على الأسف العميق . ومما يبعث على الدهشة البالغة والأسى الأعمق ألا ترتفع أصوات كثيرة فى العالم المسيحى تحتج على مثل هذه السياسة التى تستهدف انتهاك حرمة المقدسات وتدنيسها وتشويهها والتى تنفذ عن سابق قصد وتصميم وعلى نطاق واسع . . ولا يغرب عن بال أى إنسان بان مصير القدس لا بد وأن يخل بالتوازن بين السلام والحرب فى الشرق الأوسط وربما فى العالم كله .

قبل ثلاثة أشهر نشرت صحيفة التايمز مقالا هاما مؤثراً ذكرت فيه بأن القدس وما يحيط بها من أراض لا تشكل وطنا للعديد من الشعوب ذات الديانات المختلفة فحسب ، بل هى البؤرة التى تلتقى عندها صلوات وعواطف ومشاعر الملايين من الناس الذين يرون فيها مكانا مقدسا فريدا من نوعه ، ذا جمال أخاذ. فإذا ما أريد لهذه العبارات بأن تكون صادقة ، فقد آن الأوان لممثلى تلك الملايين العديدة بأن يتدخلوا وأن يصروا على الحكومة الإسرائيلية بأن تحترم مبادىء القانون الدولى — والمبادىء الإنسانية فى القدس .

أرنولد توينبى — جيوفرى فير لونغ وتحت عنوان «القدس فى خطر» نشرت مجلة «تابلت» الإنجليزية الكاثوليكية فى العاشر من نيسان سنة ١٩٧١ مقالا تندد فيه بالشوفينية الإسرائيلية وسياسة خلق الأمر الواقع التى تتبعها فى تهويد مدينة القدس العربية تقول المجلة : « بالنسبة للمسيحيين فى كل مكان ، تعتبر المدينة المقدسة مكان خلاصهم فللمدينة فى نفوسهم مكانة وأهمية خاصة لاتدانيها أية مكانة فى العالم . فهى بجمالها النادر وبصفتها جوهرة الأراضى المقدسة ، تشكل جزءاً لا يثمن من تراثنا الإنسانى . ومن المؤسى حقا أن تضطر الطوائف المسيحية

فى أسبوع الآلام بأن تتذكر بأن هذه المدينة المقدسة مهددة بمطالب وطنية تستهدف الاحتفاظ بها . فالإسرائيليون التواقون إلى المجازفة والمغامرة عن طريق الادعاء السياسى للسيطرة على القدس مصممون فيما يبدو على المضى قدما بمخططات التهويد التى لا تفقد المدينة جمالها فحسب بل تقوض إمكانيات السلام فى الشرق الأوسط .

استراتيجية الأمر الواقع

« لاشك بأن السلطات الإسرائيلية ما كانت لتجرؤ على تنفيذ برنامجها الخاص بالقدس الذى نددت به الأمم المتحدة والذى وصفه المهندس الإيطالى « برنوزفى » كمثل على الانتحار الجماعى — الهاراكيرى اليابانية — لو لم يبد لهم أن السلام بات قاب قوسين أو أدنى .

ومهما تشدق الإسرائيليون وقدموا من حجج واهية فإن العالم لم يقبل ولن يقبل قط بضم المدينة المقدسة . ففى أية تسوية يمكن التوصل إليها نتيجة لجهود الدكتور « يارنج » أو الدول الأربع الكبرى ، لا يمكن لإسرائيل الاعتماد على أى تأييد لمطالبها الخاصة بالسيادة على القدس القديمة . لهذا الغرض فإن الحكومة الإسرائيلية تسعى لأن تحيط الأحياء العربية بأبنية سكنية للمهاجرين اليهود آملة أنها بهذه الطريقة توجد أمراً واقعاً يحول دون أية محاولة من جانب الأمم المتحدة لحمل إسرائيل على الانسحاب . لقد نفذ الإسرائيليون جزءاً من المشروع السكنى على أراضى صادروها واستولوا عليها من أصحابها العرب ، فى جبل المكبر وأعلنت السلطات المحتلة أيضاً عن عزمها على الاستيلاء على ٢٦٠٠ دونماً من الأراضى وأخذت البلدوزرات (تركتورات شق الطرق) تعمل فى تمهيد الأراضى لإقامة الأبنية .

ثمة إدراك عالمى واسع لهذه المناورة المكشوفة ونتائجها الضارة . فقد علقت صحيفة التايمز فى عددها الصادر فى الثالث من آزار الماضى بقولها :

إن إسرائيل تمضى قدماً فى تنفيذ مشروعاتها السكنية متحدية الرأى العام العالمى فى محاولة تستهدف إيجاد الأمر الواقع قبل التوصل إلى أية تسوية .

أما الصحافة الأمريكية التى درجت على تجنب نقد السياسات الإسرائيلية فقد

كانت هى الأخرى صريحة ، فذكرت مجلة تايم فى عددها الصادر فى الأول من آذار الماضى بأن السلطات الإسرائيلية تعمدت شق طريقها إلى السيطرة اليهودية على الأراضى العربية فى القدس الأردنية قبل البدء فى محادثات السلام . وأشد انتقاد وجه إلى مثل هذه المناورات والمحاولات جاء من الإسرائيليين أنفسهم. فقد رفض نائب بلدية القدس السيد «ميرون بنفنستى» الانضمام إلى أعضاء مجلس بلدية المدينة الذى أقر المشروع السكنى وأشارت صحيفة ها آرتس ذات النفوذ فى تل أبيب إلى أن الحكومة الإسرائيلية تهدد بتحويل المدينة المقدسة إلى ما يشبه لوس أنجلوس حين تعمل بمثل هذه السرعة والعجلة مسوقة بعوامل سياسية واضحة تماماً .

الشوفينية الاسرائيلية

« إن مدينة القدس بإجماع الآراء مدينة ذات قدسية فذة بالنسبة لأتباع الديانات الكبرى فى العالم . ولابد من الاعتراف بهذه الحقيقة ، ليس كمجرد نظرية أكاديمية ولكن فى الممارسة اليومية التى يعبر عنها التسامح والعزم على التعايش .

فحجارة المدينة تتحدث عن التاريخ الطويل البعيد المتباين الذى أسهم فيه الرومانيون والبيزنطيون والعرب والصليبيون والأتراك والبريطانيون واليهود أيضاً . ولا يمكن لأى بيان أو تأكيد — كذلك بيان الذى صدر عن وزير الإسكان « زيف » والقائل بأن مشروع السكن اليهودى الذى تعرض للنقد اللازع يهدف إلى تحويل القدس إلى مدينة يهودية — بأن يحظى بالعطف والقبول ، وكان وزير الإسكان قد أشار إلى أن مشروع ذو هدف يهودى، وأنه معرض صهيونى .

فمثل هذه الشوفينية المفجعة المؤسية تنطوى على مفارقة تاريخية ليس لها أى مبرر أو سند تاريخى على الإطلاق . فإذا ما أرادت السلطات الإسرائيلية بأن تتخذ من الوجدان والعاطفة والنبوءات القديمة لتبرير الفتح العسكرى ، فإن العالم سيجد نفسه فى وضع فوضوى بالغ الخطورة . فللقضاء على مثل هذا التصرف اجتمع ممثلى الأمم فى سان فرانسيسكو فى سنة ١٩٤٥ ووضعوا ميثاق مولد الأمم المتحدة الذى نص على أن الاستيلاء على أراضى الغير بالفتح العسكرى غير مقبول .

وليس بالنسبة للأسرة الدولية فالمسألة واضحة جلية . فحين أعلنت إسرائيل ضم المدينة ، اجتمعت الجمعية العامة (فى الرابع من تموز سنة ١٩٦٧) وأعلنت أن أية إجراءات تتخذها إسرائيل لتغير الوضع فى القدس تعتبر باطلة وأكدت الجمعية العامة على قرارها هذا بقرار آخر اتخذ بعد ذلك بعشرة أيام وفى آيار سنة ١٩٦٨ ناقش مجلس الأمن القضية وأصدر قرار (رقم ٢٥٢ فى ٢١ آيار سنة ١٩٦٨) مذكراً بقرار الجمعية العامة ونص ميثاق الأمم المتحدة الذى يشير إلى عدم شرعية الاستيلاء على أراضى الغير بالحرب .

وقرر القرار الجديد بأن كافة الإجراءات الإدارية والتشريعية التى اتخذتها إسرائيل مثل مصادرة الأراضى العربية والممتلكات الكائنة عليها بهدف تغيير الوضع فى القدس العربية باطلة ، لا يمكن أن تغير الوضع وألح القرار على إسرائيل لأن تعمد إلى إلغاء الإجراءات التى سبق لها أن اتخذتها وأن تمتنع عن اتخاذ إجراءات مماثلة فى المستقبل .

السلام هو الضحية

«وسرعان ماعبرت إسرائيل عن رفضها لهذا القرار . إلا أن مجلس الأمن عمد إلى بحث القضية بعد ذلك بسنة وكان التصويت هذه المرة بالإجماع إلى جانب قرار أقوى (رقم ٢٦٧ تاريخ ٤ تموز سنة ١٩٦٩) الذى لا يزال المعبر الجلى الواضح عن رأى المجتمع الدولى الإجماعى من جانب جميع الدول الأعضاء فى الأداة التنفيذية للأمم المتحدة ومن بينها الولايات المتحدة . وقد ندد مجلس الأمن هذه المرة بأقسى العبارات وأشدها بالإجراءات التى اتخذتها إسرائيل وبعدم انصياعها للقرارات السابقة والتزامها بأوامر الأمم المتحدة وتوصياتها وأكد مرة أخرى بأن الإجراءات التى اتخذت لتغيير وضع القدس العربية باطلة من أساسها . وذكر المجلس بأنه سوف يجتمع فى وقت لاحق للبحث فى الإجراءات الأخرى التى يجب أن تتخذ » .

وفى اليوم ذاته . قال وزير الإعلام إسرائيل جاليلى فى القدس ، ثم أضاف يقول بأن ليس لقرار المجلس أى تأثير على الأمر الواقع والحقائق التى أوجدتها إسرائيل عن قصد وبعد التفكير الواجب بما تنطوى عليه الخطورة . وبالاختصار

لقد وضعت إسرائيل نفسها فى مركز لا تحسد عليه ، وضع العضو فى الأمم المتحدة الذى يتحدى بصراحة وعلى المكشوف قراراً اتخذه مجلس الأمن بالإجماع . ولا تزال إسرائيل على موقفها هذا لا تحيد عنه ، وحتى الآن لم ينعقد مجلس الأمن للبحث فى الإجراءات الأخرى الواجب اتخاذها حول هذه القضية.

أما شعور إسرائيل بقدرتها على التمادى والإصرار على تحديها للأسرة الدولية بالنسبة لقضية القدس، فيعود لتلك العلاقة الخاصة التى تربطها بالولايات المتحدة . فلولا التأييد — الأمريكى لكان لزاما على الإسرائيليين بان ينصاعوا للضغط الدولى ، فى هذه القضية وغيرها من القضايا التى تتعلق بالسلام والحرب فى الشرق الأوسط . إن للمسيحيين وأصحاب النوايا الطيبة فى كافة البلدان ليأملون مخلصين أن يؤثر الرأى العام والشعب الأمريكى على حكومة الولايات المتحدة فتقوم بما يتوجب عليها من التزامات نحو المنظمة الدولية وتعمل بسرعة لحمل قادة إسرائيل على الشعور بالمسئولية .

فإذا لم يتم هذا وسمحت لإسرائيل بتثبيت سيطرتها وإحكام قبضتها على القدس العربية فعندها ستكون كل المساعى التى بذلت حتى الآن لتحقيق السلام عبثا . فالعرب لا يمكن أن يتخلوا عن حقوقهم فى القدس التى كانت مدينتهم لأكثر من ألف عام . فإذا ما ركب الإسرائيليون رأسهم وأصروا على الاحتفاظ بها فإن النزاع فى الشرق الأوسط سيطول وسيظل قائماً إلى مالا نهاية » .

وكتب أريك مارسدن فى صحيفة التايمز وفى عددها الصادر فى ١٩٧١/٥/١٧ يقول : « أعلن رئيس بلدية القدس بأن أربعة آلاف عربى من سكان القدس القديمة طردوا من منازلهم حتى الآن وأن عدداً آخر من العرب سيجبرون على إخلاء بيوتهم فى المستقبل القريب لقد رفضت إسرائيل النقد العالمى الذى وجه إليها بصدد مشاريع الإسكان التى بدأت تنفذها وخاصة داخل أسوار القدس كما ندد الرأى العام العالمى بعملية طردها للسكان العرب بحجه أن المنطقة التى يقطنونها كانت حياً يهودياً حتى عام ١٩٤٨ . فقد تسلمت بلدية القدس من وزارة الداخلية الإسرائيلية مسئوولية التخطيط والتنظيم فى القدس القديمة داخل الأسوار وعلى جبل الزيتون وجبل سكوبس وفى المنطقة المحيطة بدار الحكومة . ويطالب العديدون من اليهود بأن يسمح لهم بالصلاة فى المنطقة التى أقيمت فيها قبة الصخرة والمسجد الأقصى .

وحاول الكثيرون منهم خلال الأشهر الماضية الصلاة فى الحرم الشريف ولكن البوليس كان يفرقهم » .

وكتب والترشوارتز فى صحيفة الجارديان البريطانية يقول :

« تتعرض اليوم مشاريع السكن التى بدأت إسرائيل بتنفيذها لحملة شديدة من الشجب والتنديد من نواح سياسية وجمالية وتلقى هذه المشاريع معارضة ضارية من العرب الذين صودرت أملاكهم وأراضيهم لهذه الغاية . ووجه العديدون من أصحاب الأراضى التى صوردت نداءات إلى زعماء الكنائس المسيحية وساسة العالم طالبين إليهم التدخل . وتجىء شكوى العرب هذه بعد أسبوع واحد من نشر صحيفة الفاتيكان الرسمية « أوسرفاتوزى رومانو » مقالا اتهمت فيه المسلمين والمسيحيين فعلى الرغم من الاحتجاجات والتنديدات الدولية واعتراض بعض الاسرائيليين وشكواهم من أن هذه المشاريع سوف تلحق أفدح الأضرار بطابع المدينة الفذ وتحويلها إلى منطقة سكنية بشعة ، وعلى الرغم من الدعاوى التى أقامها أصحاب الأراضى المصادرة لدى المحاكم الإسرائيلية تصر وزارة الإسكان على المضى قدما فى تنفيذ مخططاتها » .

نشرت صحيفة (يا) الأسبانية ، الناطقة باسم الكنيسة الكاثوليكية مقالا شجبت فيه بشدة مخططات التهويد الصهيونية التى بدأت تنفيذها فى المدينة المقدسة ثم قالت :

« إن الأصوات الشريفة التى ارتفعت تندد بمخططات إسرائيل فى المدينة المقدسة ليس مردها الأفكار المعادية للسامية وإنما ارتفعت بسبب خرق إسرائيل المتعمد لقرارات المنظمة الدولية . والذى يهمنا بالنسبة لسلامة الأماكن المقدسة هو ما تعانيه فى الوقت الحاضر . . حيث مايزال حرق المسجد الأقصى عالقا فى مخيلة الجميع . ومايزال الناس أيضاً يذكرون سرقة تاج العذراء من كنيسة القيامة . وهذا يبين نوع السلامة التى تتمتع بها الأماكن المقدسة فى ظل الحكم الإسرائيلى .

ويجب التأكد من أن القدس كانت مفتوحة أمام سكان الناصرة واللد المؤمنين وكانت لهم حرية الوصول إلى المدينة المقدسة للمشاركة فى احتفالات عيد الميلاد وعيد الفصح فى بيت لحم وفى القدس فتكفى الإشارة إلى أن العديدين من السكان

العرب طردوا من المدينة المقدسة ولم يسمح لهم بالعودة للمشاركة فى هـذه الاحتفالات سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين » .

ونشرت صحيفة « أوسرفاتورى دومينيكا » الإيطالية مقالا بقلم « فريدريكو السانڈريتى » يقول فيه :

« تغتنم إسرائيل الفرصة الحاليه لتهويد القدس، تحت ستار كثيف من الدخان الذى تشكله النشاطات الدبلوماسية الخاصه بالشرق الأوسط . وتقوم إسرائيل بعملية دمج تدريجى الأراضى العربية المحتلة دونما ضجة وبدون أية طلقة . ولولا يقظة بعض المراقبين لتم لها الدمج التام دون انتباه أحد .

ولكن إسرائيل ، مع ذلك ، هى الخاسرة على المدى البعيد . فالوضع الراهن يزيد فى حصيلة أعمال الظلم والإجحاف لحق الشعب العربى منذ عام ١٩٦٧ .

فلا الدول العربية ولا الضمير العالمى يمكنه قبول هـذا الحيف . وإذا ما استمرت إسرائيل فى ذلك فسوف تضطر فى المدى البعيد إلى العزلة والانكماش على نفسها وإلى إنفاق جميع دخلها على التسلح .

وهذا لن يحقق لها السلام . فإذا كانت إسرائيل قد كسبت المعركة العسكرية فى سنة ١٩٦٧ فإنها لم تربح النتيجة وهى فرض الاستسلام على العرب ، فى حين أن العرب ربحوا المعركة الدبلوماسيه فى سنة ١٩٧١ » .

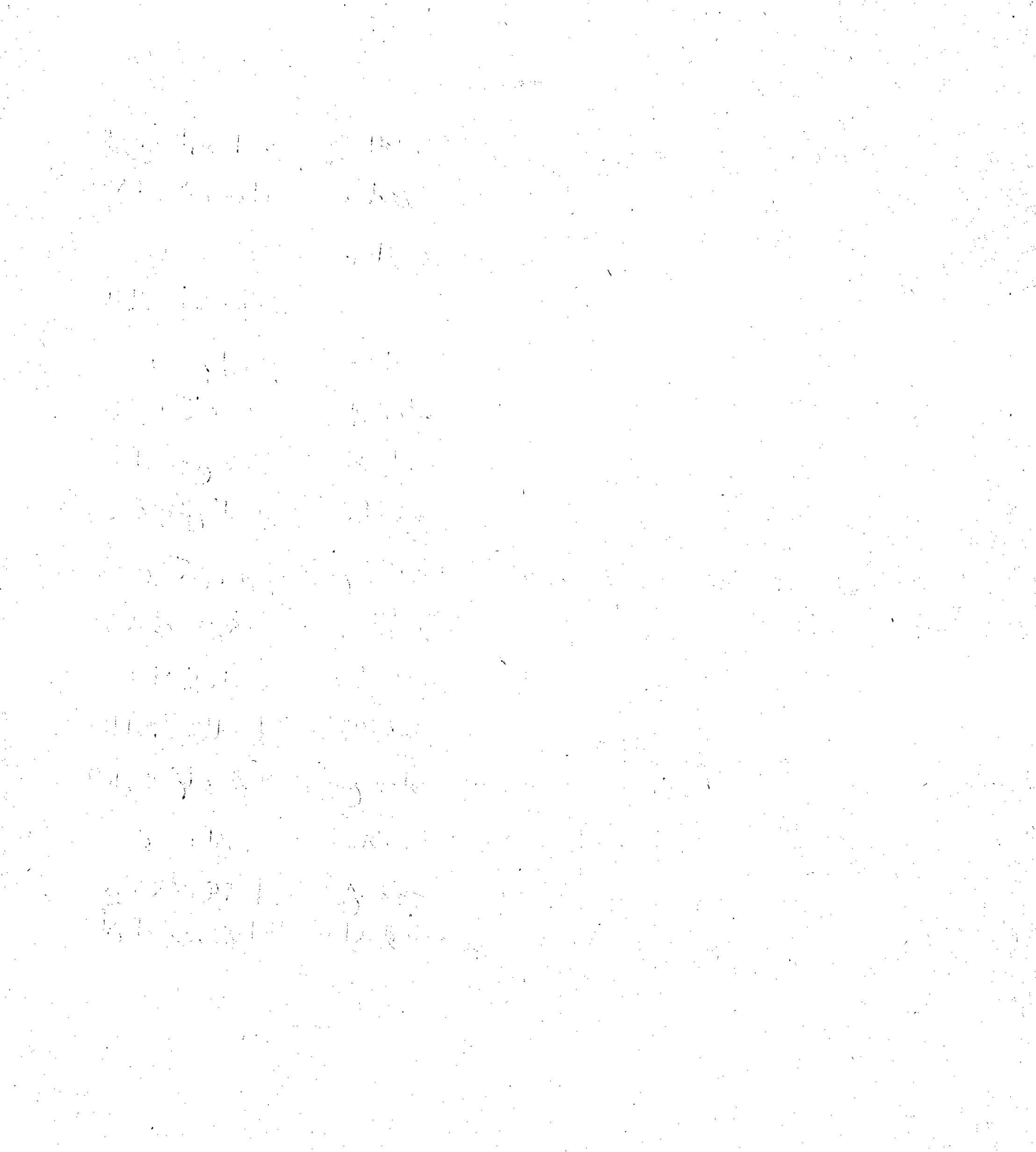

الفصل السادس

مجلس الأمن يطالب إسرائيل

بإلغاء إجراءاتها « الباطلة » فى القدس
يوثانت يقدم تقريراً عن مدى تنفيذ القرار(١)

الأمم المتحدة فى ٢٦ — وكالات الأنباء — أصدر مجلس الأمن فى ساعة مبكرة من صباح اليوم (بتوقيت القاهرة) قراراً طالب فيه إسرائيل بإلغاء جميع الإجراءات التى اتخذتها فى مدينة القدس من شأنها أن تغير وضع المدينة المقدسة . وأكد المجلس فى قراره شبه الجماعى أن إجراءات إسرائيل لتعديل وضع المدينة ، بما فى ذلك نزع ملكية الأراضى والعقارات ونقل السكان والعمل على إدماج المدينة العربية المقدسة« تعد ملغاة وباطلة تماما وغير قائمة، ولاتستطيع تعديل وضع المدينة) .

وأشار مجلس الأمن فى قراره إلى مواقف إسرائيل من أزمة الشرق الأوسط فأكد ثانية « أن مبدأ الاستيلاء على أراض عن طريق الغزو العسكرى أمر غير مقبول » وسجل المجلس قلقه من رفض إسرائيل تنفيذ قرار الأمم المتحدة .

ودعا القرار يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة إلى أن يقدم إلى مجلس الأمن خلال ٦٠ يوما تقريراً عن مدى تنفيذ القرار ، وأن يوفد إذا اقتضى الأمر ، ممثلا له أو بعثة إلى القدس لهذا الغرض .

وقد عقد المجلس آخر جلساته لبحث مسألة القدس عند منتصف الليلة الماضية لبحث مشروع القرار الذى تبنته الصومال.. وقد أقره بعد مناقشة مستفيضة باغلبية ١٤ صوتا وامتناع دولة واحدة عن التصويت وهى سوريا التى طالبت بإدخال تعديلات على القرار منها أن يقدم يوثانت تقريره خلال ٣٠ يوما بدلا من ٦٠ يوما وأن ينص على فرض العقوبات على إسرائيل فى حالة عدم تنفيذ القرار .

---

(١) الأهرام فى ٢٧ سبتمبر ١٩٧١ .

وأيد الدكتور محمد حسن الزيات مندوب مصر مشروع القرار الصومالى ، وقال « إن إسرائيل تقوم حالياً بعملية انتحار على الطريقه اليابانية (هارا كيرى) لأن المعركة التى تخوضها إسرائيل ضد العالم والأخلاق وميثاق الأمم المتحدة لا يمكن أن تنتهى بهزيمتها » .

وبدأت المناقشه بهجوم عنيف على إسرائيل من جاكوب ماليك مندوب الاتحاد السوفيتى الذى ركز حديثه « على جريمة الإسرائيليين المخربين » وقال إنهم يدمرون بصورة وحشية الآثار الفريدة فى القدس متحدين للمشاعر الدينية للعرب.

وقال ماليك أن هذه « الأساليب الهتلرية » تعتبر جزءاً من محاولة إسرائيلية « لإبتلاع هذه المدينة العربية » ثم قال : إن ما تسعى إليه تل أبيب ليس سلاما عادلا ودائماً بل محاولة لتدعيم الغزو .

وأوضح ماليك أن إسرائيل تحاول نزع ملكية الأراضى العربية وتفويض مهمة الدكتور جونار يارنج مبعوث الأمم للمتحدة للشرق الأوسط . وقال إن الاتحاد السوفيتى على استعداد للاشتراك فى العقوبات الإلزامية ضد إسرائيل التى كان الأردن اقترحها ..

وبعد ذلك تحدث مندوب بلجيكا فأعرب عن أسف بلاده لعدم تطبيق إسرائيل لنصوص اتفاقية جنيف الخاصة بحقوق المدنيين الذين تقع بلادهم تحت طائلة الاحتلال ، كما أعرب عن أسفه إزاء ضم ممتلكات مدينة فى المناطق المحتلة، وأعلن رفضه لأية محاولة لتغيير وضع الأراضى التى احتلت بالقوة .

وأكد جاك كوشيوسكو موريزيه مندوب فرنسا فى كلمته أسف بلاده لأن « سياسة الضم التى تتعارض تعارضا تاما مع قرارات الأمم المتحدة ، وكذلك سياسة « الأمر الواقع » تعمل من الواقع على زيادة التوتر فى الشرق الأوسط، وتعرض للخطر فرصة التوصل إلى حل لهذه المشكلة .

وتحدث تورونا كاجاوا مندوب اليابان ورئيس مجلس الأمن فى الشهر الحالى فحث إسرائيل على إلغاء الإجراءات التى اتخذتها لتغيير وضع القدس .

وبعد المناقشة بدأت عملية التصويت على القرار الذى أصدره المجلس ، وهو أول قرار يتخذه المجلس بشأن القدس منذ يوليو عام ١٩٦٩ . وفيما يلى نصه :

إن مجلس الأمن إذ يشير إلى قراريه رقم ٢٥٢ لعام ١٩٦٧ ، ٢٦٨ لعام ١٩٦٩ وإلى القرارات السابقة التى اتخذتها الجمعية العامة فى شهر يوليو عام ١٩٦٧ بشأن الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتعديل وضع الجزء الذى يحتله الإسرائيليون من القدس » .

وبعد أن بحث رسالة ممثل الأردن الدائم بشأن للوقف فى القدس وتقارير السكرتير العام ، وبعد أن استمع إلى تصريحات الأطراف للعنية .

إذ يؤكد مرة أخرى أن مبدأ الاستيلاء على أرض عن طريق الغزو العسكرى أمر غير مقبول وإذ يلاحظ بقلق أن إسرائيل ترفض تطبيق القرارات السابق ذكرها . . . وإذ يلاحظ أيضاً بقلق أنه بالرغم من صدور القرارات السابق ذكرها بأن إسرائيل اتخذت إجراءات جديدة من أجل تعديل وضع وطابع الجزء المحتل من القدس .

(١) يؤكد مرة أخرى القرارين رقم ٢٥٢ (عام ١٩٦٨) ورقم ٢٦٧ عام ١٩٦٩ لمجلس الأمن .

(٢) يأسف لأن إسرائيل لم تحترم القرارات التى اتخذتها الأمم المتحدة من قبل بشأن الإجراءات والاستعدادات التى اتخذتها إسرائيل من أجل تعديل وضع مدينة القدس .

(٣) يؤكد بطريقة واضحة تماماً أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية التى اتخذتها إسرائيل من أجل تعديل وضع مدينة القدس بما فى ذلك نزع ملكية الأراضى والعقارات ونقل السكان والتشريع الذى يهدف إلى إدماج الجزء المحتل تعتبر ملغاة تماماً وغير قائمة ، ولا تستطيع تعديل وضع المدينة .

(٤) يدعو إسرائيل على الفور إلى إلغاء جميع الإجراءات السابقة وإلى عدم اتخاذ أى إجراء آخر فى القدس يهدف إلى تعديل وضع المدينة أو يسىء إلى حقوق السكان ومصالح المجتمع الدولى أو إلى إقرار سلام عادل ودائم .

(٥) يدعو السكرتير العام (بالتشاور مع رئيس مجلس الأمن) وباستخدام الوسائل التى يراها مناسبة . ومنها إرسال مندوب أو بعثة أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن فى الوقت المناسب وعلى أية حال خلال الستين يوماً التالية لتنفيذ هذا القرار .

وبعد انتهاء التصويت أعرب سير كولين كرو مندوب بريطانيا عن أمله فى أن تستجيب إسرائيل لهذا القرار الذى يعبر مرة أخرى عن إجماع المجتمع الدولى ، وأن تتعاون مع السكرتير العام لتنفيذه . .

وتحدث جورج بوش مندوب أمريكا فكرر موقف حكومته بشأن القدس وهو يدعو إلى : —

إبرام اتفاقية بين إسرائيل والأردن عن طريق التفاوض وتسمح بأن تظل القدس مدينة موحدة وبحرية الوصول إلى المدينة وإلى أمكنتها المقدسة ، وإنشاء إدارة تأخذ فى الاعتبار مصالح جميع السكان وتشترك فيها كل من إسرائيل والأردن .

التحدى الإسرائيلى

وبعد ذلك تحدث يوسف تكواه مندوب إسرائيل فهاجم قرار مجلس الأمن وأظهر تحدى حكومته له بقوله « أن حكومة تل أبيب ستتجاهله » .

وفى القدس المحتلة أعلن متحدث إسرائيل أن الوزارة الإسرائيلية قررت بالإجماع الاحتفاظ بوضع القدس الحالى متحدية بذلك القرار الذى أصدره مجلس الأمن .

وقال المتحدث أن مجلس الوزراء الإسرائيلى قد ناقش خلال ساعة كاملة اليوم قرار مجلس الأمن الذى يدعو إسرائيل إلى وقف أية أعمال من شأنها تغيير وضع القطاع العربى من المدينة وأن المجلس قد قرر رفض استقبال اللجنة التى نص عليها قرار مجلس الأمن أو إجراء أية محادثات معها .

الأمم المتحدة تواجه التحدى

إسرائيل تبلغ يوثانت رفض قرار القدس(١)

القدس المحتلة فى ٢٧ — ى . ب . أ — و . ا . ف — طلبت إسرائيل اليوم إلى يوسف تكواه مندوبها فى الأمم المتحدة أن يبلغ يوثانت السكرتير العام المنظمة الدولية بالقرار الذى اتخذته الوزارة الإسرائيلية أمس ، وهو « أن سياسة إسرائيل فيما يتعلق بالقدس لمن يعتريها أى تغيير » .

(ومعنى ذلك أن إسرائيل تريد أن تبلغ يوثانت تحديها الجديد الأمم المتحدة ورفض القرار الذى أصدره مجلس الأمن بشأن وضع القدس) .

وكان مجلس الوزراء الإسرائيلى قد قرر أمس بالإجماع ، بعد مناقشات مطولة لقرار مجلس الأمن ، الذى صدر فى ساعة مبكرة من صباح اليوم الأحد الاحتفاظ بالوضع الحالى فى المدينة المقدسة ، كما قرر رفض استقبال أية بعثة الأمم المتحدة فى القدس ورفض إجراء أية مناقشة معها على أى مستوى أو فى أى موقع .

وكان مجلس الأمن قد أعلن أن كل إجراءات إسرائيل فى القدس العربية لمحاولة « إدماجها » باطلة وملغاة ، ولا تستطيع تغيير وضع المدينة المقدسة .

وطالب المجلس إسرائيل بإلغاء كل ما اتخذته من إجراءات ، ووقف اتخاذ أى إجراء آخر ، كما طالب يوثانت بالعمل على إرسال مندوب أو بعثة لتقصى الحقائق فى القدس ، على أن يقدم إلى مجلس الأمن فى مدة أقصاها ٦٠ يوماً ، تقريراً عن مدى تنفيذ قرار المجلس .

وقد هاجم المسئولون الإسرائيليون قرار مجلس الأمن ، كما هاجمت الصحف المجلس بعنف شديد وانتقدت الولايات المتحدة ، لأنها اقترعت على قرار المجلس بالموافقة ووصفت صحيفة « يديعوت احرونوت » موقف أمريكا بأنه « برهان

---

(١) الأهرام فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧١

آخر على مسلك واشنطن لللوث فى الشرق الأوسط » وقالت « إن جبهة أمريكية سوفيتية مشتركة قد أقيمت ضد إسرائيل » .

وفى لوس أنجيلوس ، عقد أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل مؤتمراً صحفياً صباح اليوم قبل عودته إلى نيويورك ، ليعرب فيه عما وصفه بالدهشة لعزم الأمم المتحدة إرسال بعثة لتقصى الحقائق إلى القدس .

وقال إيبان ، الذى يقوم بجولة فى مدن أمريكا للدعوة لشراء سندات إسرائيل أنه كان الأحرى بمجلس الأمن أن يناقش الموقف فى باكستان أو إيرلندا الشمالية .

الباب السادس

التعايش العربى واليهودى فى الأندلس

عصر التعايش العربي اليهودى

اليهود فى الأندلس

جاء فى مقال عصر التعايش العربى اليهودى العربى بقلم نسيم رجوان :

كانت القرون الوسطى أكثر الأزمنة أهمية وفائدة للقاء بين اليهود والعرب المسلمين ، ففى أسبانيا لاقى اليهود الذين كانوا قد أقاموا هناك منذ أجيال مصيرا بائساً حيث أظهر تجاههم بعض الملوك النصارى الكثير من القسوة والتعسف وعندما وصل المسلمون إلى أسبانيا لم يكتفوا فقط بتحرير اليهود من ظالميهم بل شجعوهم كما يقول الدكتور أيزيدور أبزتابنن ثقافة تعادل فى غناها وعمقها أكثر الثقافات رقياً فى أى بلد وفى أى عصر من العصور .

وفى كتاب التاريخ اليهودى نظرة فى فلسفة التاريخ وصف سيمون دوبنون هذه الحقبة من التاريخ اليهودى بأزهى الألوان ففترة الأجيال الخمسة التى بدأت مع ظهور الحضارة اليهوديه فى أسبانيا وإنتهت بنفى اليهود (٩٨٠ — ١٤٩٢) وضعت حداً للركود والعزلة .

وتكلم عن مؤلفات ابن جابيرولا دباهبا ابن كاكودا وابن ميمون فى دلالة الحائرين وانتهى البحث بقوله أنه ليس ثمة تعارض حقيقى بين تقاليد الإسرائيليين الثقافية وتقاليد الشعوب الإسلامية .

وهو بذلك يريد أن نكون مع اليهود كما كنا فى الأندلس ويظهر أن اليهود الصهيونيين وقد أبطرهم ما هم فيه الآن يظنون أننا ننسى حقيقتنا فى الأندلس وحقيقتهم .

اليهود بعد دخول المسيحية أوروبا :

وقد حرر المسلمون اليهود من رق المسيحية المتعصبة فقد عادى اليهود المسيحية من أول وهله دخلت فيها أوربا وكانوا ينظرون إلى أن هذا الدين الجديد الذى يعترف بكتابهم المقدس ، إنما جاء ليهدم مبادىء الربانيين المتضمنة

فى التلمود والتى تنادى بسمو اليهود كجنس وتدعوا إلى أن اليهود من عنصر يختلف عن عنصر سائر البشر وعارضوا مبادىء الدين المسيحى الذى ينادى بالمحبة والإخاء بين بنى البشر .. وتصدوا لهذا الدين الجديد ووصفوه بأنه الدين الذى يسعى إلى تخريب مبادىء التلمود قاموسهم الأساسى الذى لا تقل قدسيته فى نظرهم عن العهد القديم .. وقاموا بشن حملة من التهم والافتراءات على مؤسس المسيحية وحوارييه وتلاميذه تستهدف تسفيههم والحط من قدسيتهم .

وبالرغم من هذه المعارضة من قبل اليهود بدأت المسيحية تنتشر بين شعوب أوروبا الوثنية ، وقد حز ذلك فى نفوس اليهود ولم يرتضوا لهذا الدين الذى يدعو إلى الرحمة والمساواة أن يأخذ طريقه إلى نفوس شعوب أوروبا بسهولة ، فكانوا ينتهزون فرصة تقربهم إلى الحكام الوثنيين لتحريضهم ضد الدين الجديد ومن يعتنقه .. وكان يساعدهم على ذلك جهل بعض هؤلاء الحكام وثقة بعضهم فى اليهود كأنطونيوس بن أربروس المعروف بماركوس أورولبوس الذى اعتلى عرش الامبراطورية الرومانية بعد عمه المشهور بأنطونيوس الفاضل ففى عهد أنطونيوس هذا عاش رباى يهودى انتهز ثقة هذا الامبراطور به ثقة كانت تصل إلى حد استشارته فى أمور كثيرة سواء المتعلق منها بالأمور العامة والخاصة .. وقد استطاع ذلك الرباى اليهودى أن يخلق من الامبراطور عدواً لدوداً للمسيحية والمسيحيين .

وقد أدى العداء الذى تحكم فى نفس الامبراطور ضد المسيحية إلى إصدار أمر بقتل جنوده العائدين من الحرب ممن يعتنقون المسيحية .. هذا إلى أن ذلك الرباى قد ألقى فى روع الامبراطور الساذج أن المسيحيين يجلبون أمراضاً معدية تفتك بالشعوب واستصدر منه أمراً بإبادة المسيحيين القاطنين فى روما وقتئذ . ويستطيع القارىء لكتاب « سدر هادوروث » و « سفربو حاسين » أن يدرك مدى الاضطهادات التى عاناها المسيحيون الأوائل من قبل الحكام الوثنيين الذين كان اليهود يشترونهم بأموالهم . . وقد

استمر اتجاه البطش بالمسيحيين حتى القرن الرابع الميلادى حين اعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية .

وباعتناق هذا الامبراطور للمسيحية تغير الوضع بالنسبة المسيحية .. ففكر اليهود فى أسلحة جديدة يستعملونها ضد المسيحية التى بدأت تنتشر انتشاراً واسعاً فى أوربا وتوقع اليهود الموجة من الاضطهادات على يد المسيحيين غير أن المسيحيين فى معاملتهم لليهود التزموا بالآية التى تقول « سمعتم أنه قبل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً » (إنجيل متى ٥ : ٣٨ ، ٣٩) لكن اليهود لم يكفوا عن محاربة هذا الدين وانحصرت معركتهم بعد ذلك ضد الدين الجديد فى مناقشة رجال الدين المسيحى حول شرعية ظهور المسيحية .. ولم يتدخل عامة المسيحيين فى النزاع القائم بين اليهود ورجال دينهم .. ربما لأنهم هم أنفسهم كانوا لا يعلمون كثيراً عن هذا الدين وبمرور الزمن أدرك رجال الدين المسيحى أن اليهود يشكلون خطراً على الدين المسيحى الحديث على أوروبا .. وأن الحرية الممنوحة لليهود يجب أن تحد لحماية مبادىء الدين المسيحى وأسسه فقرر رجال الدين — تؤيدهم فى ذلك الحكومات — التفرقة بين اليهود وغيرهم من المواطنين فى التمتع بالحقوق المدنية وجعلوا اعتناق المسيحية جوازاً للتمتع بهذه الحقوق والمساواة أمام القانون ، وقرروا أيضاً معاملة اليهود كجماعة لا كأفراد فى الواجبات .. فمثلا كانت تفرض الضرائب عليهم كجالية يهودية وليس كأفراد كما كان يتبع مع المسيحيين الذين كانوا يدفعون الضرائب كأفراد .

ولم تكن هذه الإجراءات التعسفية التى فرضتها الكنيسه والحكومات المسيحية ضد اليهود نتيجة لكرة اليهود للديانة المسيحية فقط بل إن هناك عوامل أخرى كالعوامل الاقتصادية أدت إلى زيادة كره الشعوب والحكومات لليهود وأجبرت الحكومات المسيحية أن تسن قوانين للتفرقة فى المعاملة بين اليهود وغيرهم وفرض ضرائب باهظة على اليهود .

فاليهود كما ذكرنا سابقا اشتغلوا بالتجارة فكانوا يحتكرون بضائع معينة

مثل الصوف والحرير والقمح والذهب والفضة ويتحكمون فى الأسواق .. وكانت نتيجة احتكارهم لتجارة الذهب والفضة تحكمهم فى مصائر البلاد الاقتصادية التى يعيشون فيها فيصيبونها بالكوارث الاقتصادية إذا رأوا أن فى مصلحتهم ذلك . . كذلك فإنه من الأسباب التى جعلت الأوربيين يكرهونهم سعيهم الحثيث إلى الغنى الفاحش بطرق دنيئة مثل جمع العملات الذهبية والفضية ثم طرحها فى الأسواق هذا إلى جانب أنهم كانوا يقومون بإقراض الأموال التى يجمعونها الأفراد والهيئات والكنائس بربا فاحش حتى أصبحت كلمتا يهودى ومرابى كلمتين مترادفتين .

وكثيراً ما كان اليهود يلاقون متاعب فى استرداد قروضهم .. فكانوا يلجأون إلى رشوة الحكام لمساعدتهم فى الحصول على هذه القروض بالقوة .

وهناك عامل مهم كان سبباً فى اشمئزاز شعوب أوربا من اليهود ففى القرون الوسطى قام اليهود بذبح بعض الأطفال الأبرياء لأداء بعض الطقوس التى لها طابع سحرى ربما بواعز من الكتب السحرية ذات الطابع الدينى مثل الزوهر والتلمود ، ويحاول كثير من الكتاب اليهود المعاصرين نفى هذه التهم التى وجهت لليهود وتبرئة اليهود من جرائم الذبح وتبريرها بأنها أعمال شاذة قام بها بعض اليهود المخمورين ولكننا إذا قبلنا تبرير حادثة واحدة أو اثنين فلا نستطيع أن نقبل تبرير عشرات الحوادث التى ثبتت وسجلت فى وقت حدوثها واعتراف اليهود كطائفة آنذاك باقترافها فعلى سبيل المثال أخذ اليهود طفلا يدعى وليم فى ليلة عيد فصح سنة ١١٤٤ م وكان يقطن بمقاطعة بانجلترا إلى غابة ونزفوا دمه . . ولما اكتشف الأهالى الجثة وتحققوا أن القتلة هم يهود للقاطعة ثاروا وصمموا على الانتقام من اليهود فلما أدرك اليهود ذلك ذهبوا إلى حاكم المقاطعه ورشوه بالمال ففتح لهم قلعة المدينة ليحتموا من غضبة الأهالى . . وهناك أمثلة كثيرة لا يستطيع المدافعون عن اليهود أن يبرروها .

هذا وقد كان اليهود عاملا من عوامل إشاعة الفرقة والفتن بين الممالك وذلك للصيد فى الماء العكر . . وعند نشوب الحروب كانوا يقومون بدور الجواسيس .

اليهود فى اسبانيا قبل دخول الإسلام :

كان اليهود ينتشرون فى معظم ممالك أوربا ولكن كان عددهم يزداد على مر السنين بأسبانيا حتى أصبحت أسبانيا يسكنها أكبر جالية يهودية فى أوربا ويرجع إقبال اليهود على الهجرة إلى أسبانيا إلى أن ملوك القوط الوثنيين الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل دخول المسيحية منحوهم حريات حرموا منها فى البلاد الأخرى وبدخول المسيحية أسبانيا تغيرت المعاملة بالنسبة لليهود إذ بدأت الاضطهادات ضد اليهود خصوصاً بعد القرارات التى اتخذها المجلس الكنسى الذى عقد فى بلدة البير سنة ٣٠٣ وسنة ٣٠٤ م وتتلخص هذه القرارت فى النداء الذى وجهه المجلس بالمسيحيين بألا يختلطوا باليهود فى المسكن والمأكل وألا يسمحوا لرجال الدين اليهودى بأن يباركوا محاصيلهم كما تعودوا من قبل .

ولم يأخذ هذا النداء صفته الرسمية إلا بعد اعتناق الملك ريكاردو للمسيحية فقد كان ريكاردو يكره اليهود ففى آخر أيامه تقدم باقتراحات إلى المجلس الكنسى الذى انعقد فى سنة ٥٨٩ م بطليطلة تتلخص فيما يلى :

١ — منع استخدام اليهود المسيحيين فى أى نوع من الأعمال .

٢ — ضرورة عتق أى عبد مسيحى مملوك ليهودى .

٣ — فصل كل اليهود الذين فى خدمة الحكومة ومراعاة عدم تعيينهم مستقبلا .

٤ — منع زواج المسيحيات باليهود .

٥ — منع الختان الذى كان يفرضه اليهود على عبيدهم وخدمهم ومعاقبة أى يهودى يفرض الختان على خدمه وعبيده بمصادرة أملاكه .

٦ — ضرورة تعليق اليهودى شارة مميزة فى مكان ظاهر حتى يعرفه الجميع .

وقد وافق المجلس على هذه الاقتراحات وأصبحت قانونا فى الدولة ولكن تنفيذها لم يكن صارما شأن أى قانون فى القرون الوسطى . . فاستمر بعض المسيحيين عبيدا لليهود ولم يمتنع اليهود عن مخالطة المسيحيات وعلى العكس بدأ اليهود يستهزئون بالمسيحية ومعتنقيها وكان استهزاؤهم يظهر بشكل واضح فى عيد البوريم الذى كانوا يحرقون فيه صليباً . . واستمر الحال على هذا المنوال

إلى أن اعتلى العرش الملك سبسبت (المتوفى ٦٢١ م) المعروف عند ابن الأثير بسبسفوط فباعتلائه العرش ضيق الخناق على اليهود وحرموا من إقامة شعائرهم الدينية وأعطى الملك سبسبت لليهود مهلة سنة للتفكير فى اعتناق الديانة المسيحية أو الرحيل عن أسبانيا وبعد سنة هاجر كثير من اليهود من أسبانيا وتظاهر الذين بقوا باعتناق المسيحية حرصاً على أملاكهم وأرواحهم وكانوا يذهبون إلى الكنائس لكنهم ظلوا يؤدون الشعائر اليهودية ويحتفلون بالأعياد اليهودية سراً . . ولما توفى الملك سبسبت خلفه على العرش الملك سوينتالا الذى لم يكن متعصباً للمسيحية كسلفه . . فانتهز اليهود هذه الفرصة وارتد كثير منهم إلى اليهودية علناً . . وبعد موته واعتلاء الملك سيسيناند رأى المجلس الكنسى أن يجدد قراراته السابقة الخاصة باليهود فى دورته الرابعة سنة ٦٣٣ م بمدينة طليطلة قرر علاوة على قراراته السابقة إضافة ما يأتى :

١ — يتحتم على كل يهودى أن يسلم أبناءه عند بلوغهم السابعة للكنيسة لتقوم بتعميدهم وتربيتهم تربية مسيحية .

٢ — يسلم كل يهودى ارتد عن المسيحية لأحد المسيحيين ليتخذه عبداً .

غير أن تنفيذ هذه القرارات لم يأخذ طابع الحزم كذلك ولم يكف رجال الكنيسة فى التفكير لتضييق الخناق على يهود أسبانيا .

وفى عهد الملك شنتلا قرر المجلس الكنسى بطليطلة طرد اليهود من البلاد وما أن سمع اليهود بهذا القرار حتى سارع القاطنون منهم بطليطلة إلى قصر الملك وكتبوا وثيقة يتعهدون فيها أنهم سيكونون مسيحيين مخلصين للكنيسة ولن يرتدوا إلى دينهم مرة أخرى . . وحافظوا على عهدهم هذا علنا طوال أيام الملك شنتلا وعندما مات واعتلى الملك شنداسوند ارتد كثير منهم إلى اليهودية وكانوا يقيمون الشعائر الدينية علنا .

وفى عهد الملك رسسوند أصدر سنة ٦٥٣ م أمراً ملكيا ينص على أن أى إنسان يقوم بشعائر غير مسيحية فى مملكته يعاقب إما بالقتل أو الحرق أو الرجم حتى الموت . . فاجتمع يهود طليطلة وذهبوا إلى قصره ووعدوه أنهم سيقيمون شعائر الدين المسيحى وليثبتوا أنهم تركوا الدين اليهودى سيأكلون لحم الخنزير

الذى تحرمه الشريعة اليهودية وبالرغم من هذا الوعد الذى قطعوه على أنفسهم تعاهدوا فيما بينهم على أن يقيموا شعائر الدين اليهودى سراً . . ويذهبوا إلى الكنائس المسيحية علناً . . ولم تمر فترة من الزمن حتى أحس رجال الدين المسيحى أن اليهود يحتفلون بالأعياد اليهودية فى منازلهم فأمروا اليهود بأن يتواجدوا فى الكنائس فى أيام المواسم اليهودية وأن يكونوا تحت رقابة رجال الدين حتى يضمنوا أنهم لا يحتفلون بالمواسم اليهودية . . وبالرغم من هـذه الاحتياطات لم يكف اليهود عن ممارسة شعائرهم الدينية . . فكانوا بعد رجوعهم من الكنائس وسماعهم الوعظ المسيحى ينتقدون الدين المسيحى . . ويبدوا أنهم يكتبون كتباً معادية للمسيحية لذا نجد الملك أوبنج يقترح على المجلس الكنسى الثانى عشر بمدينة طليطلة الذى انعقد برئاسة المطران جوليان اليهودى الذى اعتنق المسيحية عن إيمان يصدر أمراً بتحريم قراءة الكتب التى تعادى المسيحية ويحذر من ختان الأولاد الذى يعتبر أساساً من أسس الديانة اليهودية .

ولما وجد المسيحيون أن اليهود لا يقيمون عهداً ويكنون للمسيحية عداءً أزلياً أصدر الملك أجيكا صهر الملك أوبنج أمراً بتسليم كل اليهود سواء الذين اعتنقوا المسيحية أو الذين بقوا على دينهم عبيداً للمسيحيين ومصادرة جميع أملاكهم وتوزيعها هدايا على المسيحيين ، ومعاقبة كل مسيحى يعتق عبداً يهودياً .

وظل اليهود عبيداً للمسيحيين إلى أن دخل المسلمون الأندلس .

تحرير اليهود على يد العرب المسلمين :

لقد رأينا فيما سبق ذكره كيف كان لا يسمح للمسيحيين بأن يختلطوا باليهود وكيف كان يمنع استخدام اليهود للمسيحيين ومنع زواج المسيحيات باليهود وكيف كان يضع اليهود شارات مميزة فى مكان ظاهر حتى يعرفه الجميع .

ولذلك لا نستغرب ترقب اليهود باهتمام بالغ أخبار طارق ابن زياد وعبوره جبل طارق وفتوحاته السريعة للأندلس وحين تأكدوا من انتصار المسلمين قدموا أنفسهم ليكونوا خدما لهم كعادتهم التى لم يغيروها طول حياتهم فلقد عاشوا طول حياتهم عالة على غيرهم وخاصة علينا . . وهم مستعدون أن يبيعوا سادة اليوم بسادة الغد .

فلقد قلبوا ظهر المجن لبريطانيا حين لاح فى الأفق ظهور أمريكا كأقوى أمة فى العالم .

وحين دخل المسلمون حرروا اليهود ومنحوهم حريات ما كانوا ليحلموا بها فى تلك البلاد التى سامتهم العذاب فمنحوهم حرية التنقل فى أنحاء البلاد والتجارة بها وألحقوهم بالوظائف العامة وأعادوا لهم أملاكهم وأراضيهم وأعادوا أبناءهم لهم ليربوهم تربية يهودية وسمحوا بإقامة معابدهم وشعائرهم الدينية ومنحوهم الاستقلال التام فى قضاياهم الشرعية .

وعندما سمع ذلك يهود أوربا فى ذلك الوقت هرعوا إلى الأندلس ليكونوا فى رعاية المسلمين المشهورين بالتسامح الدينى العظيم من عهد محمد صلى الله عليه وسلم حتى الآن .

وأنشأوا مراكز ثقافية يهودية وتفقهوا فى العربية ليغترفوا من الحضارة الإسلامية والعربية التى يريدون طمسها اليوم ويعتقدون فى غرورهم أنهم سيطمسون حضارتنا ويحتلون جميع بلادنا ونسوا أن أوروبا بادعائها للمسيحية أتت بلادنا باسم الصليب واحتلت ذات البلاد مائتى عام وخرجت على يد صلاح الدين الأيوبى فأى مقارنه بين الحالة اليوم وحالة الأندلس .

والجمع بين اليهود والعرب هى مقارنه خاطئة للأسباب الآتية :

١ — نحن الذين حميناهم من الإبادة . . وهم الذين يبيدوننا .

٢ — نحن الذين وطأنا لهم مكانا بيننا . . وهم الذين يطردوننا .

٣ — نحن الذين دفعناهم إلى الأمام . . وهم الذين يركلوننا بالأقدام .

٤ — لقد هربناهم معنا حين زالت دولة الإسلام فى الأندلس وآتينا بهم كالثعبان بيننا حتى انقض علينا ولكن إلى حين .

يعترف الكاتب اليهودى مشكوراً بأن للمسلمين مكنوهم وشجعوا المثقفين منهم ليبحثوا ثقافة تعادل فى غناها أكثر الثقافات رقيا ونسى أن ذلك كله كان بفضل الحضارة الإسلامية التى ازدهرت بذهن عربى وإسلامى يتميز بالقوة والصفاء والحدة هذا الذهن الدائم اليقظة فى محيطه الخاص جاءت الوطنية البسيطة

التى جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام فكان لها فى نفسه سحر غريب رفعه من الأرض إلى السماء وأصبحت عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد أكبر صيحة بالغة الأثر لا فى حياة العربى فحسب بل فى حياة الإنسانية جمعاء وكان القرآن هو الحافز الأكبر ونسى أن يقول أن اللغة العربية هى التى كانت لغة العلم ولم تكن اللغة العبرية ولن تكون لغة عالمية يوما من الأيام بإذن الله .

ونسى أن يقول أننا فتحنا الباب لجميع المواطنين من مسلمين ومسيحيين ويهود أن يجتهدوا فى ظل ديننا الحنيف بل وأعطيناهم حق البحث فى دينهم ومكناهم منه .

مايجرى فى اسرائيل (١)

تتصور إسرائيل أن العرب فى فلسطين حقل تجارب ، وأنهم فى غفلة عما يدبر لهم .

وهى مخطئة فى تصورها فما كان العرب بغافلين يوما واحداً عما يبيت لهم منذ صدر وعد بلفور وحين أتت بريطانيا بيهودى صهيونى هو السير هربرت صمويل أول مندوب سامى لبريطانيا فى فلسطين فلقد نشرت الصحف خبرا يقال فيه أن جمعا كبيراً من أهالى الضفة الغربية قد اجتمعوا فى قرية بيت ساحور الغربية من بيت لحم وقرروا انتخاب مجلس تمثيلى للضفة الغربية يتولى رعاية شئون الضفة الغربية بالنسبة للإسرائيليين ويكمل الخبر أنه قد وضعت قائمه بأسماء مائة شخص لتقديمها إلى الحكومة الإسرائيلية كممثلين عن أهالى الضفة ويقصد من هذا بوضوح أن يكون هناك تعامل على صعيد مجلس تمثيلى أشبه بالبرلمان يمثل أهالى الضفة الغربية ويتعامل رأساً مع إسرائيل وهذا يعنى إلغاء أى دور لأية منظمة أو دولة أو مؤسسة تدعى حق تمثيل الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية .

وتريد إسرائيل أن تثبت للعالم (وأمريكا على الأخص) أنها قد توصلت إلى فتح حوار جدى مع الفلسطينيين وأنها بالتالى قد بنت الكيان الفلسطينى المطلوب للمفاوضة وأنه لا حاجة لأى كيان آخر ما دام أهالى الصفة الغربية قد قبلوا هذا التعامل المباشر .

أى عقل فى العالم يمكن أن يتصور أن أهالى الضفة الغربية الذين يساقون إلى الموت يومياً وتنسف منازلهم ويجلون بالقوة إلى صحراء سيناء كى يموتوا جوعا وعطشا يريدون حواراً مع قاتليهم لا جلاديهم هذا الشعب الأبى الذى ألجمت فمه الخطوب وحرمت أذنيه حين يخاطب الإصغاء .

ونشرت الصحف أيضا أن رئيس بلدية الخليل وهو الشيخ محمد على الجعبرى قابل

---

(١) الحوادث الجمعة ٣ – ٩ – ١٩٧١ العدد ٧٧٣ .

موشى ديان وطلب منه أن يقبل الطلبة العرب فى الجامعة العبرية بدلا من ذهابهم إلى الجامعات العربية المختلفة فى القاهرة وبغداد ودمشق لأنهم عصب المقاومة ويتفاعلون مع تيارات البلاد التى يتعلمون فيها ويعودون أكثر تمسكا بعروبة فلسطين وأكثر رفضاً للاحتلال اليهودى .

ويمكن أن أفسر هذا الطلب بأنه قتل كامل للطلبة العرب للأسباب الآتية :

(١) أن اليهود لم يسمحوا إلا لقلة بالتعليم .

(١) ومن يسمحون له لابد أن يتعلم العبرية .

(٣) أن اليهود لم يسمحوا لطالب عربى بدخول الجامعة العبرية .

(٤) أن البلاد العربية تعلم أبنـاء فلسطين مجاناً حتى آخر درجات التعليم وتهتم بهم أكثر من اهتمامها بأبنائها .

فهم يأخذون نقودا ويدخلون من غير مجموع وإذا حلا لبعض الجاهلين أو بعض المتملقين أو بعض الخائفين أن يدعو إلى ذلك فهو أول الخاسرين .

والذى يجعل لفلسطين اسمـا فى العالم الحاضر والمستقبل هم الطلبة الذين يتعلمون فى جامعة القاهرة ونحن بالرغم من ظروفنا القاسية نتحمل من أجلهم كل شىء أما اليهود فهم يريدون إبادتهم لا تعليمهم ولو علموهم فلن يعلموهم غـير تمجيد اليهودية واليهود واحتقار العربية والعرب حتى يفقدوا دينهم ودنياهم .

والخبر الثالث هو ما جاء فى خطاب ديان بقوله :

« إن إسرائيل يجب أن تعتبر أنها الحكومة النهائية للأراضى المحتلة » . ثم قال : يجب ألا نترك باب الاختيارات مفتوحا لأن اليوم الذى يمكن أن نستخدم فيه هذه الاختيارات لا يزال بعيدا جداً . يجب أن نعمل من طرف واحد وفورا ، وألا نتوقع أن يتعاون معنـا جيراننا ، ولا حتى أن نأمل فى هذا التعاون » .

وأضاف : « ليس لدينا أى سبب لأن نخصص ٩٩ فى المـائة من اهتماماتنا

لمـا يجرى من ناحية الخط الأخضر (الحدود السابقة بين الأردن وإسرائيل والتى تفصل حالياً بين إسرائيل والضفة الغربية) . وهذا الخط حددناه نحن ، لـكنه لم يعد يتفق مع الواقع » .

وذكر أنه مادام العرب يرفضون السلام ، فينبغى أن نعمل وحـدنا ولا نتوقع سلاماً مفترضاً » .

وأضاف : « وإذا لم يجدد العرب الحرب فلأنهم يعلمون ماذا يتوقعون . إن زعماءهم مطلعون على وسائل إسرائيل العسكرية للضرب عبر الحدود ، وإن أى محاولة لمهاجمة إسرائيل ستجلب لهم كارثة » .

وأشار إلى « أن الحركة القومية اليهودية لم تحصل من العرب إلا على الاعتراف بالأمر الواقع . فبعد حرب حزيران اعترف العرب ببعض الحدود على أنها نهائية برغم أنهم كانوا يرفضون الاعتراف حتى بوجودها » .

هذا أهم ما جاء فى خطاب دايان .

وبعد أن ألقى الخطاب قامت قيامة الولايات المتحدة الأمريكية (بالاتفاق مع إسرائيل أم لا ، لا أحد يعرف) فأسرعت جولدا مائير تتبرأ من الخطاب ، وتقول بأن « حنرالها » لم يأخذ موافقة مجلس الوزراء المسبقة عليه وبالتالى فإنه يتحمل مسئوليته شخصيا .

لماذا أطلق دايان ، الخطاب البالون ؟ ؟ .

لقد أطلقه عشية الاتحاد الثلاثى ، وهو الاتحاد الذى أعلن فى عشية إعلانه شعار : لا صلح ولا مفاوضة ولا اعتراف ولا تنازل عن شبر واحد من الأراضى المحتلة ؟ .

لذلك فعندما قامت قيامة أمريكا على خطاب ديان سارع وزير الخارجية الإسرائيلية « يعنفها » ويتهمها بالانحياز ، لأنها وصفت كلام دايان بأنه « ضار » ولا يساعد على السلام ، فى الوقت الذى لم تعلق فيه على بيان دمشق المخالف « لقرار مجلس الأمن » .

وأمام هذا اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية حفظاً للتوازن أن تعارض بيان دمشق أيضاً لأنه مخالف لقرار مجلس الأمن ، وفيه إضاعة لفرص السلام .

وبعد نجاح خطة البالون الجديدة ، عاد دايان « فنفاه » ، واعترف ضمن النفى بأنه قصد توقيت الخطاب عشية الاتحاد وقال أنه تعمد اختيار اليوم وهو يضع فى اعتباره : « المناقشات التى تجرى فى مؤتمر القمة فى دمشق حول الاتحاد الثلاثى » . وقال :« عندما يكون الرئيس أنور السادات برفقة الرئيسين معمر القذافى وحافظ الأسد يحدث استقطاب أقصى فى موقف مصر ويصبح لصيغة مقررات الخرطوم مغزى إضافى » .

(وكان دايان يشير إلى مؤتمر القمة فى الخرطوم الذى حدد السياسة العربية بلا سلام ولا اعتراف ولا مفاوضة مع إسرائيل) .

وقال إنه استخدم عبارة « حكومة دائمة »لتمييزها عن عبارة «إدارة مؤقتة » التى لا تستطيع اتخاذ قرارات طويلة الأمد .

خطاب دايان نموذج رائع لعملية « تقسيم الأدوار » الذى درجت عليها حكومة إسرائيل بعد عام ١٩٦٧ .

مسئول إسرائيلى يصرح . تقول الوزارة الإسرائيلية أنه « رأى شخصى » ثم يبدأ وزير ثالث « بالهجوم » على المعترضين على التصريح ثم . . يصيب البالون الهدف ، فيبقى أو يخطىء فينفجر فى الجو .

والذين يقرأون — وهم قلة للأسف — أو الذين يتذكرون ما يقرأون — وهم أقل — يستطيعون العودة إلى الوراء قليلا ليتذكروا أن خطاب دايان ما هو إلا واحد من عشرات الخطابات المماثلة . وكلها بالونات تجريبية أصابت أهدافها، أو هى فى طريقها إلى إصابة الهدف ، ولو بعد إطلاقها بسنوات .

للذين خانتهم الذاكرة ، نعيد نشر بعض هذه التصريحات ، لعلها تنفع :

« لن تقدم إسرائيل أية تنازلات بشأن قضية أرض إسرائيل . . إذا كنا سنتكلم بصراحة أعتقد أن التنازلات بشأن مشكلة الأراضى وإعادة اللاجئين عبارة عن إدخال قنبلة زمنية إلى أراضى إسرائيل » .

ليفى أشكول — رئيس الوزراء فى التلفزيون البريطانى (دافار — ١٩٦٧/٦/٩)

« لن تنسحب إسرائيل من شبر واحد من الأرض قبل إبرام معاهدات السلام » .

« يجب أن تضمن هذه المعاهدات حدوداً متفقاً عليها ومسافة كافية تحمى إسرائيل من الهجوم » .

جولدا مائير — سكرتيرة حزب الماباى — زوريخ (دافار ـ ٦٧/١٠/١٣)

« إن ما يوحد حكومة التكتل الوطنى هو المبدأ القائل ، أنه طالما أن العرب غير مستعدين لإجراء مفاوضات حول معاهدات السلام ، سنبقى فى السويس وفى مرتفعات الجولان وفى نهر الأردن وفى كل مكان يعسكر فيه الجيش الإسرائيلى » .

موشيه كول وزير الإنماء والسياسة فى اجتماع لحزب الأحرار المستقلين فى أشدود (دافار ١٩٦٨/٤/٢٢) .

« ينبغى على إسرائيل أن تحتفظ بصراحة حيال قرار مجلس الأمن ، الذى يطلب بوضوح انسحابا إسرائيلياً إلى خطوط الرابع من حزيران » .

موشيه دايان وزير الدفاع فى اجتماع مغلق لكتلة حزب العمل فى الكنيست (دافار ١٩٦٨/٦/٢)

« إن بقاءنا فى خطوط الحدود التى نتجت بعد حرب الأيام الستة شرعى بموجب القانون الدولى ، فوقف إطلاق النار دون شرط جعل وقف إطلاق النار حدوداً شرعية ، وسنبقى نحتفظ بها حتى تحديد حدود سياسية آمنة » .

« ينبغى استيطان جميع المناطق الحيوية لأمن الدولة . ويجب تعيين الحدود النهائية بموجب مقتضيات الأمن ، ورابطتنا التاريخية وطبقاً للإمكانات السياسية ، وبموجب مبدأ آخر : عندما يكون الاختيار بين قضية الجغرافيا الآمنة وبين القضية السكانية فإن الجغرافيا الآمنة أفضل من القضية السكانية » .

« إننى أرفض فكرة الكيان الفلسطينى لأن هذا لم يكن له وجود لا عبر الأردن ولا فى شومرون ولا فى قطاع غزة . مشكلتنا هى إيجاد حل للعرب الذين يعيشون بيننا حتى فى روابطهم مع العالم العربى . وإن التسوية بيننا وبين عرب فلسطين يجب أن تاخذ فى الاعتبار أولا ، وقبل كل شىء ، أمن إسرائيل . هذا هو ثمن العدان » .

إيجال آلون وزير العمل فى جلسة المجلس المحلى الموسع لحزب العمل فى حيفا (دافارا ١٩٦٨/٤/١) .

« إن القدس وهضبة الجولان وشرم الشيخ أيضا يجب أن تبقى داخل حدود إسرائيل » .

جولدا مائير ، رئيسة الوزراء فى جامعة بر — إيلان فى تل أبيب .
(دافار ١٩٦٩/٥/٣٠) .

وبعد . . .

هذه نماذج من بالونات إسرائيل السابقة . أهميتها بأننا لو قرأناها لعرفنا أن لا نضيع الوقت فى البحث عما تريده إسرائيل .

إن إسرائيل واضحة وصريحة فيما تريد .

الباب السابع

مشكلة اللاجئين

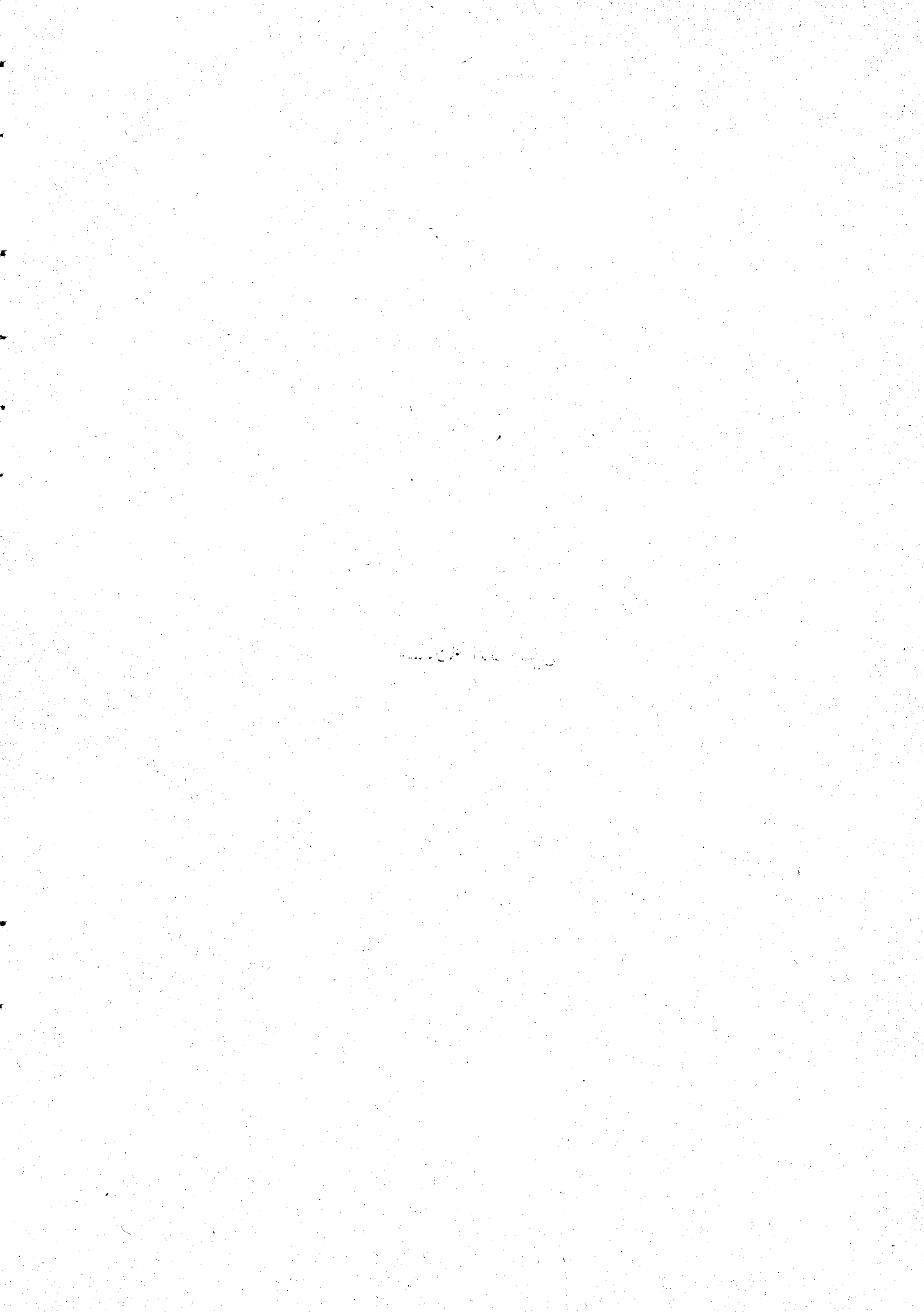

الفصل الأول

مشكلة اللاجئين

لقد زرت اليونان وتركيا وسوريا ولبنان وبيت المقدس وبيت لحم والخليل وعمان وكان همى أن أدرس علاقة هذه البلاد بمصر الفرعونية والعربية على حد سواء ووجدت أن فى كل مكان مررت به أثراً من آثار مصر ووجدت أننا نشترك فى السراء والضراء وأنه إذا تقدمت مصر تقدم بالتبعية أهل هذه البلاد ولقد نمت ليلة فى بيت للقدس فى لوكاندة تقع على الحدود اليهودية وسمعت هرجهم ومرجهم وحالتهم المعنوية ومررت بفلسطين العربية حتى الخليل ورأيت الأهالى القائمين هناك ولقد مررت على اللاجئين فى حلب ودمشق وبعلبك ودهيشة فراعنى حالتهم السيئة .

اللاجئون فى حلب :

عددهم حوالى ٥٠٠٠ ويسكنون فى منطقـة كلها أكواخ بجوار مطار النيرب ويأخذون رواتب من لجنة الإغاثة الدولية وقليل جداً منهم يتمكن من أن يعمل أعمال حرة ولقد منعوهم من العمل حتى لا يمتنع راتب الإغاثة لهم وعدد العائلات هو عبارة عن (٩٠٠) عائلة كلهم مرضى بفقر الدم وقال لى الطبيب (أن عدد المرضى يومياً هم ٦٠ مريضاً وأن منهم ١٢ مريضاً فقط مصابين بالسل وأن بهم تراكوماً ٥٪ وأن حالتهم حسنة) وتبين لى بعد ذلك عكس هذا على خط مستقيم .

ورأيت مدرسة الحضانة ولقد درس حالتهم الثقافية اللجنة الثقافية للجامعة العربية ومررت بجميع المساكن تقريباً ورأيت فى الغرفة ١٨ شخصاً ووجدت ١٦ خيمة فى العراء والكبار ضعاف جداً لأنهم يعطون الصغار أكلهم ولأنهم فقدوا روحهم المعنوية .

مهجع رقم ١٨ :

لقد استلفت نظرى هذا المهجع وما فيه ومن فيه فلقد رأيت فيه منظراً يفتت الأكباد فهو عبارة عن ستائر ممزقة ويعيشون كالسائمة تماماً لا يفصل عن العائلة الأخرى إلا بعض الخرق المهلهلة التى لا تستر عورة أو حركة .

ولقد تألمت جداً إذا قارنت بين إخوانى العرب وبين الأرمن الذين هاجروا فقابلتهم فرنسا وأسكنتهم سوريا ولبنان حتى أصبحوا ملاك الصناعة فيها .

وبين اليهود الذين يحضرون بمئات الألوف والملايين من مختلف الأقطار لينشئوا دولة جديدة على مسافة أمتار منهم ولقد ناقشت كثيراً من اللاجئين فى طلباتهم وهى تتلخص فيما يلى :

١ — الرجوع إلى بلادهم .

٢ — يطلبون مؤقتاً الرجوع فى حياتهم كما كانوا فى بلادهم .

٣ — المدارس غير كافية ويطلبون زيادتها وهم يقسمون أولادهم إلى ثلاثة أقسام أو أربع :

(ا) قسم مهمل لا يتعلم ولا يعطى أكلا أو ملبساً .

(ب) قسم متوسط يتعلم تعليماً بسيطاً ويعطى بعض المأكولا .

(ج) قسم كان طالباً بالمدارس ولم يمكنوه من الدخول فى سنته الدراسية أو الدخول إطلاقاً فى المدارس السورية .

(د) قسم بسيط جداً تمكن من دخول المدارس .

الحالة الصحية :

١ — التغذية غير كافية .

١٠ كيلو دقيق فى الشهر .

٦٠٠ جم فى الشهر سكر .

٢٥٠ جم زبدة .

٥٠٠ جم حبوب عدس حمص فى الشهر .

٥٠٠ جم أرز فى الشهر .

١٠٠ جم صابون فى الشهر .

وهذه كميات لا تكفى إن وصلت فما بال الإنسان كيف يعيش إذا كانت لا تصل كلها ويعيش هؤلاء البؤساء على هذه الكميات التافهة التى لا تغنى ولا تسمن من جوع ولا تعطيهم الحكومة أو الإغاثة غير ذلك .

٢ — المستشفى :

ضمن البناء الموجود به اللاجئون وهذا أخطر عليهم إذ أن به مرضى السل ومرضى التيفود .

يوجد به طبيب وممرضات لا يعملون شيئاً ويقال أنه ليس به أدوية وإذا وجدت لا تعطى .

٣ — نظافة السكن :

كان المهجع نظيفاً أيام أن كان تابعاً للحكومة السورية أما الآن فقد أصبح مرتعاً للحشرات كالبق والبراغيث والصراصير وما شابهها حين أصبح تابعاً لهيئة الإغاثة .

٤ — وجدت كثيراً من الأطفال مرضى بالقراع .

ولقد راجع المشرف على اللاجئين هيئة الأمم مراراً ولم يحدث أى إفادة أو اهتمام .

٥ — الأطفال فى حالة من السوء ليس لها مثيل .

الطفل من ٠ — ١ أقل من سنة لا يعطى إعانة .

الطفل من ١ — ٧ يعطى نصف إعانة ثم أنقصوها .

ولقد قال لى اللاجئون فى مرارة أننا لا نريد أن نأخذ من هيئة الأمم شيئاً ولكننا نريد مساعدة إخواننا العرب بتمكيننا من :

(١) أخذ أرض للعمل بها .

(٢) إيجاد عمل وقتى .

(٣) تجنيد الشباب جميعاً لخدمة وطنهم .

(٤) عدم تحقيرهم بتشغيل كبارهم فى أحقر الأعمال وأثقلها وفيهم من يفضل الموت على هذه الحال .

ولقد طلبوا منى الكشف على مرضاهم فما هو إلا أن تبين لى حقيقة سوء حالهم منهم أن حقيقتهم أن بهم ما لا يقل عن ١٦٠ مصاباً بالسل .

وهناك بعض الأسماء وأمراضها التى لا يلتفت إليها أحد .

(١) وفيق مصطفى المصرى	مريض بالسل ولا يقبله المستشفى مطلقا .
(٢) محمود خضر المستور	سل فى العظم ولا يلتفت له أحد .
(٣) أحمد محمد شبكى	هبوط فى القلب .
(٤) حسن محمود وحرمه	سل فى الرئتين .
(٥) مفيدة محمد محمود الصباغ	مرض جلدى .
(٦) راغب مسعود	
(٧) سعيد قاسم	
(٨) جميل مرسى أبو سويد	
(٩) عبد الله أحمد خضر	وعشرات غيرهم ...

وأما المستوى الأخلاقى فيمكن أن يتصوره الإنسان بسهولة وأن يتصور مدى ما وصل إليه حالهم .

ولقد اتضح لى بعد البحث الدقيق :

(١) أن الإغاثة غير كافية وهى التى تسبب جميع الأمراض .

(٢) أن توزيعات الإغاثة غير عادلة أيضاً .

(٣) قضية تشغيل اللاجئين لا تبحث الآن وتسير الأمور سيرا مضطربا

ولو عرف القائمون المخلصون حقيقة اللاجئين السيئة لبحثوها جيداً ونفذوها فوراً .

(٤) أفكار اللاجئين المخلصين لا تتجه إلا إلى الرجوع إلى بلادهم وهم مستعدون أن يموتوا فهو أهون لهم من حالتهم الحاضرة .

(٥) يوجد بين اللاجئين أشخاص مأجورين يمدحون الإغاثة فى عملها وهم فى الحقيقة دعاة أجانب أعمالهم بريق المال وأضلهم سواء السبيل .

أما بقية اللاجئين فهؤلاء فقدوا روحهم المعنوية لما يجدونه من تخاذل العرب إزاءهم .

والشبان متحمسون وأذكياء ومن دخل المدارس كان الأول فى فصله ولقد تقدم للامتحان ٢٣ طالباً نجحوا جميعاً بالرغم من عدم وجود أى وسائل للراحة لهم ولكنهم أذكياء بالفطرة .

الصحة العامة :

مهملة بشكل قوى ولا يعطى الدواء المناسب بل ويعطى ماليس له صلة بالمرض والطبيب الذى لا يود أن يساير الإغاثة فإنها تستغنى عنه بناء على العقد الموجود بينها وبينه وهذا حدث فعلا للدكتور عارف حكمت بحلب وبالرغم من أنى لم أتشرف بمعرفة حضرته فلقد سمعت عنه ثناء مستطاباً ولقد استغنت عنه الإغاثة لأنه كان يغيث الملهوفين ولقد اشتكى للحكومة السورية فكان رد الإغاثة (أنه لم يكن موظفاً مثبتاً وإنما كان تحت التجربة ، لمدة ٣ شهور للاستشارات الطبية بمبلغ ٢٥٠ ليرة شهرياً وألغى عقده لأن عمله لم يكن بالمستوى المطلوب) .

لقد ألغوا عقده فعلا للأسباب الآتيه :

(١) كان يخدم اللاجئين وكان يساعدهم من جيبه الخاص .

(٢) كان يذهب لإسعافهم ليل نهار .

(٣) طلبوا منه ألا يدقق فى العلاج فأبى عليه ضميره العربى والوطنى والطبي أن يستمع إلى هذه النصيحة ويسمع إلى رغباتهم التى لاتتفق مع الإنسانية .

(٤) كان يعالج ٢٠٠ مريضاً يومياً .

لقد طلب اللاجئون جميعاً رجوعه بالشكاوى المختلفة ولكن دون فائدة ولم يكن لى بد من زيارة كثير من المخيمات والأشخاص والعائلات وأجلس إليهم حتى أتعرف نفسيتهم وأشعر بحقيقتهم وقد تبين لى بعد ذلك .

أولا : أن حياة اللاجئين فى جميع المخيمات على شكل واحد .

ثانياً : أن أمكنة سكن اللاجئين ضمن الأبنية وضمن المخيمات لا تتوفر فيها المياه النقية .

ثالثاً : أن عدد المراحيض قليلة جداً بالنسبة لعدد السكان وإن وجدت فليست مستوفية الشروط الصحية .

رابعاً : على قلة المراحيض فإن أكثر اللاجئين يقضون حاجاتهم حول المخيم وقد شاهدت البول يسيل ضمن ممرات بناء الألباس .

خامساً : النظافة مفقودة تماماً بين اللاجئين ضمن الغرف وضمن الخيام .

سادساً : أن الحالة الصحية بين اللاجئين ليست حسنة تماماً .

سابعاً : شاهدت فى بعض الغرف وبعض الخيام التى لاتزيد مساحتها عن ١٦ متر مربع عن ١٥ شخصاً يعيشون سوياً كالسائمة فى هذا المكان الضيق .

ثامناً : لقح اللاجئون بلقاح الجدرى ولقاح ضد التيفود ويتضح من المشاهدات المسرودة أن الحالة الصحية بين اللاجئين لا تدعو إلى الارتياح وأن تكاثف السكان ضمن الأبنية والخيام يؤدى إلى انتشار الأمراض التى لاتضر بصحة اللاجئين فقط إنما تضر بالسكان المجاورين فى المدن والقرى .

ولقد بحثت فى الدوائر المسئولة عن إهمال الإغاثة الاجئين هذا الإهمال فى الوجهة الصحية فقيل لى إن الإغاثة لم تأت إلى البلاد العربية لتبذل المعونة الصحية الكاملة للاجئين وإنما هى أتت لتبذل المساعدة الأولية فيما يختص بالعلاج والعناية المستعجلة .

ولقد لوحظ بعد التجربة أن صيدليات الإغاثة لا تحوى إلا النذر اليسير من الأدوية البسيطة ولا تمنح الأدوية الغالية الثمن مثل البنسلين أو الاستربتوميسين

إلا فى أحوال نادرة خاصة . وبناء على توجيه خاص من رئيس أطباء الوكالة والعناية الصحية باللاجئين فى سوريا لا تقتصر على الوكالة وحدها وإنما تساهم الحكومة السورية فى المناطق الجنوبية كحوران وجبل الدروز والحدود السورية الفلسطينية التى لا يوجد فيها فرع للإغاثة .

وقد وضعت الحكومة السورية ٥ أسرة من ١٧٠ فى مصح السل الموجود بدمشق و٥ أسرة أخرى فى مصح حلب وهناك مساع تبذل فى سبيل زيادة الأسرة والذى ينظر إلى هذا العدد البسيط فى الأسرة يجد أنه غير كاف أبداً لعلاج للمرضى المسلولين والذين يزدادون بكثرة مخيفة أخشى أن تقضى عليهم جميعاً .

وكثيراً مايذهب اللاجئون إلى مؤسسة اللاجئين فى سوريا لأخذ ثمن دواء وقد وضعت الحكومة السورية ٣٠٠٠ ليرة فى الشهر بالإضافة إلى ماتبذله وزارة الصحة فى حدود طاقتها فى العناية باللاجئين وما يبذله الهلال الأحمر السورى فى حدود طاقته أيضاً .

وهذه الطاقة ليست كافية بلا شك إذ أنه يوجد ١٠٠٠ مريض بالسل بين ١٢٥٠٠ لاجىء فى سوريا وأحسن علاج لهذه المشكلة الطبية أن يحول القسم الصحى بالإغاثة إلى منظمة الصحة الدولية ويمكنها أن تزيد فى عدد الأسرة وتزيد الأدوية المناسبة ولو تبنى الفرع الإقليمى الذى كان يرأسه المرحوم الدكتور على توفيق شوشة هذه الفكرة لافاد ضم اللاجئين وضم البلد الذى يوجدون فيه وهو بذلك قد أصاب هدفين بعمل واحد :

(١) خدمة صحية بتحسين صحة اللاجئين بطريقة مباشرة .

(٢) خدمة صحية للشرق الأوسط وهى ما ترمى إليه بطريقة غير مباشرة .

إذ أن ازدياد الأمراض بين اللاجئين وانتشار العدوى بينهم يسبب قلقاً مستمراً على الصحة العامة فى البلد المقيمين فيه .

القرع :

أصبح مشكلة بين اللاجئين ووزارة الصحة السورية لا تكاد تكفى وسائلها لمعالجة القرع من السوريين .

خيم الألبانس :

كانت مدرسة يهودية أخذتها الحكومة السورية وجعلتها مركزاً للاجئين ويوجد أمامها مخيمات للاجئين تضم حوالى ٤٢٠٠ لاجىء لايفصل بين الخيمة والخيمة إلا مسافة بسيطة جداً .

وقد طلبت الحكومة السورية من وكالة الإغاثة أن تنقل هذا المخيم من دمشق إلى خارجها على أن تتكفل الحكومة بتقديم الأراضى اللازمة التى سينقلون إليها لأن بقاءه يوجد خطراً أكبر على صحة اللاجئين وعلى صحة المواطنين لازدحامه ازدحاماً خطيراً ولعدم توافر العناية الصحية اللازمة ولوجوده بين منازل دمشق .

مؤسسة اللاجئين :

لقد اهتمت الحكومة السورية باللاجئين فأنشات مؤسسة اللاجئين وهى مكونة من ٨٠ موظفاً .

ولقد أنشأ هذا المكتب أثر حوادث فلسطين وهو الذى تلقى اللاجئين وهيا لهم سبل المسكن والطعام وهو الذى يقوم بمهمة الاتصال بوكالة الإغاثة الدولية ويمثل وجهة نظر الحكومة السورية فيما له علاقة بشئون اللاجئين وتتصل هيئة الإغاثة كذلك به فى كل ماتريده .

الحالة فى مخيم الألبانس :

يرى الإنسان مخيم الألبانس فيرى بعين رأسه كيف يدب الموت دبيباً إلى حياة الإنسان وكيف يعيش الإنسان فى القرن العشرين عيشة الحيوان وكيف تشرد مليون لاجىء عربى فى سبيل اليهود الذين كان يرتعشون فزعاً لاسم هتلر .

وحالة الخيام ممزقة أشد التمزق ووسائل الصحة معدومة وأطفال يموتون دون حساب و١٢ عائلة يعيشون فى بهو واحد ولقد قال لى الشيخ فارس حسن نحيم (مختار الجاعونى) أن النساء يسقطن بعد الحمل مباشرة وأن الخيام حرب عليهم صيفا وشتاء ويودون تدبير مساكن لهم حتى يدبر الله أمرهم فى بلادهم .

والأطفال لايجدون ملابس لهم ومعظمهم مصابون بالسل وأذكر فى ذلك كله أن موظفى الإغاثة كما يقول اللاجئون غير عادلين فهم يعطون العائلة التى تذهب للخدمة فى منازلهم . ولقد تكاثرت على الشكاوى وتكاثرت أمام نظرى المناظر المحزنة حتى دمعت عيناى ألماً بما جرى للعرب وبما ينتظرهم جميعاً من مصير سيء على يد الغرب واليهود .

ولقد تكونت مشكلة اللاجئين العرب منذ قيام اليهود بمجزرة دير ياسين وفى أعقاب حرب سنة ١٩٤٨ وفى أعقاب حرب سنة ١٩٥٦ وحرب سنة ١٩٦٧ وحالتهم تزداد فى كل يوم سوءاً ، وإسرائيل بعد أن هزمتنا سنة ١٩٦٧ ظنت أن الأرض قد واتت لها وأصبحت تهدم قرى فلسطين ومدنها وتزيل أكشاك اللاجئين ومخيماتهم وتدكها على رءوسهم للأسف الشديد ، وتذهب بعض الأوساط الإسرائيلية(١) إلى أن مشكلة اللاجئين هى مشكلة عالمية فهى تتعلق بأكثر من مئات الألوف من البشر فى العالم ولم تجد لها حلا بعد فلماذا نذهب إلى إدانة إسرائيل إذا لم توصل إلى هذا الحل . بوسع إسرائيل أن تدعى أن المسئولية الخلقية فى هذه المشكلة تقع على عاتق الحكومات العربية إذ مادامت هذه الحكومات قد حاولت بالقوة دون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة فمن واجبها أن تدفع الثمن وبما أنها غلت فائضاً كبيراً فى الأراضى والمياه بوسعها أن تستوعب اللاجئين بكل يسر ، وقد قامت إسرائيل بالأمر نفسه بالنسبة للاجئين اليهود القادمين من البلاد العربية فليست القضية سوى قضية تبادل فى السكان على أنه قيام حرب لكن الدول العربية تتعمد الوقوف ضد استيعاب اللاجئين بغية الحفاظ على حالة الحرب .

الرد على ذلك :

كيف تكون مشكلة اللاجئين الفلسطينيين الذين أخرجوا من ديارهم مشكلة عالمية ؟ إنها مشكلة وجود إسرائيل ذاته ووجودها قائم على الاستعمار والإبادة ، إنه استعمار من نوع جديد يقتل العرب ثم يضع المشكله على عاتق

---

(١) سلسلة كتب فلسفية = ١ ١ ب الفكر الصهيونى المعاصر .
من بحث سمحا فلاديان .

الحكومات العربية والأمم المتحدة ويقول تتبادل السكان كما حدث بين الهند والباكستان من ذا الذى يتصور هذا الهواء .

هل كانت إسرائيل موجودة وتتبادل معها السكان ؟؟ .

إن السكان العرب واليهود كانوا يعيشون جنباً إلى جنب وفى رخاء دائم قبل وجود إسرائيل فلما جمع الاستعمار البريطانى والأمريكى اليهود وأنشأ إسرائيل طردت العرب من ديارهم .

أما اليهود فلم يطردهم أحد فى البلاد العربية وكانوا يعاملون بنفس القوانين المعمول بها ببلادهم ولكن إسرائيل هى التى حرضتهم على الذهاب إليها .

ولقد رغبتهم إسرائيل بمختلف الطرق وبنت لهم المساكن بالأموال التى تجمعها لهم الصهيونية العالمية من أمريكا والدول الغربية بل ومنحتهم منازل العرب .

وإن يهود البلاد العربية كانوا يذهبون إلى روما أو إحدى العواصم الأوربية ثم يذهبون إلى إسرائيل ويروها ثم يعودون إلى روما أو غيرها مرة أخرى ومنها إلى إحدى البلاد العربية ويصفون أعمالهم هناك ثم يذهبون إلى إسرائيل ، لم يطردهم أحد ولم يغرر بهم أحد .

أما القول أن المشكلة تقع على عاتق الحكومات العربية لأنها حالت بالقوة دون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وواجب عليها أن تدفع الثمن وبوسعها أن تستوعب اللاجئين فهذا قول بعيد عن الحقيقة .

لأن الأمم المتحدة أصدرت حتى الآن ٤٦ قراراً ضد إسرائيل ولم تنفذ واحداً منها .

لقد أوجدت الأمم المتحدة ذاتها قراراً بوجود إسرائيل وتقسيم فلسطين بين العرب وإسرائيل فلم تحترم إسرائيل التقسيم وأصدرت قراراً برجوع اللاجئين فلم يرجع اللاجئون وأصدرت قراراً بتعويض اللاجئين فلم يعوض اللاجئون وأصدرت أخيراً قراراً بانسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة وهو القرار المشهور رقم ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ولم تنسحب بل ازدادت عنـداً .

فمن الواجب على اليهود أن يبطلوا هذه النغمة التى تقول إن العرب استعملوا القوة ، وأما القول بأن البلاد العربية المجاورة لإسرائيل تتسع للاجئين فهذا قول خاطىء فإنها بالرغم من جميع المنشآت التى تقام للتنمية الاقتصادية غير قادرة بالوفاء بالتزاماتها نحو أبنائها فمصر يتضخم عدد سكانها بالملايين وهى تريد أرضاً جديدة للهجرة إليها وشرق الأردن يضيق بسكانه الأصليين فضلا عن اللاجئين ولبنان وسوريا كذلك .

وسأنقل هنا نص الكتاب الأبيض وهو نص تقرير اللجنة الدولية العمالية لتقصى الحقائق ، وهو خير رد على إسرائيل وما تعمله ضد اللاجئين العرب .

نص

تقرير لجنة التحقيق النقابية الدولية عن ظروف حياة العمال العرب الذين طردهم العدوان والاحتلال الإسرائيلي من الأراضي العربية .

مقدمـــــة

تم تشكيل لجنة تحقيق نقابية لتقوم بدراسة — على الطبيعة — وضع اللاجئين الفلسطينيين الذين طردهم العدوان الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة ، وذلك بناء على اقتراح لجنة العمل الدائمة لكل من الاتحاد العالمي للنقابات والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب (التي أنشئت عقب الاجتماع الاستشاري بين الاتحادات العربية والمنظمات النقابية الأوروبية في صوفيا عام ١٩٦٨) وللمساهمة الأخوية من جانب اتحادات النقابات عموم أفريقيا واللجنة الدائمة للوحدة النقابية لعمال أمريكا اللاتينية والمجلس المركزي للنقابات البلغارية .

وقد ضمت اللجنة ممثلين من المنظمات التالية :

(١) الاتحاد العالمي للنقابات .

(٢) الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب .

(٣) اتحاد نقابات عموم أفريقيا .

(٤) اللجنة الدائمة للوحدة النقابية لعمال أمريكا اللاتينية .

(٥) ممثل من نقابات الدول الاشتراكية (المجلس المركزي للنقابات البلغارية) .

وقد اجتمعت اللجنه في القاهرة — بالجمهورية العربية المتحدة — حيث بدأت أعمالها ، وزارت في الفترة ما بين ١٥ أغسطس و ١٠ سبتمبر عام ١٩٦٩ الأماكن والمعسكرات التي يعيش فيها اللاجئون الفلسطينيون في الجمهورية العربيه المتحدة والأردن وسوريا .

وقد تحدث أعضاء اللجنة على التوالي — خلال تحقيقهم — مع عدد كبير

من الأشخاص ضحايا الإرهاب المتوحش من جانب الجيش والبوليس والسلطات المدنية الإسرائيلية فى وطنهم الأصلى على أرض فلسطين .

وقد استكملت المعلومات والحقائق التى حصلت عليها اللجنة من الاتصالات المباشرة بالضحايا وذلك بالإضافة إلى المعلومات التى قدمها الممثلون النقابيون والحكوميون للدول المعنية وكذلك الأجهزة الإدارية بها . . كما أدلى أيضاً ممثلوا منظمة الأمم المتحدة — المكلفون بتقديم المساعدات إلى الضحايا — ببعض المعلومات .

وينتهز أعضاء اللجنة هذه الفرصة لكى يشكروا بحرارة الممثلين والهيئات المعنية لمعاونتهم الطيبة فى عملهم والمعلومات التى قدموها إليهم .

ويشيد الأعضاء بصفة خاصة بالاستقبال الأخوى الذى لاقوه من جانب ممثلى الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب وبالمساعدة التى قدموها لهم فى مجال نشاطهم الواسع وهم يقدرون أنه لم يكن فى استطاعتهم القيام بمهمتهم بدون هذه المساعدات .

وينقسم تقرير نتائج تحقيق اللجنة إلى ثلاثة أجزاء :

(١) المدخل

الذى يتضمن تحليلا موجزاً للمظاهر الرئيسية للعدوان الإسرائيلى ولنتائج هذا العدوان على وضع سكان فلسطين الذين طردهم الاحتلال إلى الدول العربية المجاورة .

(٢) التجارب والمعلومات :

الميدانية التى تم الحصول عليها من معسكرات اللاجئين بفضل الاتصالات الشخصية باللاجئين والممثلين المسئولين فى :

الجمهورية العربية المتحدة — الأردن — سوريا .

(٣) النتائج :

التى توصل إليها أعضاء اللجنة والتى تهدف إلى المساهمة فى تحسين مصير اللاجئين . . . وإلى إيجاد حل شامل لهذه المشكلة المعقدة .

النتائج الرئيسية وبعض مطالب المهجرين

بعض النتائج الرئيسية التى توصل إليها أعضاء اللجنة النقابية الدولية كما وردت فى نهاية تقرير لوكاس بوهامبا

للمطالب العامة للاجئين والعمال العرب المهجرين فى الدول العربية التى زارتها اللجنة :

المطلب العام :

إن المطلب العام الذى تقدم به اللاجئون والعمال المهجرون الذين يقاسون حالياً فى معسكرات اللاجئين فى الجمهورية العربية المتحدة والأردن وسوريا هو العودة إلى ديارهم . ولكن إسرائيل تعارض ذلك رغم نص قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذى صدر فى عام ١٩٤٨ والذى ينص فى فقرته الحادية عشرة على أنه (يجب السماح للاجئين الذين يرغبون فى العودة إلى ديارهم والإقامة فى سلام مع جيرانهم بأن يفعلوا ذلك فى أقرب موعد ويجب دفع تعويضات للذين لا يريدون العودة) ولم تحترم أيضاً إسرائيل معاهدة لوزان التى أبرمت فى شهر أبريل عام ١٩٤٩ وبروتوكول مايو عام ١٩٤٩ الذى قبلت فيه إسرائيل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم طبقاً لنصوص قرار الأمم المتحدة . لقد وقعت إسرائيل البروتوكول لأنها كانت فى حاجة إلى الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة . ولكن بعد أن أصبحت أحد أعضائها نسيت تماماً تعهداتها ، وهى تعارض بإصرار عودة الفلسطينيين إلى ديارهم .

وفى عام ١٩٦٧ بعد عدوان يونيو أصدرت مرة أخرى الأمم المتحدة قرارها الذى صدر فى عام ١٩٤٨ وكان رد إسرائيل فى هذه المرة هو أنها سمحت بعودة ٢١ ألف شخص خلال مهلة قدرها ثلاثة أيام بشرط ألا تتراوح أعمارهم بين ١٧ — ٥٠ سنة .

توصية واقتراح

نظراً للآلام التى تفوق قدرة البشر التى يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون والعمال العرب المهجرون بسبب العدوان الإسرائيلى تتوجه اللجنة إلى العمال وإلى منظماتهم النقابية فى العالم أجمع وتطلب منهم أن يمارسوا ضغطاً بكل الوسائل الممكنة لكى يحصلوا من منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وفى كل المحافل المعنية على :

١ — إدانة أكثر فاعلية لإسرائيل بسبب عملياتها العدوانية وكل أعمالها غير الإنسانية.

٢ — إنسحاب الجيش الإسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة على الفور .

٣ — الاعتراف بحق شعب فلسطين فى تقرير المصير وفى العودة إلى بلاده .

٤ — إمتناع بعض الدول وفى المقام الأول الولايات المتحدة عن تقديم الأسلحة والذخائر لإسرائيل .

وتطلب اللجنة أيضاً من العمال ومن نقاباتهم :

١ — أن ينظموا على الفور حملة واسعة لمساعدة العمال اللاجئين والمهجرين مادياً (أموال وأدوية وثياب وأغذية ألخ . . .)

٢ — أن يساندوا العمال والشعوب العربية فى كفاحها ضد الامبريالية والصهيونية العالمية من أجل تدعيم الاستقلال القومى والتقدم الاجتماعى والمحافظة على السلام فى الشرق الأدنى والأوسط وفى العالم أجمع .

* * *

دعتنى جامعة الدول العربية فى ١٩٥٣/١/١٨ لعضوية اللجنة الخاصة بتعليم أبناء اللاجئين وبرعاية شئونهم الصحية والأجتماعية . بصفة شخصية لا بصفة

حكومية لأنى قدمت لهذا تقريراً خاصاً بشئون اللاجئين بيد أن زرت أماكنهم فى الضفة الغربية وغزة وسوريا ولبنان وشرق الأردن .

وقدمت الجامعة أبحاثاً مطولة فى الموضوع فهالنى ما فيها من آراء لا تتسم للأسف بالواقعية .

وقدمت تقريرا فى صفحة واحدة لغرضه على اللجنة العامة بينت فيه المبادىء التى كنت أعتقد منذ عشرين عاماً أنها واجبة وما زالت واجبة حتى الآن .

وهى ما يلى :

أولا : يجب أن تتفق الجامعة العربية مع شرق الأردن على تنفيذ ما يطالب منها وأن المنشآت التى ستبنى فيها ستكون تحت رقابة الجامعة لأن شرق الأردن لا تعتبر اللاجئين فلسطينيين بل تعتبرهم أردنيين وغيرت اسمها من شرق الأردن إلى الأردن وجاء فى صفحة ٨٣ فى التقرير العام .

أما الأردن فقد إعتبرت اللاجئين مواطنين وأمرت بحذف كلمة لاجئ من جميع البنود وفى تقريرى الذى شرحت فيه حالة اللاجئين وصفت حالة الفلسطينيين السيئة ومعاملة الأردن لهم) .

ثانياً : يجب أن تكون الجامعة العربية متيقظة بصفة خاصة إلى أن إسرائيل ترنو بأبصارها إلى قطاع غزة وهو من السهل احتلاله ولقد جاء فى صفحة ١٠ ما يلى :

وسواء كانت هذه سياسة رسمتها الهيئة لحمل لاجئ قطاع غزة على الهجرة حتى يخلو القطاع بعد حين من اللاجئين ومن نفس سكانه لأغراض سياسية إذ أن اللاجئين يهاجرون للأردن من تلقاء أنفسهم وراء الغذاء .

لذلك أرى :

١ — أن تكون جميع المدارس والمستشفيات متنقلة بحيث يمكن فكها وأخذها فى أى ظرف مفاجىء أو غير مناسب .

٢ — منطقة غزة هى أخطر المواقع الآن وستسعى إسرائيل إلى ضمها

بالحرب وعلى فرض أننا هزمنا إسرائيل فإن هيئة الأمم المتحدة ستتدخل لصالحها لذلك أرجو أن تكون العيادات الخارجية المتصلة بالمدارس الابتدائية موجودة فى القرى والمدن .

٣ — تعيين الأماكن بحسب كثرة عدد اللاجئين وفى منطقة آمنة نسبيا وإن كنت أرى أن منطقة فلسطين كلها وحدود البلاد العربية المجاورة لإسرائيل ليست فى أمان .

أما المدارس الثانوية والمستشفى العام فيجب أن يكونوا فى منطقة رفح بل والعريش .

٤ — تكلمنا فى اللجنة عن المسائل الفنية وعدد الأسرة والآلات والأدوية والأطباء . وأزيد هنا ملحوظة أراها ضرورية فلقد قرأت فى الجرائد أن الحكومة المصرية سمحت للأطباء الفلسطينيين بالعمل فى مصر .

فأرجو عمل إحصاء دقيق عنهم وتجنيدهم فى العمل فى هذه المنشآت دون غيرهم فهم أعرف بأبناء جلدتهم وأحق بخدمتهم وقد قرأت فى جريدة المصرى أن عدد الموجودين بمصر الآن ٢٠ فأرجو إلحاقهم بهذا العمل .

يجب أن تكون هناك رقابة صارمة من جامعة الدول العربية على جميع المنشآت فى جميع البلاد العربية الخاصة باللاجئين وأن ما ستعمله اللجنة سواء كان فى برامج التعليم أو كان خاصاً بالصحة سينفذ وخصوصاً فى الأردن هذه بعض النقط التى أراها ضرورية وأكتبها لسيادتكم إبراء للذمة .

الفصل الثانى

تحليل توينبي لمشكلة اللاجئين

هذا هو وصف اللاجئين العرب وماحل بفلسطين كلها والأراضى المحتلة فى سوريا ومصر — قتل وتعذيب وتشريد، وإن الإنسان ليتساءل ماهذا الحقد الكامن فى نفوس اليهود تجاه العرب .

إن العرب باعترافهم أصحاب الفضل عليهم وهم الذين جعلوا من بلادهم ماوى لهم حين اجتاحتهم النازية وحين طردتهم جميع الأمم وسأكتفى بأقوال الأستاذ الكبير أرنولد توينبي المؤرخ العظيم الذى بين بوضوح براءة العرب من أى جريمة ضد اليهود فى محاضرته عن القضية الفلسطينية[1] .

المحاضرة السادسة

القضية الفلسطينية

(١) للقضية الفلسطينية جانبان : إنسانى وسياسى — وبديهى أن هذين الجانبين يرتبط أحدهما بالآخر ، ولا يمكن أن ندرس أحد الجانبين دون أن نأخذ فى الاعتبار الجانب الآخر .

إن نظرتى إلى هذه القضية كانت دائماً من الزاوية الإنسانية . غير أنه من الطبيعى أن يدفعنى هذا إلى معالجة المشكلة السياسية أيضاً .

(٢) وأنا أعنى بالجانب الإنسانى ذلك المصير المؤلم للمليون من الرجال والنساء والأطفال الذين حرموا من ديارهم وممتلكاتهم وأسوأ من هذا كله من مستقبلهم . إننى أفكر فوق كل اعتبار فى معسكرات اللاجئين فى قطاع غزة الذى زرته فى سنة ١٩٥٧ . . إننى أفكر فى تلك المدارس التي كان يتعلم فيها

---

(١) كتبت محاضرات أرنولد توينبي فى الجمهورية العربية المتحدة .

الأطفال ، ذلك التعليم الذى لا يفتح أمامهم أبواب الأمل فى مستقبل سوى أن أن يظلوا لاجئين .

٣ — ومن المعروف أن هذه ليست المرة الأولى التى يطرد فيها شعب من دياره فراراً من الموت ، ففى القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد ، طرد شعب من مملكتين صغيرتين فى فلسطين هما : إسرائيل ويهودا ، إلى مكان لا يتفق وحدود دولة إسرائيل الراهنه ، وإنما هو فى الواقع ذلك الجزء من دولة الأردن العربية الذى يقع على الضفة الغربية لنهر الأردن .

وإنها لمأساة من مآسى الضمير أن يرتكب أحفاد اليهود الذين طردوا مرة من بلادهم فى حق عرب فلسطين فى أيامنا هذه ألوان الاضطهاد التى عانى منها أجدادهم . فأى أمل هناك للإنسانية إذا ما أنزلنا بغيرنا نفس المظالم التى عانينا منها نحن أنفسنا .

إن التجارب التى نمر بها ونكون ضحاياها يجب أن تمنعنا فى أن نضحى بإخوان لنا فى الإنسانية .

٤ — وفى الماضى كان طرد شعب من دياره بالقوة من الأمور التى ينظر إليها على أنها من النكبات العادية التى تتعرض لها الحياة البشرية .

ولكن الغريب ، والمفزع بصفة خاصة ، حول طرد عرب فلسطين فى سنة ١٩٤٨ ، هو أنه فى هذا العصر أصبحت مثل هذه المعاملة التى يلقاها شعب ما على يد شعب آخر موضع استنكار من جانب الرأى العام للجنس البشرى .

وحين استولى الإسرائيليون بالقوة على ديار عرب فلسطين وممتلكاتهم لم يرتكبوا خطيئة ضد ضميرهم فحسب فى ضوء تجربة اليهود السابقة — بل كذلك ضد الضمير الإنسانى كله .

٥ — وبالإضافة إلى ذلك ، كان عرب فلسطين ضحايا أبرياء ، وبديهى أن الغالبية العظمى دائماً فى أية مجموعة من المجموعات البشرية هى التى يقع عليها الاضطهاد . خذ مثلا الألمان الذين أصبحوا لاجئين فى ألمانيا الغربية من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والأراضى الألمانية التى ضمت إلى بولندا وإلى الاتحاد السوفيتى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٥ هم الذين وقع عليهم

الاضطهاد ومن المحتمل أن أقلية ضئيلة مكنت لهتلر من الاستيلاء على السلطة فى ألمانيا ومن الاحتفاظ بها .

وعلى ذلك فهم يتحملون بعض المسئولية فى الجرائم التى ارتكبها النازيون ، لاشك فى أن التشريد كان عقابا أقسى مما تستحقه الغالبية منهم ، ومع ذلك لا نستطيع أن نقول أنهم كانوا جميعاً أبرياء تماما من جرائم النازية — وعلى العكس من ذلك كان عرب فلسطين أبرياء براءة كاملة من الجرائم التى ارتكبها الألمان فى حق اليهود بان الحكم النازى فالألمان وليس العرب ، هم الذين ارتكبوا جريمة استئصال يهود أوربا لقد قتل الألمان اليهود ، ومع ذلك فقد دفع عرب فلسطين ثمن ذلك .

وبعد هزيمة ألمانيا وسقوط النظام النازى ارتضت الدول الغربية المنتصرة أن تعوض الأحياء من اليهود ، مقابل الجرائم الألمانية على حساب عرب فلسطين .

أنا أفهم أن يطالب اليهود ، بعد تجربتهم على يد النازية ، بإقليم فى مكان ما من العالم ، يصبحون فيه سادة أنفسهم ويبقى ملجأ لأى يهودى قد يتعرض فى المستقبل لما فعله النازيون من قبل . . ولكنه إذا كان من اليهود أن يطالبوا بارض ما فإن ذلك كان يجب أن يتحقق على حساب تلك الأمة الغربية التى فعلت كل مافى طاقتها لاستئصال اليهود .

وإذا كان إنشاء دولة إسرائيلية تعويضاً مشروعا للأحياء من اليهود فإن المنطقة التى تقع فيها هذه الدولة كانت يجب أن تؤخذ من الأوروبيين لا من العرب . . وعلى ذلك فدولة إسرائيل الجديدة كانت يجب أن تقتطع من وسط أوربا لا من فلسطين العربية .

إن هذه المسألة تبدو بالنسبة لى سهلة وواضحة . . ولكن حدث مرة حين كنت ألقى محاضرة فى بلد من البلدان الغربية « لم تكن ألمانيا ولا بريطانيا » أن قوبل هذا الكلام بالضحك ـ ولم يكن الضاحكون من اليهود بل كانوا غربيين من غير اليهود ، وكان البلد الذى ألقيت فيه هذه المحاضرة من البلدان التى عرفت بمعارضتها للإستعمار ، ومع ذلك فقد سخر أبناء هذا البلد عند ما سمعوا اقتراحى

لأنهم رأوا أنه ليس من المعقول أن تقبل أمة غربية دفع ثمن الجرائم التى ارتكبتها داخل حدودها وأن الدين الأدبى فى عنق الغرب لدى اليهود يمكن أن يوفى بمنح اليهود أرض شعب من الشعوب غير الغربية التى لم ترتكب إثماً فى حق اليهود على الإطلاق .

ولقد أفزعتنى هذه السخرية لأنها كشفت لى عن إصرار مخيف للعقلية الاستعمارية ، فأرض أى شعب غربى مهما كان ذنبه يجب أن تظل فى رأيهم مقدسة ، لا لشىء إلا لأنها أرض الغرب .

أما بلاد شعب برىء غير غربى ، فيمكن أن تسلمها الدولة الغربية المنتصرة تسليما شرعياً لليهود .

إن مثل هـذا الموقف هو بمثابة إعلان صريح لعدم المساواة بين القطاعات الغربية والقطاعات غير الغربية من الجنس البشرى إنها ادعاء بأن الغرب مميز مهما تكن أخطاؤه إنها نكران للحقوق العالمية للإنسان التى هى من حق كل رجل أو امرأة أو طفل فى العالم بغض النظر عن الاختلافات فى درجة الحضارة أو الدين والقومية والجنس .

نصيب بريطانيا فى مسئولية المصير الراهن للاجئى عرب فلسطين :

لقد قدمت نقداً عاماً لموقف الغرب من طرد عرب فلسطين ، ولأنى انجليزى فإنه يتحتم على أن أسترسل فى مناقشة نصيب بلادى الخاص فى مسئولية الغرب العامة . . إن المسئولية الخاصة لبريطانيا كبيرة . . فقد كانت تحتل فلسطين مدة ثلاثين سنة ١٩١٨ — ١٩٤٨ إلى ما قبل نكبة فلسطين فى سنة ١٩٤٨ — وكانت الحكومة البريطانية هى التى أصدرت وعد بلفور وكان لها القول الفصل فى وضع صك الانتداب الذى ظلت انجلترا تحكم بمقتضاه منذ سنة ١٩٢٢ .

وأنا أوجه اللوم إلى انجلترا حول موضوعين بالذات :

١ — لقد خلقت بريطانيا آمالا فى أذهان عرب فلسطين وفى أذهان اليهود الصهاينة تتعارض بعضها مع بعض .

لقد لوحت بريطانيا لعرب فلسطين بأمل هو أن يكون لهم آخر الأمر دولة قومية فى فلسطين .

وكان الانتداب البريطانى فى فلسطين من الدرجة التى أطلق عليها (انتداب الدرجة الأولى) وبمقتضاه تتعهد الدولة صاحبة الانتداب بأن تمهد السبيل لاستقلال البلد الخاضع للانتداب .

وفى الوقت الذى وضع فيه الانتداب على فلسطين وأصبح نافذ المفعول كان العرب يمثلون ٩٠ ٪ على الأقل بالنسبة إلى جميع سكان فلسطين ، ولذلك كان من الطبيعى أن يتوقعوا أن تكون الدولة المستقلة التى يعود إليها الانتداب دولة عربية قومية بها أقلية صغيرة من اليهود وغيرهم من العناصر غير العربية .

وفى نفس الوقت سمحت بريطانيا لليهود الصهاينة بأن يأملوا فى تكوين دولة يهودية فى فلسطين .

وربما كان ما أمل فيه اليهود أبعد منالا مما امل فيه العرب . . حقيقة أن كلا من وعد بلفور وصك الانتداب قد وعد اليهود بوطن قومى وليس بدولة قومية فى فلسطين ولكن معنى مصطلح « وطن قومى » لم يكن واضحا . فلم تكن هناك إشارة صريحة من شأنها أن تنفى احتمال قيام دولة يهودية فى فلسطين .

لقد كانت بريطانيا تعلم جيداً أن الدولة اليهودية مطلب الصهاينة ذلك أن المطلب الذى ظلوا يعملون على تحقيقه وكان من الطبيعى بالنسبة للصهاينة أن يفترضوا أنه طالما أن بريطانيا لم تستبعد فى صراحة موضوع الدولة اليهودية ، فهى أن تقاوم تطوير الوطن اليهودى إلى دولة يهودية .

وهكذا نرى أن رجل القانون يستطيع أن يدعى أن تعهدات بريطانيا للعرب لا تتعارض وتعهداتها لليهود من الوجهة القانونية البحتة . . غير أنه من الناحية العملية لم يكن التفسير القانونى لهذه التعهدات أمراً هاماً ، ولكن المهم هي تلك الآمال التى خلقتها هذه التعهدات فى عقول العاديين من الناس ،

هـذه الآمال الشرعية التى خلقتهـا التعهدات البريطانية ، كانت دون شك تناقض بعضها البعض ومن شأنها أن تؤدى إلى صراع بين عرب فلسطين واليهود الصهاينة .

٢ — بريطانيا رفضت طوال انتدابها مواجهة للوقف الذى خلقته لقد رفضت أن تتبع سياسة محددة تعمل على تنفيذها .

لقد كانت فرصة بريطانيا الوحيدة لإزالة هذا الصراع الذى خلقته هى أن تتخذ لنفسها سياسة محددة تفرضها على الفريقين .

ومهما يكن من شأن هذه السياسة فمن المؤكد أنها تؤدى إلى خيبة أمل احد الفريقين إلى حد ما — وتلك هى خطيئة بريطانيا ، فقد كان من الواضح أن الآمال التى بعثتها فى الفريقين لا تتلاقى مع بعضها .

كان على بريطانيا أن تحدد رأيها . . وأن تفصح فى مرحلة مبكرة من مراحل الانتداب عن نوع الاستقلال الذى وعدت به العرب وعن نوع الوطن القومى الذى وعدت به اليهود ، كان فى إمكانها أن تقرر إنشاء دولة فلسطينية موحدة ، يكون فيها العرب الغالبية ، كما تضمن فيها الأقلية اليهودية وطناً قومياً لهـا — أو بدلا من ذلك كان فى وسع انجلترا أن تقرر أن الوطن القومى اليهودى سيقود فى النهاية إلى إقامة دولة يهودية قومية فى فلطسين وأن فلسطين على ذلك يجب أن تقسم إلى دولتين منفصلتين . إن أى حل من هذه الحلول لا يمكن أن يكون أسوأ فى النهاية مما حدث فعلا لكل من العرب واليهود .

وترددت بريطانيا ، منذ بداية الانتداب حتى نهايته فى اتخاذ القرار الحاسم الذى كان من واجبها أن تقدم عليه .

وفى مقدمة الأسباب التى أدت إلى فشلها فى القيام بواجبها فى هذا المجال خوفها من أن تواجه الكراهية التى ستخلقها خيبة آمال اليهود أو العرب أو الاثنين معاً .

لقد كان على بريطانيا أن تتخذ هذا القرار قبل أن يتعقد موقفها فى فلسطين باضطهادات هتلر لليهود فى أوربا ولم يكن يصح أن يسمح للاجئين اليهود باتخاذ

فلسطين ملجأ لهم ، بل كان من الواجب أن يمنحوا ملجأ فى بريطانيا أو الولايات المتحدة فقد كان على هاتين الدولتين أن تفتح أبوابها على مصراعيها من أجل الإنسانية — للاجئين اليهود الهاربين من الاضطهاد الواقع عليهم من جانب دولة غربية أخرى — وكان فى إمكان كل من بريطانيا والولايات المتحدة أن تمتص اللاجئين اليهود الأوربيين دون أن يترتب على ذلك أية نتائج سياسية خطيرة بالنسبة لهما ، كتلك التى نزلت بعرب فلسطين بسبب تدفق اللاجئين اليهود الأوروبيين إلى فلسطين .

فكما ترون أننى ألقى اللوم العنيف على بلادى للحالة الأليمة التى تطورت إليها الأمور فى فلسطين .

الفصل الثالث

تقرير وكالة اغاثة اللاجئين للجمعية العامة

احترام حقوق شعب فلسطين ضرورى لإقامة سلام دائم فى المنطقة

الأمم المتحدة فى ١٢ — خاص للأهرام(١) — أوضح سير جون رينى مدير وكالة إغاثة اللاجئين الفلسطينيين أن الاحترام الكامل لحقوق شعب فلسطين عنصر لا غنى عنه « لإقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط » وقال فى تقريره إلى يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة لتقديمه إلى الجمعية العامة أنه يلاحظ ازدياد الاعتراف بضرورة النظر بعين الاعتبار إلى حقوق الفلسطينيين فى أية تسوية سياسية لأزمة الشرق الأوسط .

وأوضح أنه لم يحدث سوى القليل حتى الآن لتخفيف آلام اللاجئين وأشار فى هذا الصدد إلى رفض إسرائيل عودة الذين نزحوا من الضفة الغربية وغزة فى معارك يونيو ١٩٦٧ إلى أراضيهم مرة أخرى .

وهاجم سير جون رينى إسرائيل لقيامها بنسف مساكن اللاجئين فى غزة المحتلة وقال أن موقف تل أبيب غير مقبول من الوكالة وأضاف أن عمليات الوكالة تأثرت بسبب تزايد عمليات المقاومة فى غزة .

وقال رينى أن قيام إسرائيل بإزالة مساكن اللاجئين والمبانى الأخرى من الأرض العربية المحتلة وخاصة غزة فى محاولة لمعاقبة السكان مسألة تثير قلقاً عميقاً .

وأوضح أن السلطات الإسرائيلية تعتدى على مرافق الوكالة ومدارسها

---

(١) الأهرام فى الأربعاء ١٢ - ١٠ - ١٩٧١

بواسطة العسكريين الإسرائيليين والبوليس تحت ستار تنفيذ إجراءات الأمن وأشار التقرير إلى بعض المشاكل التى واجهتها الوكالة هذا العام وأدت إلى تعطيل أعمالها ، وبينها القتال الذى دار بين قوات الحكومة الأردنية وللقاومة الفلسطينية فى سبتمبر عام ١٩٧٠ والذى قتل فيه ١٣ من موظفى الوكالة التى لحقت بها أضرار تزيد فى قيمتها على ٦٠٠ ألف دولار .

وقال إن العجز فى العام القادم سيتجاوز ٦ ملايين دولار بزيادة قدرها نصف مليون دولار عن العام الحالى .

الفصل الرابع

ادانة اسرائيل فى الأمم المتحدة [1]

بانتهاك حقوق الإنسان فى الأراضى المحتلة

الأمم المتحدة فى ١٥ — ى . ب . ا — ر — وجهت اللجنة الدولية الخاصة بالتحقيق فى إنتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان فى الأرض العربية المحتلة اتهاما صريحاً لإسرائيل بارتكاب « أخطر انتهاك لحقوق الإنسان » فى هذه الأراضى. وأعلنت فى تقريرها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ضرورة إشراف دولة محايدة أو مجموعة دول محايدة على الأحوال فى الأراضى العربية المحتلة على أن تقوم الدول العربية باختيار هذه الدول أو مجموعة الدول .

وقالت اللجنة — المكونة من ممثلى سيلان ويوجوسلافيا والصومال ، برئاسة أمير اسنج رئيس الوفد السيلانى — أن انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان فى الأراضى العربية صارت أشد عنفاً ووضوحاً وأضافت أن الحاجة الأشد إلحاحاً فى اللحظة الراهنة هى اتخاذ ترتيبات فعالة لحماية الحقوق الإنسانيه لسكان الأراضى المحتلة .

وقد ذكر رئيس اللجنة فى خطاب إحالة التقرير إلى الجمعية العامة « إن الأدلة التى قدمت إلى اللجنة خلال زيارتها لمنطقة الشرق الأوسط هذا العام ، أكدت الانطباع لديها بأن السياسات — والإجراءات المتناقضة مع حقوق الإنسان فى الأراضى المحتلة — والتى سبق أن كشفتها اللجنة فى العام الماضى — قد استمرت وازدادت حدة ووضوحاً » .

وقال أمير اسنج — وهو أحد المرشحين لخلافة يوثانت فى منصب السكرتير العام للأمم المتحدة — إن هذا الأمر ينطبق بوجه خاص على سياسات الاستيطان والضم بالنسبة لأراضى معينة تقع فى الوقت الحاضر تحت الاحتلال الإسرائيلى .

---

(١) الأهرام السبت ١٢ أكتوبر سنة ١٩٧١ .

وقال إن من الأمثلة على ذلك إنشاء المستعمرات الإسرائيلية فى مرتفعات الجولان السورية وأجزاء معينة من الضفة الغربية لنهر الأردن . « كما أن مدينة القدس تقدم مثالا واضحاً على سياسة الضم » .

وأضاف « إن حقيقة وجود هذه السياسات نفسها — واعتراف حكومة إسرائيل وزعمائها (وهى عضو فى الأمم المتحدة) وإعلانهم لها بسفور ، هو فى حد ذاته فى رأى اللجنة انتهاك خطير للحقوق الإنسانية لسكان الأراضى المحتلة » .

وتحدث تقرير اللجنة الدولية عن اللاجئين الفلسطينين فوصفهم بأنهم ضحايا لانتهاك حقوق الإنسان الأساسية وأشار بوجه خاص إلى مشاعر المرارة التى يقطر بها كل حديث بينهم عن إخفاق الأمم المتحدة فى حماية تلك الحقوق . وقال إن ذلك ترك شعوراً مقلقاً لدى اللجنة .

وأوصى التقرير الجمعية العامة بأن تطالب إسرائيل بالعدول عن جميع إجراءات الضم بالنسبة للجزء المحتل من القدس وأن توقف انتقال المستوطنين الإسرائيليين إلى الأراضى العربية .

ولفتت اللجنة فى تقريرها انتباه الأمم المتحدة إلى حقيقة أن ممارسة سياسة طرد المدنيين من الأراضى المحتلة قد استمرت دون عائق وسجلت اللجنة قلقها البالغ إزاء سياسة إقامة المستعمرات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة وطالبت الجمعية العامة بأن تطالب إسرائيل بالسماح لجميع الأشخاص الذين رحلوا أو طردوا من الأراضى المحتلة بأن يعودوا إلى ديارهم دون أى قيد أو شرط .

وجدير بالذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أنشأت هذه اللجنة منذ ٣ سنوات للتحقيق فى انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان فى الأراضى العربية التى احتلتها وقد امتنعت إسرائيل منذ ذلك الوقت عن السماح للجنة بدخول هذه الأراضى لمباشرة مهمتها .

وقد سارع الوفد الإسرائيلى فى الأمم المتحدة إلى إصدار بيان هاجم فيه بشدة تقرير اللجنة .

الباب الثامن

قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ضد اسرائيل

الفصل الأول

قرارات الأمم المتحدة الخاصة بإسرائيل

(١) قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (١٩٦٧) وتفسير المستر جورج براون له

صدر قرار مجلس الأمن ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ واحتار الناس فى تفسيره وسأنقل هنا ما كتبه المستر جورج براون وزير خارجية بريطانيا سابقاً فى حكومة العمال نقلا عن كتابه (١) .

أنا صنعت قرار مجلس الأمن

زرت إسرائيل قبل حرب الأيام الستة . حاولت مقابلة بن جوريون فلم أنجح . وخلال الأزمة كنت وزيراً للخارجية وبذلت كل جهدى لمنع الحرب . وبعد ما انتهت الحرب حاولت أن أحقق حلا سلمياً . كان الإسرائيليون قد احتلوا مناطق عربية جديدة ، وقذفوا بأعداد جديدة من اللاجئين خارج أراضيهم . وبات واضحاً أن إسرائيل ، أو بالأصح معظم زعمائها يريدون استعمار الجانب الأكبر من هذه الأراضى وإلى الأبد . وخصوصاً وادى الأردن والقدس ومناطق حساسة أخرى (الجولان مثلا) . لعل ذلك هو ماجعلنى أعمل بإلحاح من خلال الأمم المتحدة للوصول إلى تسوية ، وكانت غرة هذه الجهود القرار رقم ٢٤٢ المشهور . . . » .

لقد توصلنا إلى هذا القرار بعد أن فشلت كل جهود الآخرين ، فقد ظل لورد كارادون ومساعده لسلى غلاس يواصلان جس نبض جميع الأطراف حتى اكتسبا موافقة الجميع ، على صيغة القرار التى وضعتها أنا شخصياً ، بالتعاون مع كارادون ومعاونيه . (ولقد كشف براون فى هذه المذكرات لأول مرة أنه

---

(١) مجلة الحوادث الجمعة ٤ - ٦ - ١٩٧١ . العدد ٧٦٠ .

كان خلف صدور هذا القرار ، ولعل ذلك يفسر جانباً من حملة الصهيونية عليه .

ورغم أن جهات عديدة . كانت تعارض طرح هذا القرار « بادعاء خوفها من فشله » إلا أننا طرحناه للتصويت ، وكانت المعجزة هى صدوره وبالإجماع فى ٢٢ تشرين ثانى (نوفمبر) ١٩٦٧ .

كان القرار صياغة دقيقة ومتوازية ، فقد حدد ما الذى يجب أن يفعله العرب واليهود حتى يتحقق السلام .

ولقد طلب منى أكثر من مرة أن أفسر هذا القرار بشكل محدد وواضح ولكنى رفضت دائماً ، لأن هذه الصيغة التى كتب بها القرار كانت مقصودة . فالقرار مثلا ينص على عدم جواز ضم أراض بواسطة الحرب . كما يؤكد ضرورة تأمين ضمانات لحدو وسيادة كل دولة فى المنطقة ، ويطلب انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من « أراض » احتلت ، وإنهاء كل حالات الحرب .

فالقرار لايقول « الأراضى » التى احتلت وبالطبع كان يمكن لو كنا نقصد الوضوح أن نقول « من كل الأراضى » ولكن لو أن هذه العبارة « كل الأراضى » وضعت فى القرار لما كان يمكن أن يمر القرار فى الأمم المتحدة . وأن يحصل على الإجماع . لكنه بصيغته هذه يعطى مجالا للمفاوضة للوصول إلى حل معقول (فالقرار يعنى كل الأراضى ، بل ويعطى الأساس المبدئى الذى يفرض الانسحاب من كل الأراضى ، باستبعاده الحصول على مكاسب إقليمية بواسطة الحرب ولكنه استبعد هذا النص لكى يفوز القرار بالموافقة) .

كان المقصود هو تنازل ما يقدمه كل فريق ، دون أن يحدد القرار ماهى التنازلات المطلوبة . إذ أن هذه التنازلات هى موضوع المباحثات التى ستجرى لتنفيذ القرار .

ورغم كل العيوب التى يمكن أن تنسب لهذا القرار ، فإنه لايزال القاعدة

الوحيدة الصالحة لإجراء مفاوضات حولها فى المستقبل . ولعل أهم مافى هذا القرار هو أن الجميع مرتبطون به رغم انتقاداتهم له (مثل قولهم إنه معقد ، غير واضح ، ليس له أى معنى ، لايساوى الضجة التى قامت حوله) .

وهذا هو غاية جهد الغير (المستر جورج براون) بالنسبة لحقنا فعلى أصحاب الحق وحدهم أن يعتمدوا على الله الحى الذى لايموت ويجاهدوا فى سبيل استرداد حقهم .

الفصل الثانى

وثائق الأمم المتحدة المضادة لإسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧

إلى الذين يأملون شيئاً من اجتماعات الأمم المتحدة

منذ عام ١٩٦٧ وحتى سنة ١٩٧١

تجاوزت قرارات الأمم المتحدة المؤيدة للعرب الخمسين

بدأت الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة وفى مقدمة جدول أعمالها قضايا الشرق الأوسط .. بهذه المناسبة نورد جدولا شاملا لجميع القرارات التى صوتت عليها مختلف أجهزة الأمم المتحدة منذ حرب ١٩٦٧ حتى الآن والمتعلقة بالقضية الفلسطينية ، نقول .. نقدم جدولا لهذه القرارات .. أما التنفيذ فتلك قضية أخرى خبرها شعبنا منذ بدأت تصدر بشأنها القرارات .

الرقم المسلسل : ١

رقم القرار : ٢٣٣ (١٩٦٧) (١)

تاريخه : ١٩٦٧/٦/٦

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يطلب إلى الحكومات المعنية أن تتخذ فوراً ، وكخطوة أولى ، جميع الإجراءات من أجل التوقف فوراً عن إطلاق النار ووقف جميع العمليات العسكرية فى المنطقة (إجماع الأصوات)

---

(١) مجلة فتح العدد ٣٠٧ الأربعاء ١٣ تشرين الأول ١٩٧١ ميلادية م

الرقم المسلسل : ٢

رقم القرار : ٢٣٤ (١٩٦٧)

تاريخه : ١٩٦٧/٦/٧

أهم أحكامه

يلاحظ انه :

١ — على الرغم مما نص عليه القرار رقم ٢٣٣ من طلب وقف إطلاق النار فوراً والامتناع عن جميع العمليات العسكرية فى الشرق الأوسط .

٢ — ولما كانت هذه العمليات ما زالت مستمرة ، مما يخلق وضعاً أكثر تهديداً للسلام فى المنطقة بكاملها .

٣ — يطلب من الحكومات المعنية ، كخطوة أولى ، أن توقف إطلاق النار ، وأن تتوقف عن جميع العمليات العسكرية فى الساعة ٢٠٠٠ (توقيت جرينتش فى ٧ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٣

رقم القرار : ٢٣٥ (١٩٦٧)

تاريخه : ١٩٦٧/٦/٩

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — يؤكد القرارين ١ ، ٢ من هذا الجدول ،

٢ — يأخذ بعين الاعتبار إعلان كل من إسرائيل وسوريا قبولهما المتبادل لطلب المجلس وقف إطلاق النار .

٣ — يؤكد قراراته السابقة بشأن وقف إطلاق النار والامتناع عن كل عملية عسكرية .

٤ — يطلب أن يتوقف القتال فوراً (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٤

رقم القرار : ٢٣٦ (١٩٦٧)

تاريخه : ١٩٦٧/٦/١٢

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — يدين أي وكل مخالفة لقرارات وقف إطلاق النار .

٢ — يؤكد أن طلبه وقف إطلاق النار والامتناع عن جميع العمليات العسكرية يتضمن منعاً لأي تحرك عسكري إلى الإمام لاحق لوقف إطلاق النار .

٣ — يطلب العودة الفورية لمواقع ( ) وقف إطلاق النار لأية قطعات تحركت إلى الأمام بعد الساعة ٣٠و١٦ (توقيت جرينتش) في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٥

رقم القرار : ٢٣٧ (١٩٦٧)

تاريخه : ١٩٦٧/٦/١٤

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الامن .

أهم أحكامه

١ — يطلب من إسرائيل أن تسهل عوة اللاجئين الجدد

٢ — يطلب من إسرائيل أن تضمن سلامة السكان في المناطق المحتلة ورفاهيتهم وأمنهم (اجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٦

رقم القرار : ٢٢٥٢

تاريخه : ١٩٦٧/٧/١

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية

أهم أحكامه

تعرب عن ترحيبها وارتياحها وتؤكد بدورها قرار مجلس الأمن رقم٢٣٧ بجميع فقراته (أكثر من ١٠٠ صوت) .

الرقم المسلسل : ٧

رقم القرار : ٢٢٥٣

تاريخه : ١٩٦٧/٧/٤

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

١ — تعلن أن ضم إسرائيل للقدس « لاغ » .

٢ — تطلب من إسرائيل أن « تلغى جميع الإجراءات التى سبق أن اتخذتها » وأن تمتنع فوراً عن القيام بأى عمل من شأنه أن يعدل وضع القدس القانونى (أكثر من ١٠٠ صوت) .

الرقم المسلسل : ٨

رقم القرار : ٢٢٥٤

تاريخه : ١٩٦٧/٧/١٤

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

١ — تؤكد قرارها رقم ٢٢٥٣ تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

٢ — تعلن عن أسفها البالغ لعدم تنفيذ إسرائيل محتوياته (أكثر من١٠٠صوت)

الرقم المسلسل : ٩

رقم القرار : ٢٤٠ (١٩٦٧)

تاريخه : ١٩٦٧/١٠/٢٥

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يؤكد من جديد ضرورة التقيد الشديد بوقف إطلاق النار .
(إجماع الأصوات) .

الرقم للسلسل : ١٠
رقم القرار : ٦-٨ (الجلسة ٧٧)
تاريخه : ١٩٦٧/١١/٣
الهيئة التى صوتت عليه : المجلس التنفيذى لليونسكو .

أهم أحكامه

يفوض المدير العام بالتعاون مع وكالة الغوث الدولية فى للسائل الثقافية للتعلقة بالأراضى المحتلة فى إطار مبادىء القانون الدولى ومن خلال روح الاتفاقية للوقعة بين اليونسكو والوكالة ، فى ٢٦ كانون الثانى (يناير) ١٩٦٧ ، واعتماداً على المبادىء التالية : —

١ — للثل الأخلاقية للنصوص عليها فى دستور اليونسكو .

٢ — الإرشادات الواردة فى قرار رقم ٧ — ٨١ (١٩٥٦) الذى ينص بشكل خاص ، على احترام وتطبيق التقاليد والعادات القومية والدينية واللغوية للسكان وينبغى ألا يتأثر ذلك بأسباب سياسية .

٣ — توحيد البرامج الدراسية للطلبة ، بحيث يحق لهم أن يكملوا دراستهم العاليا أو المتابعة فى معاهد لها نفس الصفات الاجتماعية والثقافية واللغوية .

الرقم المسلسل : ١١
رقم القرار : ٢٤٢ (١٩٦٧)
تاريخه : ١٩٦٧/١١/٢٢) مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يؤكدعدم قبول اكتساب أراضي بالقوة وضروة انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من الأراضي التي احتلتها خلال حرب حزيران . . (يلاحظ هنا أن النص الإنجليزي قال بالانسحاب من أراض احتلتها إسرائيل . . . الخ .

From occupied territories

في حين قال النص الفرنسي — واللغة الفرنسية كاللغة الإنكليزية لغة رسمية في الأمم المتحدة Re lrait destérritoris occupés أي باستعمال التعريف للأراضي المحتلة (de) والضمير المستتر (desles) وهذا هو تفسير المندوب الفرنسي للقرار) . كما دعا القرار إلى حل سياسي . ولا يمكن فصل فقرات هذا القرار عن بعضها البعض . بل ينبغي أن يؤخذ ككل ولا تزال الاجتهادات في تفسيره متناقضة على ارغم من مرور نحو أربع سنوات على إقراره . . (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ١٢

رقم القرار : (٢٣٤١ دورة ٢٢)

تاريخه : ١٩٦٧/١٢/١٩

الهيئة التي صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

يتألف هذا القرار من قسمين :

(ا) يؤكد جميع القرارات السابقة بشأن اللاجئين العرب وخصوصاً الفقرة ١١ من قرار الجمعية العمومية ١٩٤ بتاريخ ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ التي أكدت حق اللاجئين القدامى في العودة لمن يريد ، وفي التعويض عن الممتلكات لمن لا يريد العودة ، وفقاً لمبادىء القانون الدولي والعدالة . . هذا الحق أكدته الجمعية العمومية في ٢٤ قراراً منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٠ — أي الدورة الخامسة والعشرين للجمعية العمومية .

(ب) حول اللاجئين الجدد ويؤكد القرار رقم ٦ من هذا الجدول (كلاهما بأكثرية ساحقة تزيد عن مائة صوت) .

الرقم المسلسل : ١٣

رقم القرار : ٦ (٢٤)

تاريخه : ١٩٦٨/٢/٢٢

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

أكدت القرارين رقم ٥ ، ٦ من هذا الجدول .

الرقم المسلسل : ١٤

رقم القرار :

تاريخه : ١٩٦٨/٣/٨

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

تدعو الحكومة الإسرائيلية إلى التوقف حالا عن هدم منازل السكان العرب المدنيين فى الأراضى المحتلة ، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية .

الرقم المسلسل : ١٥

رقم القرار : ٢٤٨ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٣/٢٤

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« أدان » إسرائيل لهجومها العسكرى على الكرامة فى الأردن (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ١٦

رقم القرار ٢٥٠ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٤/٢٧

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يطلب من إسرائيل أن تمتنع عن القيام بعرض عسكري في القدس تزمع القيام به في ٢ أيار ١٩٦٨ » (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ١٧

رقم القرار : ٢٥١ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٢

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يبدي أسفه العميق (deeply deploner) لتجاهل إسرائيل القرار الاجماعي الذي صوت عليه المجلس في ٢٧ نيسان (إبريل) ١٩٦٨ (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ١٨

رقم القرار : ٣

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٧

الهيئة التي صوتت عليه : المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان .

أهم أحكامه

١ — يؤكد القرارات رقم ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ من هذا الجدول .

٢ — يطلب من الجمعية العمومية أن تعين لجنة خاصة للتحقيق في انتهاكات إسرائيل لمبادىء حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة وأن تقدم تقريراً بنتائج التحقيق .

الرقم للسلسل : ١٩

رقم القرار : ٢٥٢ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٢١

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يعرب عن أسفه لعدم تقيد إسرائيل بالقرارين رقم ٧ ، ٨ من هذا الجدول المتعلقين بالقدس ويطلب بإلحاح من إسرائيل الرجوع عن إجراءاتها . (نال ١٣ صوتا . وامتنعت أمريكا وكندا . . عن التصويت) .

الرقم للسلسل : ٢٠

رقم القرار : ٢١ — ٢٨

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٢٣

الهيئة التى صوتت عليه : منظمة الصحة العالمية .

أهم أحكامه

تدعو الدول الأعضاء لأن تعمل كل ما فى وسعها لتسهيل عودة الأفراد النازحين وذلك لأجل تحسين (ameliorate) أوضاعهم الصحية .

الرقم للسلسل : ٢١

رقم القرار : ١٣٣٦ (٤٤)

تاريخه : ١٩٦٨/٥/٣١

الهيئة التى صوتت عليه : المجلس الاقتصادى والاجتماعى .

أهم أحكامه

يؤكد قرار لجنة حقوق الإنسان رقم ١٣ من هذا الجدول الذى أكد بدوره قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ (١٩٦٧) وقرار الجمعية العمومية رقم ٢٢٥٢ تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

الرقم المسلسل : ٢٢

رقم القرار : ٧—٤ (الجلسة ٧٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٦/٢٠

الهيئة التى صوتت عليه : المجلس التنفيذى لليونسكو .

أهم أحكامه

١ — يؤكد القرار رقم ١٠ من هذا الجدول .

٢ — يفوض المدير العام متابعة جهوده لتشكيل لجنة من الخبراء غير المنتمين إلى اليونسكو وبموافقته ، وبالاتفاق مع الدول الأعضاء المهتمة بالأمر وذلك :

(ا) لمعاينة الكتب المستعملة فى مدارس وكالة الغوث / اليونسكو ، حسب قرار رقم ٦ /٨ تاريخ ١٩٦٧/١١/٣ ، والأخذ بعين الاعتبار مناقشات المجلس فى الجلستين ٧٧ ، ٧٨ .

(ب) رفع المقترحات اللازمة إلى المدير العام الذى يرفعها بدوره إلى الدول الأعضاء المهتمة بالأمر ، وذلك للحصول على موافقتها ومساعدتها .

الرقم المسلسل : ٢٣

رقم القرار : ٢٥٦ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٨/١٦

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يدين إسرائيل للغارتين الجويتين الواسعتين (massive) على الأردن ، ويحذرها من أن المجلس سينظر ، إن لم تتوقف عن مثل هذه الغارات فى اتخاذ إجراءات أقوى وأشد ، وفق الميثاق ليحول دون تكرارها (إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٢٤

رقم القرار : ٢٥٨ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٩/١٨

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يؤكد القرار رقم ٢٤٢ تاريخ تشرين الثانى (نوفبر) ١٩٦٧ (صوت عليه ١٤ عضواً وامتنعت الجزائر) .

الرقم المسلسل : ٢٥

رقم القرار : ٢٥٩ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/٩/١٨

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — يستذكر قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ (الرقم ٥ من هذا الجدول) .

٢ — يعرب عن أسفه لتأخر إسرائيل فى تنفيذ القرار المشار إليه .

٣ — يطلب إلى الأمين العام أن يرسل بسرعة ، ممثلا خاصا إلى المناطق العربية المحتلة للتحقيق .

٤ — يطلب من حكومة إسرائيل أن تستقبل ممثل الأمين العام .(نال ١٢ صوتا وامتنعت أمريكا وكندا والدانمارك) .

الرقم المسلسل : ٢٦

رقم القرار : ٢٤٤٣ (٢٣)

تاريخه : ١٩٦٨/١٢/١٩ .

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

١ — تستذكر القرارات ذات الأرقام ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٥ من هذا الجدول .

٢ — تشكل لجنة خاصة للتحقيق فى ممارسات إسرائيل فى المناطق المحتلة .

الرقم المسلسل : ٢٧

رقم القرار : ٢٤٥٢ (٢٣)

تاريخه : ١٩٦٨/١٢/١٩

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

القسم (ا) : تؤكد القرارات رقم ٦ من هذا الجدول و « تطلب من إسرائيل أن تتخذ خطوات فعالة سريعة من أجل عودة اللاجئين الجدد دون أى تأخير أو أية شروط » .

القسمان ب ، ج : يدوران حول طلب المساعدة للاجئين القدامى والجدد (وافقت أكثر من ١٠٠ دولة على هذا القرار وامتنعت ست دول عن التصويت ، وكانت إسرائيل المعترضة الوحيدة) .

الرقم المسلسل : ٢٨

رقم القرار : ٢٦٢ (١٩٦٨)

تاريخه : ١٩٦٨/١٢/٣١

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — يدين إسرائيل لهجومها العسكرى المدبر « على مطار بيروت الدولى » خارقة بذلك واجباتها وفق الميثاق وقرارات وقف إطلاق النار .

٢ — « يوجه تحذيراً شديداً لإسرائيل من أنها إذا كررت مثل هذه الأعمال

فسينظر المجلس فى اتخاذ خطوات أخرى لإعطاء مفعول لقراراته » .
(إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٢٩

رقم القرار : ٤ (٢٢)

تاريخه : ١٩٦٩/٢/٣ .

الهيئة التى صوتت عليه : لجنة حقوق المرأة .

أهم أحكامه

تاخذ علماً بالقرار رقم ٢٩ من هذا الجدول وتوصى بان تمنح للنظمة اهتماما خاصاً « لحماية النساء والأطفال ضد التصرفات غير الإنسانية فى حالة النزاع المسلح أو الاحتلال »

الرقم المسلسل : ٣٠

رقم القرار : ٦ (٢٥)

تاريخه : ١٩٦٩/٣/٤ .

الهيئة التى صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

١ — تؤكد الحقوق التى لا يمكن التخلى عنها (in alieneable rights) للاجئين الجدد بالعودة ، وتطلب من إسرائيل « أن تنفذ فوراً قرارات الأمم المتحدة بهذا الشأن » .

٢ — « تبدى أعمق أسفها لاستمرار إسرائيل بخرق حقوق الإنسان فى المناطق المحتلة » .

٣ — تعرب عن قلقها الشديد لرفض إسرائيل التقيد بقرارات جنيف لعام ١٩٤٩ .

٤ — « تقرر إقامة لجنة عمل خاصة من الخبراء » .. لجنة الخبراء السداسية

وقد زارت المنطقة وقدمت تقريراً يدين إسرائيل لخرقها حقوق الإنسان في المناطق المحتلة واتفاقيات جنيف) .

الرقم المسلسل : ٣١

رقم القرار : ٧ (٢٥)

تاريخه : ١٩٦٩/٣/٤

الهيئة التي صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

توجه نداء من أجل حل سلمي للنزاع في الشرق الأوسط .

الرقم المسلسل : ٣٢

رقم القرار : ٢٦٥ (١٩٦٩)

تاريخه : ١٩٦٩/٤/١ .

الهيئة التي صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يؤكد من جديد القرارين رقم ١٥ ، ٢٣ من هذا الجدول « ويدين إسرائيل لغاراتها الجوية المدبرة على القرى الأردنية والمناطق المأهولة فيها » .

الرقم المسلسل : ٣٣

رقم القرار : ٤ — ٢ — ٥ — (الجلسة ٨٢) .

تاريخه : ١٩٦٩/٦/٢ .

الهيئة التي صوتت عليه : المجلس التنفيذي لليونسكو .

أهم أحكامه

يدعو الحكومة الإسرائيلية للسماح ، دون أي قيد ، باستيراد واستعمال الكتب المدرسية الموافق عليها من قبل المدير العام في مدارس وكالة الغوث / اليونسكو في الأراضي المحتلة .

الرقم المسلسل : ٣٤

رقم القرار : ٢٦٧ (١٩٦٩)

تاريخه : ١٩٦٩/٧/٣

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

بشأن القدس :

١ — يؤكد قراره الأخير رقم ٢٥٢ تاريخ ٢١ آيار (مايو) ١٩٦٨ بشأن القدس .

٢ — يعرب عن أسفه الشديد لعدم إظهار إسرائيل أى اعتبار للقرارات المتعلقة بالقدس (أرقام ٧ ، ٨ ، ١٩ من هذا الجدول) .

٣ — يدين بأشد اللهجة جميع الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس .

٤ — يقرر أنه فى حال اتخاذ موقف سلبى من قبل إسرائيل أو فى حالة التجاهل فسينعقد مجلس الأمن من جديد دون تأخير لإقرار الخطوات التى يجب اتخاذها فى هذا الموضوع .

الرقم المسلسل : ٣٥

رقم القرار : ٢٢ — ٤٣

تاريخه : ١٩٦٩/٧/٢٤

الهيئة التى صوتت عليه : منظمة الصحة العالمية .

أهم أحكامه

١ — تستذكر قرارات الأمم المتحدة المتعددة ذات الطابع الإنسانى حول دعوة إسرائيل لضمان سلامة ورفاهية وأمن سكان المناطق التى كانت

مسرحاً لعمليات عسكرية .. ولتسهيل عودة المواطنين الذين هجروا هذه المناطق منذ بدء الاشتباكات .

٢ — تذكر وتؤكد القرار رقم ٢١ — ٣٨ حول المساعدات الصحية للاجئين والنازحين .

٣ — تأسف بشدة لتردى الأوضاع الصحية فى الأراضى المحتلة فى الشرق الأوسط .

٤ — تدعو الدول الأعضاء لاستعمال جميع الوسائل الممكنة لتأمين أوضاع اجتماعية حسنة للأفراد النازحين واللاجئين وسكان الأراضى المحتلة فى الشرق الأوسط ومساعدتهم للحصول على مستوى صحى لائق .

٥ — تطلب من المدير العام لمنظمة الصحة العالمية اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة ضمن صلاحياته ، لحماية الأوضاع الصحية للاجئين والنازحين فى الشرق الأوسط .

الرقم المسلسل : ٣٦

رقم القرار : ٢٧٠ (١٩٦٩)

تاريخه : ١٩٦٩/٨/٢٦ .

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

يستذكر القرار رقم ٢٦٢ تاريخ ٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٨ « ويدين إسرائيل لهجومها الجوى المدبر على القرى فى جنوب لبنان »

(إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٣٧

رقم القرار : ٢٧١ (١٩٦٩)

تاريخه : ١٩٦٩/٩/١٥

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

القدس :

١ — يؤكد من جديد القرارين رقم ١٩ ، ٣٤ من هذا الجدول .

٢ — « يدين إسرائيل لعدم تنفيذها القرارات » ذات الأرقام ٧ ، ٨ ، ١٩ ، ٣٤ من هذا الجدول » .

الرقم المسلسل : ٣٨

رقم القرار : ٢٥٣٥ (٢٤)

تاريخه : ١٩٦٩/١٢/١٠

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

القسمان (ا ، ج) : تؤكد المساعدة للاجئين القدامى والجدد .

القسم (ب) :

١ — « تقر أن مشكلة اللاجئين العرب نشأت من إنكار حقوقهم الأساسية التى لا يمكن التخلى عنها وفقاً للميثاق وللإعلان العالمى لحقوق الإنسان .

٢ — « تؤكد من جديد الحقوق الأساسية التى لا يمكن التخلى عنها لشعب فلسطين » .

(يعتبر هذا القرار نقطة انطلاق جديدة فى معالجة قضية فلسطين وحقوق الشعب العربى الفلسطينى الأساسية التى لا يمكن التخلى عنها ، وأولها حق تقرير للمصير ، وذلك وفقاً للمادة الأولى فقرة ٣ من للميثاق والإعلان العالمى لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية للتعلقة بهذا للموضوع .

وقد فاز هذا القرار بثلثى الأعضاء المصوتين رغم محاربة أمريكا وإسرائيل الشرسة له) .

الرقم للمسلسل : ٣٩

رقم القرار : ٢٥٤٦ (٢٤)

تاريخه : ١٩٦٩/١٢/١١

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

١ — تعبر عن بالغ قلقها إثر التقارير المتواصلة عن انتهاك حقوق الإنسان » فى المناطق التى تحتلها إسرائيل .

٢ — « تدين سياسة إسرائيل وإجراءاتها فى المناطق المحتلة وتطلب منها فورا ودون تأخير وقف هذه الإجراءات » .

الرقم للمسلسل : ٤٠

رقم القرار : ١٠ (٣٦)

تاريخه : ١٩٧٠/٣/٢٣

الهيئة التى صوتت عليه : لجنة حقوق الإنسان .

أهم أحكامه

١ — « تلاحظ ببالغ الأسف رفض إسرائيل التعاون مع لجنة العمل » التى تم تشكيلها وفقاً للقرار رقم ٣٠ من هذا الجدول .

٢ — تؤيد النتائج التى توصلت إليها لجنة العمل السياسية فى تقريرها » .

٣ — « تدين إسرائيل لرفضها تنفيذ اتفاقية جنيف الرابعة ولخرقها أحكام الاتفاقية المذكورة » .

الرقم للمسلسل : ٤١

رقم القرار : ٢٧٩ (١٩٧٠)

تاريخه : ١٩٨٠/٥/١٢

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يطلب من القوات الإسرائيلية المسلحة الانسحاب الفورى من جميع الأراضى اللبنانية » .

(إجماع الأصوات) .

الرقم المسلسل : ٤٢

رقم القرار : ٢٨٠ (١٩٧٠)

تاريخه : ١٩٧٠/٥/١٩

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

١ — « يبدى أسفه البالغ لفشل إسرائيل فى التقيد بالقرارين : رقم ٢٨ ، ٣٦ من هذا الجدول» .

٢ — « يدين إسرائيل لهجومها العسكرى المدبر على لبنان » .

٣ — « يحذر إسرائيل » من أن مجلس الأمن سينظر ، إذا كررت اعتداءاتها فى الإجراءات الأخرى التى يجب اتخاذها وفقاً لأحكام الميثاق من أجل تنفيذ قراراته ، (صوتت ١١ دولة إلى جانب هـذا القرار وامتنعت الولايات المتحدة وكولومبيا ونيكارجوا وسيراليون عن التصويت) .

الرقم المسلسل : ٤٣

رقم القرار : ٢٣ — ٥٢

تاريخه : ١٩٧٠/٥/٢١

الهيئة التى صوتت عليه : منظمة الصحة العالمية .

أهم أحكامه

١ — تؤكد قراراتها ٢١ — ٢٨ ، ٢٢ — ٤٣ حول المساعدات الصحية للاجئين والنازحين .

٢ — تعتبر من الضرورى أن يمنح اللاجئون والنازحون حقهم فى العودة إلى

مساكنهم حسب قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الموضوع ، وذلك للمحافظة على حياتهم وصحتهم البدنية والعقلية .

٣ — تدعوا إسرائيل ، من أجل المحافظة على الحياة والصحة البدنية والعقلية لسكان الأراضى المحتلة ، لتحمل مسئولياتها المنصوص عليها فى بنود اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة فى ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩ ، المتعلقة بحماية الأشخاص المدنيين فى حالة الحرب .

الرقم المسلسل : ٤٤

رقم القرار : ٤–٢–٣ (الجلسة ٨٣) .

تاريخه : حزيران (يونيو) ١٩٧٠

الهيئة التى صوتت عليه : المجلس التنفيذى لليونسكو .

أهم أحكامه

١ — يأسف لإخفاق مدارس وكالة الغوث / اليونسكو فى الأراضى المحتلة باستيراد الكتب الموافق عليها من قبل المدير العام واستعمالها .

٢ — يستحث الحكومة الإسرائيلية لتزيل حالا أية عراقيل لاستيراد واستعمال الكتب المدرسية الموافق عليها من قبل المدير العام لمدارس وكالة الغوث / اليونسكو فى الأراضى المحتلة وذلك كى تستعمل هذه الكتب، بصورة عملية فى هذه المدارس ، فى أقرب فرصة ممكنة من السنة الدراسية الحالية .

الرقم المسلسل : ٤٥

رقم القرار : ٤ — ٢ — ١

تاريخه : حزيران (يونيو) ١٩٧٠

الهيئة التى صوتت عليه : المجلس التنفيذى لليونسكو .

أهم أحكامه

١ — آخذا بعين الاعتبار النقص المتزايد فى الكتب المدرسية فى مدارس وكالة الغوث/اليونسكو للأطفال اللاجئين من فلسطين، وخاصة فى الأراضى المحتلة والضرر الخطير الذى يلحقه هذا النقص فى الثقة بمستوى تعليمهم .

٢ — يبدى أسفه واهتمامه البالغ ، لإخفاق إسرائيل فى الاستجابة للبند رقم ٢ من القرار رقم ٤٤ من هذا الجدول المتعلق بالسماح بإدخال جميع الكتب المقررة من قبل المدير العام لليونسكو ، إلى الأراضى المحتلة ، وذلك لتوزيعها فى مدارس وكالة الغوث / اليونسكو .

الرقم المسلسل : ٤٦

رقم القرار : ٢٨٥ (١٩٧٠)

تاريخه : ١٩٧٠/٩/٥

الهيئة التى صوتت عليه : مجلس الأمن .

أهم أحكامه

« يطلب انسحاب جميع القوات الإسرائيلية المسلحة فوراً من الأراضى اللبنانية » . (صوت إلى جانب هذا القرار ١٤ دولة وامتنعت الولايات المتحدة فقط عن التصويت) .

الرقم المسلسل : ٤٧ .

رقم القرار : ٢٨٦ (١٩٧٠) .

تاريخه : ١٩٧٠/٩/٩ .

أهم أحكامه

يبدى قلقه من خطر :

١ — اختطاف الطائرات .

٢ — تدخلات أخرى فى المواصلات الدولية .

٣ — يطلب « إعادة » الأشخاص المحتجزين نتيجة لهذه الأعمال « فوراً » .

ارقم المسلسل : ٤٨

رقم القرار : ٢٦٢٨ (٢٥)

تاريخه : ١٩٧٠/١١/٤

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

١ — « تؤكد من جديد أن اكتساب الأراضى بالقوة غير مسموح به »

٢ — « تؤكد من جديد أحكام القرار ٢٤٢ تاريخ ٢٢ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٧ وتطلب وضعه موضع التنفيذ بسرعة » .

٣ — « تقر أن احترام حقوق الفلسطينيين » هو عنصر لا يمكن الاستغناء عنه فى إقامة سلم عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

٤ — توصى بتمديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر .

الرقم المسلسل : ٤٩

رقم القرار : ٢٦٤٩(٢٥)

تاريخه : ١٩٧٠/١١/٣٠ .

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

تدين تلك الحكومات التى تنكر حق تقرير المصير للشعوب المعترف لها بهذا الحق ، خصوصاً شعبي أفريقيا الجنوبية وفلسطين » . (ساند هذا القرار ٧١ دولة وعارضته ١٢ دولة وامتنعت عن التصويت ٢٨) .

الرقم المسلسل : ٥٠

رقم القرار : ٢٦٧٢ (٢٥)

تاريخه : ١٩٧٠/١٢/٨

الهيئة التى صوتت عليه : الجمعية العمومية .

أهم أحكامه

يتألف هذا القرار من أربعة أقسام : (ا و ب) : تؤكد المساعدة للاجئين القدامى والجدد ، (ج) :

١ — « تقر حق شعب فلسطين ، فى حقوق متساوية وفى تقرير المصير » .

٢ — « تعلن أن الاحترام الكامل لحقوق شعب فلسطين الأساسية التى لا يمكن التخلى عنها ، هو عامل لاغنى عنه من أجل إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط » .

(د) تطلب مرة أخرى من حكومة إسرائيل أن تتخذ فوراً ودون أى تاخير ، الخطوات الفعالة من أجل عودة النازحين الجدد » .

الفصل الثالث

وثيقة بالغة الأهمية للجنة منظمة الوحدة الأفريقية

تحمل ردود كل من مصر وإسرائيل على النقاط الست

دول أفريقيا تكشف حقيقة نوايا إسرائيل وتقرر استحالة مطالبة مصر بتنازل واحد

الدول الأفريقية تعد مشروع قرار للتصويت عليه فى الأمم المتحدة (١)

تضمن التقرير الذى تقدمت به اللجنة الممثلة لمنظمة الوحدة الأفريقية إلى يوثانت « نقاط محددة وردود كل من امصر وإسرائيل عليها » ، وقد كشفت هذه الوثيقة ، التى وصفها الدبلوماسيون المطلعون بأنها بالغة الأهمية — حقيقة النوايا الإسرائيلية فى الصراع القائم فى منطقة الشرق الأوسط .

وعقدت مجموعة الدول الأفريقية اليوم اجتماعاً فى الأمم المتحدة للتمهيد لتقديم مشروع قرار إلى الجمعية العامة يدور حول ماوصلت إليه مهمة اللجنة الأفريقية المنبثقة عن لجنة العشرة التى اختارها مؤتمر رؤساء منظمة الوحدة الأفريقية للنظر فى وسائل تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وبدأ الاجتماع بعرض قدمه أحمد وكريم جاى وزير خارجية السنغال لنتائج جهود اللجنة الأفريقية ، وقرأ الوثيقة التى قدمها أمس أعضاء اللجنة الفرعية وهم وزراء خارجية السنغال ونيجيريا وموريتانيا وزائيرى والكاميرون — يوثانت وجاء فى هذه الوثيقة ردود كل من مصر وإسرائيل على ٦ نقاط محددة ، هى :

١ — الموقف من استئناف مهمة يارنج ، على أساس قرار مجلس الأمن الذى حدد إجراءات التوصل إلى التسوية :

---

(١) الأهرام : الأحد ٥ ديسمبر ١٩٧١ .

فردت مصر : بالإيجاب .

وردت إسرائيل : بأن يتم ذلك على أساس عدم وجود شروط مسبقة (تقصد بذلك عدم مطالبتها بالرد على مذكرة المبعوث الدولى جونا يا نج إليها فى ٨ فبراير ، والذى طالبها فيها بتحديد موقفها من مبدأ الانسحاب) .

٢ — الموقف من اتفاق مؤقت لإعادة فتح القناة . مقابل انسحاب إسرائيل ، مع تواجد قوات دولية تفصل بين قوات الجانبين على ضفتها الشرقية .

فردت مصر : بالإيجاب ، على أساس أن تلتزم إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضى المحتلة فى ردها على يارنج .

وأجابت إسرائيل : بالإيجاب ولكن على أساس أن يتم « التفاوض » حول شروط الانسحاب الجزئى .

٣ — الموقف من قيام حدود آمنة ومعترف بها :

وقد ردت مصر : بأن يكون النص على ذلك فى التسوية النهائية ، بما يتفق مع قرار منظمة الوحدة الأفريقية . الذى يطالب إسرائيل بالانسحاب الكامل من جميع الأراضى العربية المحتلة .

وقالت إسرائيل : إنها على استعداد « للتفاوض » على شروط قيام الحدود الآمنة .

٤ — الموقف من تقديم الأمم المتحدة لضمانات تدعم أية تسوية بين أطراف النزاع ، مع وجود قوات للأمم المتحدة فى المناطق الاستراتيجية :

وأجابت مصر : بالموافقة ، على أن تتمركز قوات الطوارىء الدولية على جانبى الحدود .

وردت إسرائيل : باستعدداها للتفاوض حول هذه النقطة مع شروط وتحفظات لها بشأنها .

٥ — أن ينص فى التسوية النهائية على إجراءات الانسحاب الكامل .

وأجابت مصر بنعم إذا كان الانسحاب الإسرائيلى كاملا إلى ماقبل خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وبشرط عودة جميع الأراضى العربية المحتلة .

وردت إسرائيل : بأنها ترى أن يكون هناك « تفاوض » حول « الحدود » .

٦ — الموقف من حرية الملاحة فى مضيق تيران مع إمكانية تواجد قوات دولية فى شرم الشيخ :

قالت مصر : نعم .

وأجابت إسرائيل . بضرورة « التفاوض » حول شروط تحقيق ذلك .

وقال وزير خارجية السنغال إن تقرير اللجنة الذى قدمته إلى يوثانت يعتبر وثيقة سرية نظراً لأن السكرتير العام يقوم بدراسة النقاط التى يمكن أن تكون مشتركة فى إجابات الطرفين .

وقال الوزير السنغالى إن التقرير يوضح إصرار مصر على الانسحاب الإسرائيلى الكامل . ويبين أنه ليس هناك مطلب واحد يمكن مطالبة القاهرة به بعد موقفها الذى حددته .

ومضى وزير خارجية السنغال قائلا إن اللجنة قد أبلغت إسرائيل أن مسألة ضمان حدودها « يمكن أن تتحقق بمجرد تواجد قوات دولية تشارك الولايات المتحدة فيها ، ويكون سحبها بقرار من مجلس الأمن .

وقال الوزير السنغالى إن محتويات هذه الوثيقة قد أبلغت للدول الخمس الكبرى على أساس مسئوليتها فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

ويرى الدبلوماسيون المطلعون أن ردود إسرائيل على الأسئلة الستة التى وجهت إليها بمعرفة اللجنة الأفريقية قد كشفت يقيناً موقفها السلبى من قرار مجلس الأمن ، ومحاولاتها المستمرة لعرقلة تنفيذه . حيث أن ردودها — حتى الإيجابية منها — قد علقت بشروط منها شرط « التفاوض » الذى يعتبر مسألة إجرائية وليست مبدئية ، الهدف منها أن تتعثر جهود دول العالم من أجل التسوية السياسية للأزمة .

ويقول هؤلاء الدبلوماسيون إن من أهم النقاط التى تضمنها تقرير اللجنة ، هو ما ذهبت إليـه الدول الأفريقية من أن ضمان « الحدود الآمنة » يكفى — لكى يتحقق — أن تتواجد قوات طوارىء دولية على الخطوط ، وهو ما يدحض كل محاولات إسرائيل لتبرير توسعها فى أراضى عربية بدعوى ضمان أمنها .

الفصل الرابع

مصر تطالب الأمم المتحدة بفرض عقوبات على اسرائيل

بعد أن رفضت تنفيذ قرار مجلس الأمن ورفضت
كل المبادرات لحل الأزمة

رياض يعرض على الجمعية العامة للأمم المتحدة كل الحقائق عن سياسة إسرائيل التوسعية .

مصر مصممة على مقاومة عدوان إسرائيل كما فعلت مع الغزاة طوال تاريخها .

خطاب محمود رياض

إن مصر تطلب من الجمعية العامة اليوم أن تنظر فى عدوان إسرائيل المستمر على ثلاث دول أعضاء فى الأمم المتحدة ولم يحدث من قبل فى تاريخ الأمم المتحدة أن واجهت ظهور دولة استعمارية تنادى بالغزو العسكرى وسيلة للتوسع الإقليمى .

وأضاف أن نقطة البداية فى أى جهد من أجل تفهم للموقف فى الشرق الأوسط تفهماً كاملا هى الشعور بالظلم الفادح الذى وقع على شعب فلسطين .

ولا تستطيع دولة ما أن تنكر حق شعب فلسطين المشروع فى تقرير مصيره .

وبعد أن استعرض محمود رياض السياسة التوسعية الصهيونية فى فلسطين وامتداد هذه السياسة منذ عام ١٩٦٧ فى بقية الدول العربية وأشار إلى الخريطة

---

(١) الأهرام فى ٤ ديسمبر ١٩٧١ .

— للوزعة مع الخطاب — التى تكشف عن هذا التوسع القائم على العدوان . أشار إلى ما جاء فى تصريح وزير خارجية إسرائيل فى ٥ مايو سنة ١٩٦٨ الذى يكشف عن خطة إسرائيل فى التوسع العدوانى ، كما تحدث عن رفض إسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وإعلانها ضم القدس وقيامها بطرد نصف مليون من سكان الأراضى المحتلة ، وهدم الأحياء والمنازل فيها وأكد تصميم مصر على مقاومة العدوان الإسرائيلى كما فعلت مع الغزاة طوال تاريخها .

ثم استعرض محمود رياض بعد ذلك الجهود الذى بذلتها مصر لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ وبعد أن تحدث عن ظروف صدور هذا القرار وتبنى مجلس الأمن لما دعت إليه مجموعة أمريكا اللاتينية من أن تقوم التسوية على أساس عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالحرب والحاجة إلى العمل من أجل سلام عادل ودائم تستطيع فيه كل دولة أن تعيش فى أمن أوضح أن هذه القاعدة تكررت فى كل قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة .

وقال إن قرار مجلس الأمن والجمعية العامة رقم ٢٤٢ نص كذلك على الدور الحاسم الذى ينبغى على الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يقوم به . ويؤكد هذا الدور أن تحقيق السلام العادل والدائم يكون فقط عن طريق احترام الميثاق وليس عن طريق الإكراه بالضغط وقوة الاحتلال وهو مبدأ عام ركزت عليه المناقشات عام ١٩٦٧ وخاصة من جانب مندوبى دول أمريكا اللاتينية .

ومع هذا فما أن قبلنا قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ حتى بدأت إسرائيل تكشف عن سياستها التوسعية عن طريق عرض طلباتها الإقليمية .

١ — القدس المحتلة : اتخذت إسرائيل عملا غير مشروع بإعلانها ضم القدس .

٢ — الضفة الغربية للأردن : أعلنت رئيسة وزراء إسرائيل منذ عام ١٩٦٨ أن نهر الأردن يجب أن يكون حداً لأمن إسرائيل على أن يوضع الجيش

الإسرائيلى على شريط بطول هذه الحدود — وقد تكرر هذا التصريح على لسان قادة إسرائيل بصفة مستمرة .

٣ — مرتفعات الجولان السورية : أعلن قادة إسرائيل مراراً أنهم لن ينسحبوا من الأراضى السورية وأقاموا المستعمرات الإسرائيلية فى المنطقة . وقد زارت رئيسة وزراء إسرائيل هذه المستعمرات أخيراً وصرحت فى ٨ أكتوبر عام ١٩٧١ . بأن الحدود الدولية قد حددت بالخطوط التى توطن فيها اليهود .

٤ — غزة : أكد زعماء إسرائيل أنهم لن ينسحبوا من قطاع غزة وأدلت رئيسة وزراء إسرائيل ببيان صريح فى هذا الشأن فى ٢ أكتوبر عام ١٩٧٠ .

٥ — سيناء : فى أغسطس عام ١٩٦٩ أعلن إيجال آلون نائب رئيسة وزراء إسرائيل أن جزءاً من سيناء المصرية يتضمن ثلث الإقليم قد تم ضمه إلى الإدارة البلدية لإسرائيل .

وأعلن أن من المفيد ذكر ما قاله أشكول من أن هذا يجب أن يكون أول مجلس إقليمى يضم منطقة توجد خلف خطوط الهدنة السابقة وهذه المنطقة موضحة فى الخريطة الموزعة عليكم .

ومنذ ذلك الحين أدلت رئيسة وزراء إسرائيل بتصريحات تتضمن أن إسرائيل لن تنسحب من هذا الجزء من سيناء .

كل هذه التصريحات تعكس بحق سياسة الاستعمار التى ينتهجها المعتدون الإسرائيليون فى الأراضى المحتلة .

ثم ذكر السيد محمود رياض أن هذه السياسة التوسعية قد صحبتها حملة معادية شنتها إسرائيل ضد الأمم المتحدة وقد اعتبرت رئيسة وزراء إسرائيل مبدأ عدم الاستيلاء على الأراضى بالقوة مبدأ غير أخلاقى . ورفضت إسرائيل قرارات مجلس الأمن ، واعتبرها مندوبها الدائم انعكاساً لإفلاس الأمم المتحدة الأخلاقى

والسياسى والقانونى ، كما اعتبرتها رئيسة وزرائها عارية من أى أساس أخلاقى وباطلة كلية .

وأضاف السيد رياض قائلا « إن محاولة مماثلة قد بذلت لتصوير حق كل دولةفى الشرق الأوسط فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير معرضة لتهديدات ، أو أعمال القوة بأنها رخصة للتوسع الإقليمى لإسرائيل .

وقد كانت هذه المحاولة فاشلة هى الأخرى ، لأن كل شخص يستطيع أن يرى أن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ قد ذكر بوضوح عدم جواز اكتساب الأراضى عن طريق الحرب ، وهو مبدأ لا يمكن تجزئته بطبيعته ، وباعتباره مستمداً من الميثاق .

والواقع أن كل شخص يمكنه أن يدرك أن التوسع الإقليمى الذى هو عمل من أعمال القوة محرم صراحة فى نفس النص الذى تحاول إسرائيل الاستناد إليه فى تأسيس وجودها ، وبالتالى فإنه إذا كان من الممكن أن يسمح بالتوسع — وهذا غير صحيح — فإنه يكون فى اتجاهين وليس فى اتجاه واحد . إن كل إنسان يستطيع أن يدرك أن ادعاءات إسرائيل فى التوسع الإقليمى تحت ستار من الاعتبارات إلا من يناقض حقائق العصر الحاضر ، حيث لايمكن تحقيقه عن طريق الجغرافيا ، كما يمكن لأى شخص أن يدرك أن ادعاءات إسرائيل فى التوسع الإقليمى باسم الأمن هى دعوة مفتوحة للفوضى الدولية ، وتحمل معها تهديداً خطيراً للحدود المقررة .

إن التوسع الإقليمى هو ممارسة للحرب وليس طريق السلام والأمن فى الشرق الأوسط . إن أمن دول الشرق الأوسط — كما هو فى أى مكان — يجب أن يقوم على أساس احترام السلامة الإقليمية والاستقلال السياسى والسيادة ، وهو مايمكن تعزيزه بنظام ضمانات تحت إشراف مجلس الأمن ، وهذا هو مانيص عليه قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

ثم تحدث السيد رياض عن مهمة يارنج وتعاون مصر معه فى حين رفضت

إسرائيل أن تتعهد بالانسحاب من الأراضى المحتلة ، وذكر أن مواصلة إسرائيل لسياستها التوسعية قد قضى على كل المبادرات والجهود التى بذلت من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن وأشار إلى هذه المبادرات التى رفضتها إسرائيل وهى : اقتراح مصر أن يقوم يارنج بإعداد جدول زمنى — مباحثات الدول الأربع الكبرى — المباحثات السوفيتية الأمريكية ثم مبادرة امريكا عام ٧٠ ومبادرة يارنج .

وقال إنه فى ١٥ فبراير تسلم السفير يارنج من ممثل مصر مذكرة أعلنت فيها أنها تقبل التعهدات المحددة التى طلب منها قبولها فضلا عن التعهدات المترتبة مباشرة ، أو بطريق غير مباشر ، على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ وإنه إذا ما أعلنت إسرائيل هى الأخرى تعهدات تغطى التزاماتها طبقاً لقرار المجلس ، ومن بينها تعهدها بسحب قواتها من سيناء وقطاع غزة ، وتنفيذ تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين طبقاً لقرارات الأمم المتحدة ، فإن مصر تكون على استعداد للدخول فى اتفاقيات سلام مع إسرائيل ، وفى ٢٦ فبراير تلقى السفير يارنج من ممثل إسرائيل ورقة تجاهلت كلية التعهدات المحددة التى طلبها يارنج بشأن الانسحاب إلى حدود مصر الدولية ، وأعلنت المذكرة صراحة أن إسرائيل لن تنسحب إلى خطوط ماقبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

كما تحدث رياض عن مبادرة الرئيس أنور السادات فى ٥ فبراير سنة ١٩٧١ ، وذكر أن إسرائيل رفضتها ، ثم رفضت النقاط الست التى تضمنها خطاب ويليام روجرز ، أمام الجمعية العامة .

وتحدث عن المبادرة الأفريقية المنبثقة من قرار منظمة الوحدة الأفريقية فى ٢٢ يونيو ١٩٧١ حيث شكلت لجنة من عشر رؤساء ، تفرعت منها لجنة من ٤ رؤساء وقال : « وقد كانت مهمة لجنة الرؤساء الأفريقيين الأربعة ذات دلالة عظيمة من أكثر من ناحية . فبالنسبة لمصر كانت عملا من أعمال التضامن من جانب شقيقاتها الأفريقيات ، وكانت تعبيراً عن مساهمة أفريقا للأمم المتحدة ، وتأييداً كاملا لجهود السفير يارنج من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن . ومع

ذلك فقد رفضت إسرائيل مرة أخرى أن تلتزم بالانسحاب إلى خطوط ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، ورفضت من جديد أن ترد بالإيجاب على مبادرة يارنج فى ٨ فبراير سنة١٩٧١ ، وأصرت إسرائيل فى الحقيقة على التوسعات الإقليمية بحجة أن أمنها لايمكن ضمانه إلا بالتوسع واستطرد قائلا : « إن هذه التسوية السلمية لم تتحقق حتى اليوم لا لسبب إلا لسياسة إسرائيل فى التوسع الإقليمى لقد استخدمت المناورات والتكتيكات التسويفية ، واللعب بالألفاظ والسفسطة وصك الشعارات كلهـا إلى مالا نهاية لنسف كل الفرص لتنفيذ قرار مجلس الأمن .

وقال رياض إن آخر شعار لاخفاء السبب الحقيقى لعدم قيام السلام هو شعار إسرائيلى مصطنع على النحو التالى :

إن إسرائيل مستعدة لاستئناف المباحثات مع يارنج دون شروط مسبقة . . وهذا يثير فوراً السؤال التالى : هل هناك حقيقة شروط مسبقة على الإطلاق فى مذكرة يارنج فى فبراير ١٩٧١ » .

وأضاف إنه إذا كانت إسرائيل تعتبر نفسها ملتزمة بميثاق الأمم المتحدة وبقرار مجلس الأمن . وملتزمة بمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة و بقواعد ومبادىء النظام القانونى الدولى ، إذن فليست هناك أية شروط مسبقة فى مذكرة يارنج . لقد كانت هذه المذكرة أكثر اختبارات السلام حسما . ولقد فشلت إسرائيل فى مجابهة هذا الاختبار .

وتحدث عن تأييـد الدول الاشتراكية لقرار مجلس الأمن وجهود السلام وعلى الأخص تأييد الاتحـاد السوفيتى وشعبه لنضال الدول العربية . ومعارضة الصين للعدوان الإسرائيلى ومطالبتها بانسحاب للمعتدين الإسرائيليين . كما تحدث عن معارضة فرنسا الحاسمة لسياسة إسرائيل التوسعية وقيامها — هى ودول السوق الأوربية المشتركة — بمساندة جهود السفير يارنج وعن معارضة بقية دول غرب أوربا وبريطانيا لسياسة التوسع الإسرائيلية ، ومساندتها ليارنج

كذلك تحدث عن جهود دول أمريكا اللاتينية فى تطوير مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة واهتدائها به .

وعن الولايات المتحدة ذكر محمود رياض أنه بالرغم من إعلانها الالتزام بتأييد السلامة الإقليمية لدول الشرق الأوسط فإنها زودت إسرائيل بالأسلحة والمعونات . وأضاف قائلا : « لقد كان هناك تناقض أساسى بين تأكيدات الولايات المتحدة المتكررة عن تأييدها لقرار مجلس الأمن وبين سياستها الحالية فى تزويد إسرائيل بالعون العسكرى والاقتصادى . إن التزامات الولايات المتحدة كان من شأنها أن تجعلها تعارض بحزم سياسة إسرائيل التوسعية . لقد أدى هذا التعارض إلى ظاهرة خطيرة أخرى هى السماح لإسرائيل باستخدام قرار مجلس الأمن كوسيلة للابتزاز .

واختتم السيد رياض خطابه قائلا :

« إن إسرائيل تتحمل المسئولية الخطيرة لفشل كافة الجهود التى بذلت خلال السنوات الأربع الماضية لتنفيذ قرار مجلس الأمن . . هذه هى الحقائق التى لا يمكن إخفاؤها ، وهذه هى الحقائق التى تضع الأمم المتحدة مباشرة أمام أهم مسئولياتها الأساسية ، إن عدوان إسرائيل المسلح على أراضى ثلاث دول عربية ، وعدم تنفيذها لالتزاماتها التى يفرضها قرار مجلس الأمن ، هو أكبر اعتداء على الميثاق .

وأضاف « إن العقوبات الواردة فى الفصل السابع من الميثاق قد وضعت خصوصاً لمواجهة مثل هذا الموقف . إن تراب مصر أمانة مقدسة فى عنق أبنائها وبناتها وخلال آلاف السنين انتقلت هذه الأمانة من جيل إلى جيل ، وإن الجيل الحالى لن يفرط فى هذه الأمانة وإن تحرير كافة الأراضى العربية المحتلة نتيجة لعدوان إسرائيل فى ٥ يونيو ١٩٦٧ واحترام حقوق الشعب الفلسطينى التزامان مقدسان » .

وقال : « إننا نشترك مع أشقائنا العرب فى قضية مشتركة ونضال مشترك ومصير واحد ، وإن الموقف العربى يستند تماما على الحقوق والواجبات

المعترف بهـا فى ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها » وإننا نشاركـكم فى مسئولية الدفاع عن النظام القانونى الدولى واحترام سيادة جميع الدول وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسى ، إننا نشاركـكم المسئولية التاريخية فى العمل على فرض كلمة الميثاق وتنفيذ أحكامه .

وقد سارع متحدث باسم الوفد الإسرائيلى بالتعقيب على خطاب رياض قائلا: إنه تأكيد أن مصر تريد من الجمعية العامة « اتخاذ قرار غير مقبول من جانب إسرائيل ، وأن تجعلها ترفضه فيتوفر لمصر بذلك ذريعة لاستئناف القتال كما هدد بذلك الرئيس السادات[١] » .

---

(١) الأهرام فى ٤ ديسمبر سنة ١٩٧١ .

الفصل الخامس

قرار الجمعية العامة فى ١٩٧٠

الجمعية العامة إذ تشعر بقلق شديد تجاه الموقف الخطير الذى يزداد خطورة وتدهوراً فى منطقة الشرق الأوسط يشكل تهديداً خطيراً للسلام والأمن الدوليين .

تعود وتؤكد أن الاستيلاء على أراضى بالتهديد أو باستخدام القوة يعد أمراً لا يمكن الاعتراف به .

وهى إذ تأسف لاستمرار الاحتلال للأراضى العربية منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وتبدى قلقها لأن مشروع القرار رقم ٢٤٢ الذى أصدره مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذى تمت الموافقة عليه بالإجماع والذى يتضمن النصوص الخاصة بالتوصل إلى تسوية سليمة للموقف فى الشرق الأوسط لم يوضع حتى الآن موضع التنفيذ .

وبعد أن تناولت بالبحث البند الوارد تحت عنوان مشكلة الشرق الأوسط .

أولا : تؤكد مرة أخرى أن ضم الأراضى بالقوة أمراً غير مقبول ومن ثم فإنه يتضمن إرجاع الأراضى التى احتلت على هذا النحو .

ثانيا : تؤكد من جديد أن إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط يتطلب تطبيق المبدأين التاليين .

(ا) انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من أراضى احتلت إبان النزاع الأخير .

(ب) وقف كافة الأقوال التى تدعو إلى الحرب أو أى حالة من حالات الحرب وتوفير الاحترام والاعتراف بالسيادة وسلامة الأراضى والاستقلال

الأهرام الأربعاء ١٥ ديسمبر سنة ١٩٧١ .

السياسى لكل دولة فى المنطقة وبحق هذه الدول فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنه ومعترف بها بمنأى من التهديدات أو أعمال القوة .

ثالثا : تعترف بأن احترام حقوق الفلسطينيين يعد أمراً لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لإقرار سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

رابعاً : تحث على التطبيق السريع الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٨ الذى يتضمن أحكاما تستهدف التوصل إلى تسوية سلمية للموقف فى الشرق الأوسط .

خامساً : تناشد الدول المعنية بصفة مباشرة وتصدر تعليماتها لممثليها لكى يعاودوا الاتصال مع الممثل الشخصى للسكرتير العام مما يسمح له بالقيام بمهمته حتى أصبح ذلك ممكنا من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن تنفيذاً كاملا .

سادساً : توصى الأطراف المعنية بمد فترة وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور أخرى حتى تتمكن من إجراء اتصالات تحت إشراف الممثل الشخصى للسكرتير العام من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

سابعاً : تدعو السكرتير العام إلى أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن خلال شهرين وأن يقدم تقريراً آخر فى الموعد المحدد الذى يراه مناسباً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الجهود التى يبذلها ممثله الشخصى وعن تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

ثامناً : تدعو مجلس الأمن إلى أن يفكر إذا اقتضى الأمر فى أن يتخذ الإجراءات الكفيلة وفقاً لميثاق الأمم المتحدة بوضع قرار مجلس الأمن موضع التنفيذ .

التصويت على قرار الجمعية العامة فى ١٩٧٠

الدول المؤيدة (٥٨)

أفغانستان . بلغاريا . بورما . بوروندى . روسيا البيضاء . الكاميرون . سيلان . تشاد . شيلى . الصين الوطنية . قبرص . تشيكوسلوفاكيا . جويانا .

أثيوبيا . فرنسا . جابون . غانا . جامبيا . اليونان . غينيا . غينيا الاستوائية .
المجر . الهند . أندونيسيا . إيران . اليابان . الأردن . كينيا . لبنان . ليبيا .
مدغشقر . ماليزيا . مالى . موريتانيا . موريشيوس . منغوليا . المغرب .
نيبال . نيجيريا . باكستان . جمهورية الكنغو برازافيل . بولندا . رومانيا .
السنغال . سيراليون . الصومال . أسبانيا . السودان . تونس . تركيا .
أوغندا . أوكرانيا . الاتحاد السوفيتى . مصر . تنزانيا . فولتا العليا .
يوجوسلافيا . زامبيا .

الدول المعارضة . . . (١٦)

أستراليا . بوليفيا . كولومبيا . كوستاريكا . داهومى . السلفادور .
أيسلندا . إسرائيل . مالاوى . هولندا . نيوزولندا . نيكاراجوا . بنما .
باراجواى . الولايات المتحدة . أوروجواى .

دول امتنعت عن التصويت (٢٩)

الأرجنتين . النمسا . بريادوس . بلجيكا . بتسوانا . البرازيل .
كمبوديا . كندا . جمهورية أفريقيا الوسطى . الدانمارك . إكوادور . فيجى .
فنلندا . جواتيمالا . جويانا . هايتى . أيرلندا . ساحل العاج . جاميكا .
لاوس . ليسوتو . ليبيريا . هندوراس . إيطاليا . توجو . ترينداد وتوباجو .
بريطانيا . فنزويلا . تايلاند . السويد . سوازيلاند . جنوب أفريقيا .
سنغافورة . الفيلبين . بيرو . النرويج . لوكسمبورج . المكسيك .
النيجر .

دول تغيبت (٧)

ألبانيا . كوبا . الدومينيكان . المالديف . مالطة . البرتغال . رواندا .

دول لم تشارك (٨)

الجزائر . الكونغو كينشاسا . العراق . الكويت . المملكة العربية السعودية . اليمن الجنوبية . سوريا . اليمن .

قرار الجمعية العامة فى ١٩٧١

إن الدول الأعضاء فى الجمعية العامه للأمم المتحدة :

إذ تعرب عن قلقها العميق لاستمرار للوقف الخطير السائد فى الشرق الأوسط منذ عام ١٩٦٧ والذى يشكل تهديداً للأمن والسلام الدوليين .

واقتناعا منها بأن قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ينبغى أن ينفذ فوراً بجميع بنوده حتى يمكن تحقيق سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط بحيث تتمكن كل دولة فى المنطقة من العيش فى أمن .

وتصميما منها على أن أراضى أية دولة يجب أن تكون معرضة للاحتلال أو الاستيلاء من جانب دولة أخرى عن طريق استخدام القوة أو التهديد به مما يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة .

وإذ تعرب عن تقديرها لمهمة لجنة رؤساء الدول الأفريقية التى قامت بها وفقاً للقرار رقم ٢٢ الصادر فى يونيو ١٩٧١ عن مجلس رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية .

وإذ تعرب عن قلقها العميق لاستمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية منذ ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ .

وإذ تؤكد من جديد أن الاستيلاء على الأراضى بالقوة أمر لا يمكن قبوله وأنه بناء على ذلك يجب أن تعاد الأراضى التى احتلت بهذه الطريقة إلى أصحابها .

فإن الجمعية العامة بعد دراسة للموضوع المدرج فى جدول أعمالها تحت عنوان الشرق الأوسط .

١ — تفيد تأكيد عدم جواز الاستيلاء على الأراضى بالقوة .

٢ — تؤكد أن قيام سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط يقتضى :

(ا) انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى نزاع يونيو ١٩٦٧ .

(ب) وقف كافة حملات الدعاية للحرب أو الإعداد للحرب ، واحترام الاعتراف بسيادة كل دولة فى المنطقة ووحدة أراضيها ، واستقلالها السياسى وبحققها فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنة معترف بها بحيث تكون بعيدة عن التهديد أو أعمال العنف .

٣ — تطالب السكرتير العام باتخاذ الخطوات اللازمة لتنشيط مهمة يارنج بقصد إحلال السلام فى الشرق الأوسط .

٤ — تؤيد تأييدا كاملا كل جهود السفير يارنج من أجل الوصول إلى سلام كما ورد فى مبادرة يارنج بتاريخ ٨ فبراير عام ١٩٧١ لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

٥ — تسجل بالتأييد الرد الإيجابى الذى قدمته للسفير يارنج .

٦ — تطالب إسرائيل بالرد إيجابيا على مذكرة السفير يارنج .

٧ — تطالب الدول المعنية فى الشرق الأوسط بالعمل على مساعدة يارنج بالشكل الآتى :

(ا) ضمان حرية للملاحة فى للممرات المائية الدولية .

(ب) حل عادل لمشكلة اللاجئين .

(ح) ضمان أمن وسلامة وسيادة كل دولة فى المنطقة .

٨ — تطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن والجمعية العامة — كما يرى مناسباً — عن التقدم الذى تم إحرازه فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والقرار الحالى الذى اتخذه ممثلوا الدول الأعضاء فى الجمعية العامة عن طريق ممثله الخاص .

٩ — تطلب من مجلس الأمن أن يتخذ من الإجراءات ما يراه مناسباً وطبقاً لنصوص المواد الواردة فى ميثاق الأمم المتحدة فيما يتعلق بتنفيذ قراراتها .

التصويت على قرار الجمعية العامة فى ١٩٧١

الدول المؤيدة (٧٩)

أفغانستان . الأرجنتين . النمسا . البحرين . بلجيكا . بلغاريا . بورما . بوروندى . كولومبيا . روسيا البيضاء . الكاميرون . سيلان . تشاد . شيلى . الكونجو برازافيل . كوبا . قبرص . تشيكوسلوفاكيا . مصر . غنيا الاستوائية . أثيوبيا . فنلندا . فرنسا . جامبيا . اليونان . غينيا . جويانا . المجر . الهند . أندونيسيا . إيران . أيرلندا . إيطاليا . جامايكا . اليابان . الأردن . كينيا . الكويت . لاوس . لبنان . لوكسمبرج . ماليزيا . مالى . مالطة . موريتانيا . المكسيك . منغوليا . نيبال . هولندا . النيجر . نيجيريا . النرويج . دولة عمان . باكستان . بيرو . بولندا . قطر . رومانيا . رواندا . السعودية . سيراليون . الصومال . أسبانيا . السودان . تايلاند . توجو . ترينداد . وتوباجو . تونس . تركيا . أوغندا . أوكرانيا . الاتحاد السوفيتى . اتحاد الإمارات العربيـة . بريطانيا . تانزانيا . فنزويلا . الجمهورية العربية اليمنية . يوجوسلافيا . زامبيا .

الدول المعارضة (٧)

إسرائيل . كوستاريكا . الدومنيكان . سلفادور . هاييتى . نيكارجوا . أورجواى .

دول امتنعت عن التصويت (٣٦)

الجزائر . استراليا . باريادوس . بوليفيا . بوتسوانا . البرازيل . كندا . جمهورية أفريقيا الوسطى . الصين . داهومى . الدانمارك . أكوادور . النيجر . جابون . غانا . هندوراس . أيسلندا . ساحل العاج .

كمبوديا • ليسوتو • ليبريا • ليبيا • مدغشقر • مالاوى • المغرب • نيوزلندا • بنما • باراجواى • اليمن الديمقراطية • السنغال • سنغافورة • السويد • سوريا • الولايات المتحدة • فولتا العليا • زائيرى •

دول لم تشارك (١١)

ألبانيا • بونان • فيجى • الفيلبين • جواتيمالا • العراق • جزر المالديف • جزر موريشوس • البرتغال • سوازيلاند • جنوب أفريقيا •

بين قرار الجمعية العامة فى ١٩٧٠ وقرارها فى ١٩٧١

تثير المقارنة السريعة بين القرار الذى أصدرته فى ١٩٧١ الجمعية العامة للأمم المتحدة وبين القرار الصادر عنها فى ٥ نوفمبر ١٩٧٠ عدة ملاحظات مبدئيـة :

• ١ — تضمن القرار أن المبادىء العامة التى رأت الجماعة الدولية أن تحل وفقاً لها أزمة الشرق الأوسط ، والتى أوردتها فى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وأهم هذه الأحكام :

• « انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلتها خلال حرب يونيو ١٩٦٧ ونلاحظ فى هذا الصدد أن الصياغة الانجليزية » من أراض احتلت . . « ما زالت قائمة » .

* إنهاء حالة الحرب وإقرار حق كل دولة فى أن تعيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .

• تأكيد عدم جواز اكتساب الأراضى بالقوة وضرورة رد هذه لأراضى إلى أصحابها .

٢ — إن هناك اختلافات فى القرارين يرجع بعضها إلى تطورات الأزمة خلال السنة الأخيرة وأهمها :

أسقط القرار الأخير النص المتعلق بوقف إطلاق النار ، والذى ترفضه مصر مالم يحدث تقدم ملموس فى سبيل تنفيذ حل سلمى .

سجل القرار الأخير رد مصر الإيجابى على مبادرة يارنج فى ٨ فبراير ١٩٧١ بينما طالب إسرائيل بالرد إيجابياً على تلك المبادرة .

أفرد قرار عام ١٩٧٠ فقرة خاصة باحترام حقوق الفلسطينيين ، كشرط أساسى لإقامة سلام عادل ودائم فى المنطقة ، بينما طالب القرار الأخير « بتحقيق حل عادل لمشكلة اللاجئين » .

٣ — انخفض عدد الدول المعارضة من ١٦ فى العام الماضى إلى ٧ هذا العام ، بينما ارتفع عدد الدول المؤيدة من ٥٨ فى العام الماضى إلى ٧٩ هذا العام ، أما الدول الممتنعة فقد انخفض عددها من ٢٩ إلى ٢٦ .

٤ — ولا تكفى هنا النظرة الإحصائية المجردة ، وإنما قد يكون من المفيد إبراز بعض الملامح التى اتسم بها نمط التصويت :

(ا) المجموعة الأفريقية : وهى المتبنية أساساً للقرار والتى برز اهتمامها بالنزاع بشكل خاص منذ قرار أديس أبابا . ومع ذلك فقد زاد عدد الدول الأفريقية التى امتنعت هذا العام من التصويت على القرار .

(ب) الدول العربية : وما زالت منقسمة ، وإنما شهد هذا العام تطوراً إيجابياً فى موقف عدد منها مثل السعودية والكويت واليمن الشمالية وتراجع المغرب من التأييد إلى الامتناع .

(ج) الدول الاشتراكية : وقد تأكدت مساندتها للموقف العربى مرة أخرى فى القرار الأخير .

(د) دول أمريكا اللاتينية : وقد ارتفع عدد المؤيدين منها لقرار الجمعية الأخير بعد أن كانت شيلى الدولة الوحيدة المؤيدة لقرار سنه ١٩٧٠ .

(هـ) الولايات المتحدة الأمريكية : وقد تحول موقفها من المعارضة إلى الامتناع .

(و) أوروبا الغربية : وقد كان التغيير فى موقف دولها أبرز تغيير ، طرأ فى الفترة بين القرارين ذلك أنه لم يعارض القرار دولة أوربية واحدة بينما انخفض عدد الممتنعين إلى ثلاث دول هى أيسلندا والدانمارك والسويد ، وسبب

امتناع السويد هو الحياد الذى ترى التزامه نظرا لدور السفير السويدى يارنج فى الأزمة) .

والأهم من ذلك أن التعديل الذى اقترحته بريطانيا وتبنته دول السوق الأوربية دليل جديد على ظهور موقف أوربى موحد من مشكلة الشرق الأوسط.

٥ — والذى يمكن أن نخلص به من التقييم السريع لقرار الجمعية العامة هو ظهور أوجه تقدم يحق لنا تسجيلها ، وتتلخص أساساً فى زيادة عدد الدول المؤيدة لنا بصفة عامة ، وبوجه خاص فيما تضمنه القرار من مطالبة إسرائيل بالرد إيجابياً على مبادرة يارنج .

ويلاحظ أن القرار قد تحدث عن « اللاجئين الفلسطينيين » رغم أنه جاء بعد قرار سبقه بأيام ، صدر عن الجمعية العامة أعادت فيه تأكيد حقوق « شعب فلسطين » .

وبعد . . فقرارات الأمم المتحدة لا يمكن إغفال أهميتها ولكن الأهم — والعنصر الحاسم — هو ما نفعله هنا فى مصر والشرق الأوسط .

الباب التاسع

الأعمال الإيجابيه للعرب

الفصل الأول

حرب أكتوبر

لقد أثبتنا فى هذا الكتاب الرد على الفكر الصهيونى المتصل بالدين والمتصل بالأرض والمتصل باللاجئين والمتصل بالسياسة .

وكل هـذا كلام فى نظرى لا يفيد إلا فى إبداء الحجج لمقارعة الحجة بالحجة .

ولا يمكن أن تنجح قضية إذا لم يتولها أشخاص يشعرون كمواطنين بأنهم مسئولون عن متابعة قضيتهم والدفاع عنها ومنازعة خصومها .

لم تصبح قضية فلسطين قضية أهل فلسطين بل أصبحت قضية العرب أجمعين وأصبحت بعد حريق المسجد الأقصى قضية المسلمين .

ولذلك ابتدأت مصر فى دراسة الأسباب التى أدت إلى نكسة ١٩٦٧ فبدأت تعيد النظر فى جيشها وفى إصلاح حاله واستعانت بالمثقفين فى الجيش من المهنيين خريجى الجامعة ومن العمال والفلاحين حتى درسوا جميع الآلات الالكترونية الحديثة . وعرفت كيف تعمل فى سكون تام مع سوريا حتى فاجأت العدو وبالانقضاض عليه فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

ويجب أن توجد استراتيجية موحدة للعرب أساسها الحرية والإدارة والتضامن

وسأتكلم عما قام به العرب من عمل إيجابى :

١ — حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

٢ — العمل الفدائى .

٣ — حرب البترول .

حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ :

لقد خططت مصر للحرب فى سكون ولم تكن تعلم المخابرات الإسرائيلية الأمريكية بأنها قريبه من الحرب .

ولكن السفير الأمريكى أكد لجولدا مائير أنه :

إذا عدلت إسرائيل عن الضربة الأولى وأوجدت بذلك الدليل القاطع على أن العرب هم الذين بدأوا القتال فإن أمريكا ستكون ملزمة بمساعدتكم .

وكان اليهود مطمئنين إلى مناعة خط بارليف ولم يكونوا يعلمون أنه فى ساعات الظلام قبل الفجر بقليل كانت قوات كوماندوز مصرية قد عبرت القناة وعطلت مواسير خط بارليف التى كان مفروضا أن تصب النار الملتهبة فوق سطح القناة عند أول إشارة .

وهذا كان أول سلاح سرى ضد المصريين قد تعطل ولم يعد ممكنا إشعال النار فى القناة .

ولا شك أن ترتيبات التضليل الاستراتيجية والتكتيكية التى اتبعها الجانب المصرى كانت ناجحة إلى حد ليس له مثيل وأحدثت تفككا فى القيادة الإسرائيلية .

وعناصر الحرب :

١ — أبقت مصر نواياها غامضة حتى آخر لحظة .

٢ — الغرور الإسرائيلى بأن جيش إسرائيل لا يقهر .

٣ — مناعة خط بارليف جنوبا وهضبة الجولان شمالا .

٤ — المجهود السياسى المكثف لمصر حتى عزلتها سياسيا .

ولقد انضمت الدول الأفريقية لنا والدول الاشتراكية وبعض الدول الغربية.
وأطلق الرئيس أنور السادات على العملية الشمرارة وكان اسمها الرمزى بدر .
وقال المشير أحمد إسماعيل :

كان تقديرى بالنسبة للعدو :

١ — التفوق الجوى .

٢ — مقدرته التكنولوجية .

٣ — تدريبه الدقيق .

٤ — اعتماده على معاونة سريعة .

وكانت لإسرائيل عيوب :

١ — خطوط مواصلاتها طويلة .

٢ — عدد سكانها القليل نسبياً لا يسمح لها بتحمل خسائر كبيرة .

٣ — لاتتحمل حرباً طويلة الأمد .

٤ — مغرورة .

ماذا عملت مصر :

١ — بنت دفاعنا استعداداً للهجوم .

٢ — ابتكارات المهندسين المصريين .

وحلولهم العملية للمشاكل التى تواجه عبور القوات فوق قناة السويس والمانع الآخر المتمثل فى السد الترابى الذى أقامه الأسرائيليون بارتفاع ٢٠ متراً باستخدام طلمبات المياه التوربينية التى ترفع المياه بموقع مائى وفى خلال ٣٠٠ تجربة عملية بدأت أولها بمعاونة من المهندس صدقى سليمان الذى كان وزيراً للسد العالى حتى استطاع المهندسون المصريون أن يذهلوا العالم والعدو .

واستطاعوا أن يصلحوا الكبارى بعد قصفها بوقت قصير .

ومن يتابع التفاصيل الدقيقة لعملية بدر .

نجد تماماً أن إيماننا بالله قد عاد وإيماننا بأنفسنا ونجد أننا استوعبنا كل ما كان فى أيدينا من أسلحة .

واندفع المثقفون من الجنود يحركون أسلحتهم بمعاونة إخوانهم من الفلاحين والعمال الذين تعلم كثيراً منهم كيفية استعمال هذه الآلات وكونوا حقيقة سداً يدافعون به عن مصر والعرب .

وكونوا جيشاً مهاجماً استسلم فيه جنود خط بارليف بعد الوقوف على حصونه قائلا الله أكبر بصوت كالرعد .

واضطرت أمريكا أن تدخل الحرب كما وعدت إسرائيل، وأن تأتى لها بأسلحة متقدمة من أمريكا ومن حلف الأطلنطى لتعمل ضدنا وتفتح الثغرة .

ثم كانت مفاوضات كيسنجر التى أدت إلى وقف القتال فى سيناء والجولان وفك الارتباط بين الجيوش المصرية والسورية وبين الجيش الإسرائيلى .

وشرق الأردن يريد أن يفك ارتباط جيشه بجيش إسرائيل وإسرائيل ترفض لأنها لم تر جيشاً لشرق الأردن يحارب .

حال إسرائيل بعد هزيمة أكتوبر :

قال الشاعر الإسرائيلى حايم جورى بعد شهور من حرب أكتوبر أو حرب رمضان أو حرب يوم الغفران كما يسميه اليهود .

(كل ما بنيناه بجهد كبير خلال هذه السنين ثم هدمه وسوف يكون علينا أن نبنى كل شىء من جديد وقد لا يكون ذلك ممكناً) .

وقد كتب ريتشارد كروس تحقيقاً من تل أبيب عن إسرائيل بعد عام من الحرب :

إن إسرائيل وهى مشحونة بالتوتر ويسيطر عليها شبح الحرب التى لم يكن معتقداً أبداً أنها ستحدث — تحاول الآن خوض معركة للخروج من ممر الظلام المعتم الذى يبلغ طوله عاماً كاملا والذى عاشت فيه نتيجة فقدان الثقة فى قواتها المسلحة واحتمال تجدد النزاع . لقد كلفت الحرب إسرائيل ٨ ملايين دولار لم تكن لديها وإنما دفعتها لها أمريكا .

والإحساس الذى يسيطر على إسرائيل وعددها ٣و٣ مليون هو احتمال اندلاع حرب أخرى .

وأشار المراسل إلى الآمال التي تعلقها على زيادة عدد المهاجرين السوفييت .

وعادت القوات المسلحة الإسرائيلية فى يونيو ١٩٧٤ إلى ما كانت عليه قبل أكتوبر ١٩٧٣ مع الحصول على أسلحة أمريكية متقدمة وطلبت إسرائيل من أمريكا مساعدة للتسليح مقدارها ١٥٠٠ مليون دولار سنوياً لتمويلها بالمزيد من الطائرات والدبابات والصواريخ والمدافع .

إن إسرائيل تخطط لحرب جديدة هذا حقيقة لاشك فيها ويجب على العرب أن يستعدوا لذلك .

الفصل الثانى

العمل الفدائى

أصبح ضروريا لمنع العدو من الاستقرار فى هدوء فى الأرض التى احتلتها ولإيجاد الاضطرابات داخل إسرائيل وتزايده جنباً إلى جنب مع زيادة الصمود العربى فى ساعات المزيمة والذهول والحيرة .

وقد ردت أعمال الفدائيين جانباً من ثقة النفس عند العرب واستمر العمل الفدائى بالرغم من محاربته فى كثير من البلاد العربية ومما تعرض له الفلسطينيون من مذابح قاتلة فى الأردن ومما تعرض له من الطرد من بعض البلاد العربية ومما يتعرض له يومياً فى جنوب لبنان على يد إسرائيل ولقد تكشف الكثير عن علاقات الدول العربية ببعضها وتكشف الكثير عن أسباب النكبة التى حلت بالعرب جميعاً .

والله يعلم وحده نتيجة مؤتمر جنيف فهذا المؤتمر ينعقد وسط ظروف قاسية.

١ — وفاق الدولتين الكبيرتين روسيا وأمريكا وهما تعملان لصالحهما أولا لا لمصلحة العرب .

٢ — قرار رقم ٦٧/٢٤٢ وإسرائيل تريد حدوداً آمنة وتعلن أنها لن تعود إلى حدود ماقبل ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وقد أعلن إيجال آلون رفض إسرائيل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وأعاد نغمة الحدود الآمنة التى لايعرف لها أحد خريطة وقال إننا مستعدون لخوض حرب جديدة .

وأعلن إسحق رابين أن إسرائيل مستعدة للتخلى عن الجزء الأكبر من سيناء .

وإعادة أجزاء كبيرة من الضفة الغربية للأردن مقابل إعلان إنهاء حالة الحرب . وقامت قيامة الكنيست عليه .

منظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها للشعب الفلسطيني حيث كان :

انسحاب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منها والمناقشات تدور حول ⅕ فلسطين الذى ضمه الأردن إليه .

وكان ضم الضفة الغربية للأردن ١٩٤٨ خطأ لا يقدر ضد الوجود الفلسطيني وقضية الأمة العربية .

وقد تم هذا الضم بناء على اتفاق بين عبد الله أمير شرق الأردن وجولدا مائير أثناء مقابلتها له فى قصر الضباطى فى يوم ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ أى قبل قيام الحرب بثلاثة أيام حين أمرته بالانسحاب من اللد والرملة .

ولقد تساهلت الجامعة العربية فى هذا الضم وأصبحت الآن مشكلة شاملة قبل مؤتمر جنيف وأثير من يمثل الفلسطينيين منظمة التحرير أم شرق الأردن الذى لم يطلق رصاصة أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ولقد قرر مؤتمر الرؤساء العرب الأخير اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للفلسطينيين .

ويريد اليهود أن يتفقوا مع ملك شرق الأردن الذى يعتبرون أى مساس بعرشه مساس بهم يجب أن يحافظوا عليه ويحتلوا شرق الأردن .

والآن هل تصبح الضفة الغربية وغزة وهى خمس فلسطين دولة فلسطينية أم لا ؟ .

وهل هذا سيؤدى إلى حل النزاع ؟ .

هل تصبح هذه الدويلة الواقعة تحت رحمة إسرائيل وشرق الأردن قوة وهل يمكن أن تقوم منها منظمات فدائية لتحارب داخل إسرائيل ؟ .

إنه يكون خطأ فى التقدير أن إسرائيل تسلم الضفة الغربية وغزة من غير ضمانات دولية تمنع السماح بقيام عمليات مسلحة فى أراضيها .

ربما يكون مؤتمر جنيف فرصة لمعرفة نوايا إسرائيل وقرار ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ غير كاف لحل القضية الفلسطينية .

ربما كان قرار التقسيم ١٩٤٧ فيه بعض الحل لقضية فلسطين وحضور منظمة تحرير فلسطين لايعني أنها ستحقق أهدافها ولا يمكن هذا الحضور أن يكون إيجابياً إلا إذا كان ضمن موقف عربي موحد .

الفصل الثالث

حرب البترول

تكلم العرب قبل أكتوبر عن البترول كسلاح سياسى ولكنه لم يستعمل إلا فى حرب أكتوبر عند ما انتصرنا وعبرنا القناة واستولينا على خط بارليف الحصين والبترول دائماً فى قلب السياسة العربية بل هو محور السياسة الدولية الآن فهم يهددون فعلا باتخاذ إجراءات مضادة ضد ارتفاع أسعار البترول بعد الحرب مع أن المواد التى يصدرونها إلينا سواء أ كانت مواد غذائية أم مواد استهلاكية أم مواد حربية زادت أكثر بكثير من نسبة زيادة البترول وهذا مما يدل على أنهم هم الذين ابتدأوا .

والنقطة الخطرة أن معظم أموال البترول موجودة فى أمريكا وبريطانيا ودول أوربا الغربية وسويسرا .

أعنى لم تستعمل لخدمة العرب فدول البترول تعطى أمريكا واليابان آلاف الملايين من الدولارات ومصر وسوريا تستعد من أجل الحرب ولم تستعمل لتتقدم الصناعة الثقيلة فى جميع البلاد العربية البترولية عامة ومصر خاصة لأنه على عاتق مصر تقريباً تقع الأعباء الحربية وهى التى كانت تقف فى الماضى وتقف الآن بجوار البلاد العربية سواء أ كان بها بترول أم لايوجد بها وقد ابتدأت بها الصناعة الثقيلة التى بدونها لا يمكن أن يوجد دفاع حقيقى فى البلاد العربية وأموال البترول يجب أن تستفيد بها بلاد العرب البترولية بشكل آخر فى إيجاد الصناعات الثقيلة وتطوير البلاد بحيث تستمر الحضارة فيها بعد نضوب البترول . ولقد هددت إسرائيل قبل أكتوبر بضرب مناطق البترول إما لحسابها مباشرة أو لحساب أمريكا رأساً ، حدث هذا ضد ليبيا وحدث عند ما تفاقمت الأمور حيث قال أحد قادة إسرائيل :

إنه ليس بين جيش إسرائيل والكويت سوى الصحراء وتسيطر أمريكا على ٦٠٪ من بترول العرب وعن طريقها يذهب البترول لإسرائيل .

وأمريكا وأوربا اللتان تطالبان باتخاذ إجراءات عسكرية ضد دول البترول لأنها بلاد متاخرة تريد أن تقضى على الحضارة الغربية الزاهرة .

ولكن العرب قطعوا البترول فعلا واستعمل بحكمة فمنعوه عن الدول غير الصديقة . وكان الرأس المدبر لهذا كله جلالة الملك فيصل المعظم الذى يعيش بيننا بأعماله وأفكاره بالرغم من استشهاده .

واضطرت دول مثل ألمانيا الغربية واليابان أن تغير من موقفها منا وأعطت لنا كلمات أنها تؤيد قرار الأمم المتحدة ١٩٦٧/٢٤٢ القاضى برجوع إسرائيل إلى ماقبل حدود ٥ يونيو ١٩٦٧ . مع أن هذا يتنافى مع قرار التقسيم ١٩٤٧ وحدود يونيو ١٩٦٧ تشمل ⅘ فلسطين والخمس هو الضفة الغربية وغزة .

لقد ابتدأ العرب بخفض الإنتاج ٥ — ١٠ ٪

ووصل إلى ٢٥ ٪ .

ولقد قفز سعر البرميل من دولارين قبل أكتوبر إلى ١٥ دولار بل وإلى ١٨ دولار أحياناً ولقد قدرت الزيادة بأربعة أضعاف . بل وقد تضاعف فى بعض الدول إلى عشرة أمثال فى أقل من خمسين يوماً ونحن نرجو أن يكون البترول فى خدمة المعركة .

إن استعمال البترول فى خدمة المعركة واجب .

ولكن يجب دراسة الموضوع دراسة دقيقة جداً فى وسط عالم متغير .

إذ يحمل الرئيس الأمريكى جيرالد فورد على الدول المنتجة للبترول لرفعها الأسعار ويعتبر أن تخفيضها خطوة هامة نحو مواجهة التحدى الاقتصادى الذى يواجه العالم .

ولقد جاء بيان البيت الأبيض بعد فشل الولايات المتحدة فى مؤتمر واشنطن السرى فى إقناع دول اليابان وفرنسا وألمانيا الغربية وبريطانيا بالاتفاق على خطة لإجبار الدول البترولية على خفض الأسعار بنسبة ١٥ ٪ .

ولقد أبدت بعض الدول حذرها فى مناقشة المقترحات الأمريكية ورأى البعض الآخر أن من شان هذه الخطوة إثارة الدول المنتجة للبترول ودفعها إلى اتخاذ إجراءات انتقامية .

هذا فضلا عن أن بعض الدول الإفريقية النامية تاثرت بسياسة البترول وأنها تعجز عن موازنة مدفوعاتها .

وإنى أرى فى ختام البحث أنه يجب أن توجد الديمقراطية والحرية فى جميع البلاد العربية لأن وجود حزب واحد من غير معارضة يفرز مراكز قوى خطيرة توقعنا فى أى ورطة أو نكسة أو نكبة مثل نكبة ١٩٦٧ .

لأن مراكز القوى خطيرة ولا ينتج منها غير الهدم ولو وجدت أحزاب معارضة فى البلاد العربية ووجدت الديمقراطية والحرية لكان لنا شأن كبير ، وأصبحت الوطنية فى البلاد العربية بأجر والوطنية لا يؤجر عليها وأصبح أعضاء الحزب الواحد مراكز قوة خطيرة وأصبحوا سلطة يتحكمون باهوائهم .

كان الأعمال الإيجابية الثلاث التى قام بها العرب (حرب اكتوبر والعمل الفدائى وحرب البترول) تأثير خطير على المجتمع الدولى ، فوافق بأغلبية الأصوات ١٠٥ من ١٣٨ على قبول منظمة التحرير ممثلة شرعية ووحيدة لشعب فلسطين أثناء نظر قضية فلسطين وبالرغم من نشاط إسرائيل فلقد جاءت النتيجة صدمة لإسرائيل فلقد اقترعت إلى جانب العرب دول كانت تعتبر تقليديا إلى جانب إسرائيل مثل نيوزيلندا وأيرلندا وإيطاليا وفرنسا والنمسا وامتنعت هولندا وكندا والنرويج ولم يصوت إلى جانب إسرائيل غير أمريكا والدومنيكان وبوليفيا .

وأعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن القرار غير شرعى ولا يلزم إسرائيل ..

ولقد أعلنت أنها ستضرب الفدائيين فى كل مكان وتعنى المخيمات وهددت بوقف الجهود السلمية الجارية فى المنطقة .

وأخطر من كل هذا أن إسرائيل لاتزال تؤمن بالقوة والواقع الذى تقرره موازين

القوى بين إسرائيل وجاراتها واتجاهات الدول الكبرى وإمكانية قيام حرب خامسة تقدم عليها إسرائيل قائمة والذى نجحنا فيه فى الأمم المتحدة هو فشل إسرائيل فى مناورتها وهى لا تزال تضرب قرى جنوب لبنان .

ولقد ذهب السيد / ياسر عرفات إلى منظمة الأمم المتحدة وخطب فيها قائلا :

إن منظمة التحرير تطالب بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره والعودة إلى أرضه وإقامة السلطة الوطنية فى الأرض التى يتم تحريرها .

وأكد أنه جاء إلى الأمم المتحدة يحمل غصن الزيتون والبندقية معاً وقال أرجو ألا يسقط غصن الزيتون من يدى ولقد ناشد الشعب الأمريكى بتأييد نضال فلسطين وذكر الأمريكيين بنضال جورج واشنطن وإبراهام لنكولن من أجل الحق والاستقلال وقال إن الأمم المتحدة اليوم ليست هى الأمم المتحدة بالأمس وإن مايحدث اليوم هو انتصار الأمم المتحدة وقضية الشعب الفلسطينى .

وشجب ياسر عرفات المحاولات التى تصور الثورة الفلسطينية على أنها إرهابية وقال يجب أن نفرق بين النضال من أجل قضية عادلة وبين أن نكون ضحايا غزو واستعمار وأدان الإرهاب الإسرائيلى الذى تسبب فى قتل آلاف الفلسطينيين والاعتداءات الاسرائيلية على الدول العربية المجاورة .

وقال إن قادة الكيان الصهيونى يعدون لحرب خامسة وأنكر أن أرض فلسطين كانت صحراء وعمرها الصهيونيون وقال إن العرب يفرقون بين اليهودية كدين وبين الصهيونية الاستعمارية ولا يحاربون اليهودية .

وتكلم عن الإرهاب الصهيونى وذبحه لآلاف من العرب وأن العرب فى إسرائيل مواطنون من الدرجة الثالثة بعد اليهود الشرقيين الذين يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية .

وقال إن ضحايا العرب قبل ١٩٤٨ كانت ٣٠٠٠٠ شهيد أما بعد ذلك فأكثر بكثير .

وقال إن قرار التقسيم منح إسرائيل ٥٤ ٪ من أرض فلسطين ولكن

إسرائيل استولت على ٨٠ ٪ من ارضها ١٩٤٨ وشردت مليون لاجىء واغتصبوا ٥٢٤ قرية ومدينة ودمروا منها ٣٨٥ مدينة وقرية تدميراً كاملا ومحوها فى الوجود وأقاموا مستعمراتهم فوق الأنقاض .

وقال إن النزاع ليس دينياً أو قومياً وإنما هو قضية شعب اغتصبت أرضه .

ونادى بدولة فلسطينية ديمقراطية تقدمية يعيش فيها المسلم والمسيحى واليهودى فى كنف المساواة والعدل والاخاء

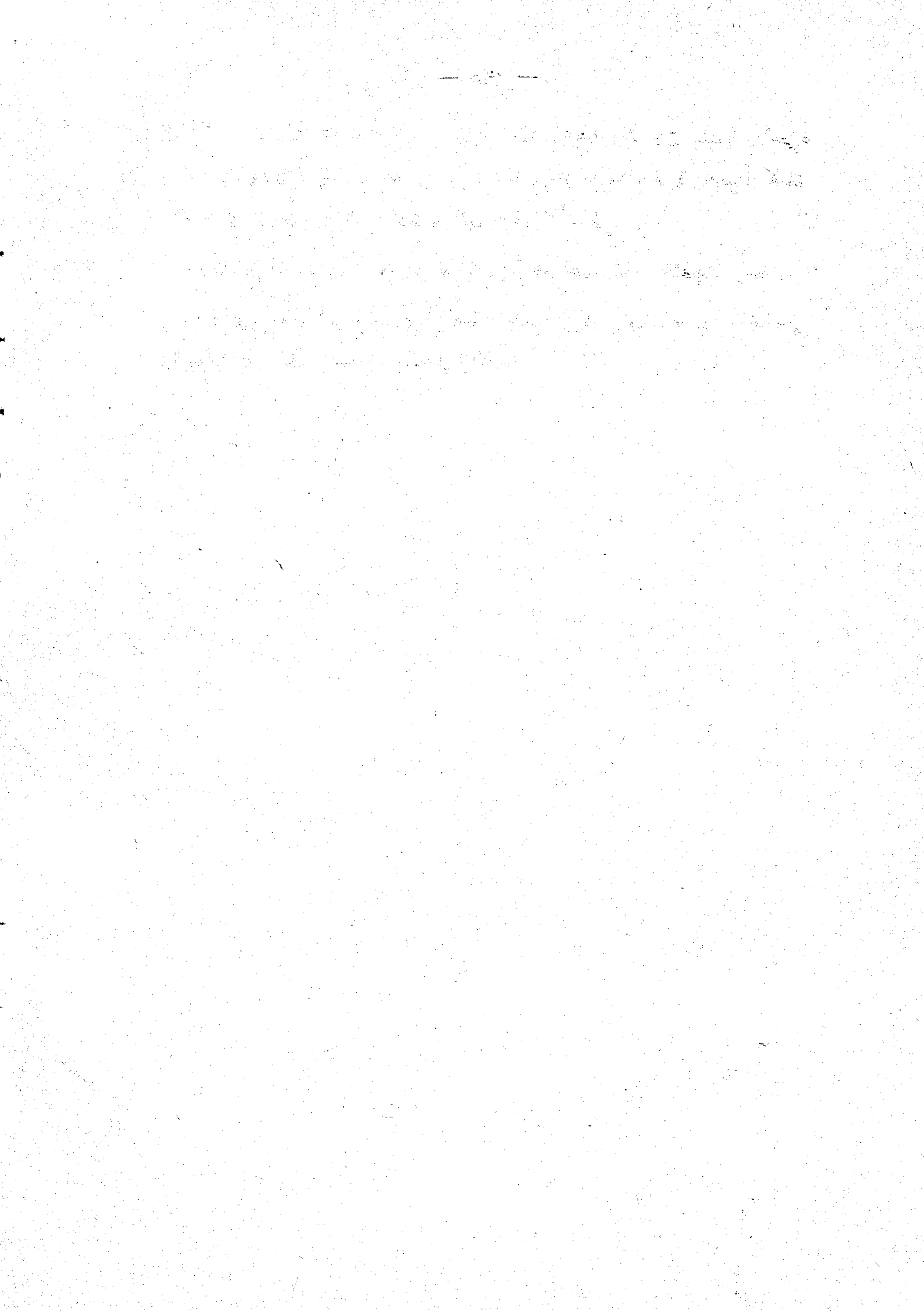

الباب العاشر

المؤتمرات الاسلامية والعربية

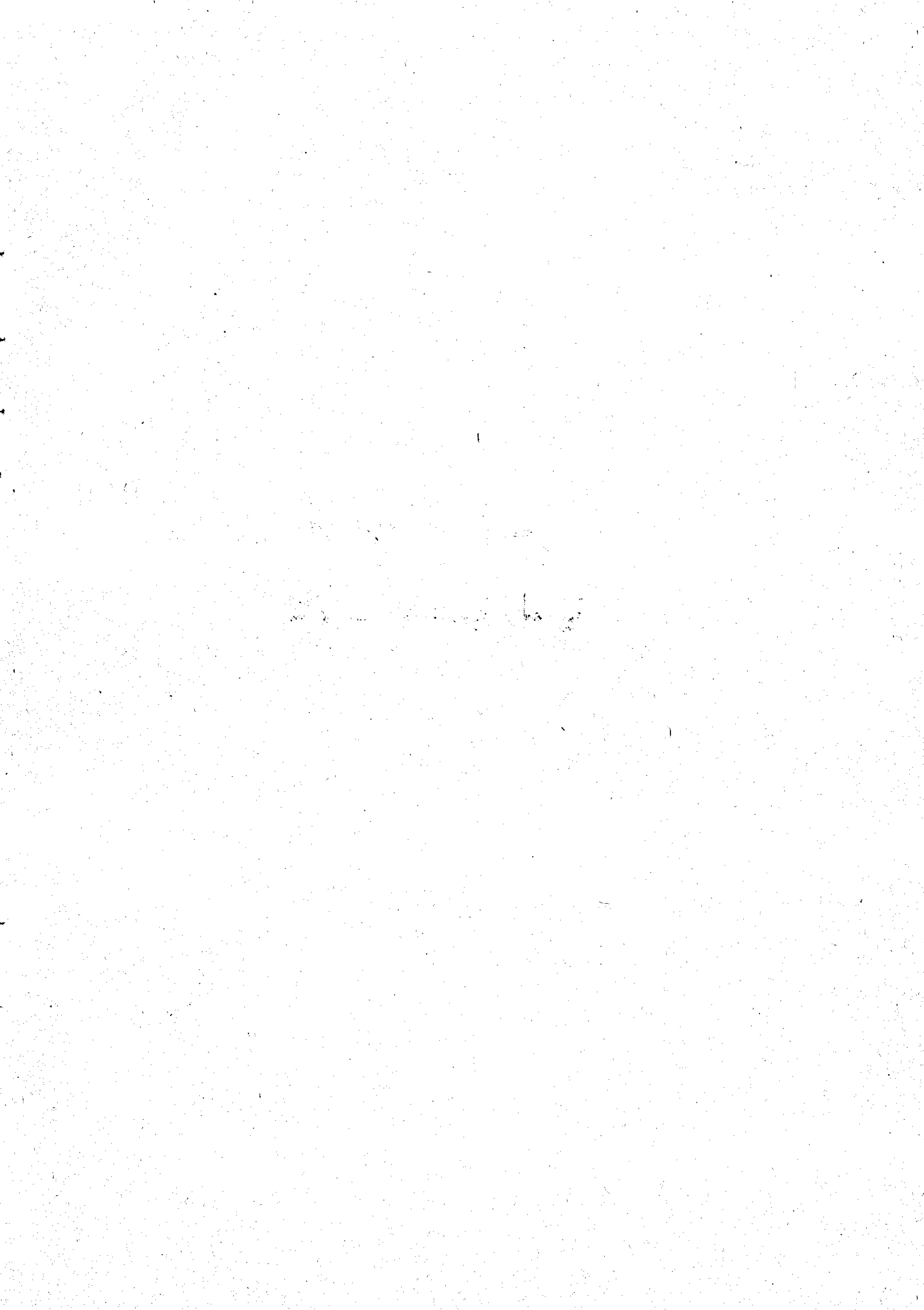

الفصل الأول

قيام المؤتمرات الاسلامية

بعد حرق المسجد الأقصى

قامت إسرائيل بحرق المسجد الأقصى المبارك فى يوم الخميس ٨ جمادى الثانى ١٣٨٩ هجرية يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩ وقد دمر هذا الحريق القسم الجنوبى الشرقى منه كما أتى على المنبر الأثرى وبذلك بلغت إسرائيل أوج استهاناتها بالعرب والمسلمين معا وادعت :

أولا — أن ماسا كهربائيا قد حدث حرق المسجد وحين افتضحت للمؤامرة الإسرائيلية الصهيونية التى دبرت حرق المسجد وتعرضت إسرائيل للهزؤ والسخرية من الضمير العالمى والهيئات الدينية والقانونية التى تحرص على احترام الأماكن للقدسة تراجعت واتهمت مايكل روهان الاسترالى وقدمته لمحاكمة صورية وهزلية فقد اعترف بأنه مذنب ومجنون .

وهنا هاج العالم الإسلامى .

وقد وجهت الدعوة للمؤتمر الإسلامى الأول إلى ٣٥ دولة مسلمة حضرتها ٢٦ دولة وانتهى إلى : —

١ — التزامهم بميثاق الأمم المتحدة وحقوق العدالة .

٢ — تتشاور حكوماتهم للتعاون في المباديء الاقتصادية والعلمية والثقافية والروحية وحبا فى تعاليم الإسلام .

٣ — تمسك المسلمين القوى بمدينة القدس .

٤ — المطالبة بانسحاب إسرائيل .

٥ — تقديم المساعدة إلى شعب فلسطين .

وأقيمت أمانة عامة للمؤتمر الاسلامي فى جده عين فيها السيد / تنكو عبد الرحمن أمينا لها .

ثم استقال بعد أن أعلن فى آخر مؤتمر انعقد فى بنى غازى فى مارس ١٩٧٣ « أن الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى وإن كانت قد شكلت منذ عامين ونصف عام إلا أنها لم تحقق شيئا من أهدافها » .

وعين السيد / حسن التهامى أمينا عاما لها ونرجو أن تتحقق أهداف الأمانة .

مؤتمر القمة العربى السابع

اجتمع الملوك والرؤساء العرب فى مؤتمر القمة العربى السابع المنعقد فى الرباط من ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٧٤ — إلى ٣٠ أكتوبر ١٩٧٤ وبعد المناقشات الجادة الهادئة انتهى إلى القرارات الآتية :

أولا — تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المجابهة وتوفير متطلبات هذا البناء .

ثانيا — تحقيق تنسيق سياسى عسكرى واقتصادى عربى فعال بما يؤدى إلى تحقيق تكامل عربى فى مختلف المجالات .

ثالثا — عدم قبول أية محاولة لتحقيق أية تسويات جزئية ، انطلاقا من القضية القومية ووحدتها .

رابعا — التزام الدول العربية كلها بتحرير جميع الأراضى العربية المحتلة واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى .

خامسا — اتخاذ الإجراءات العربية ضمن التحرك السياسى لوقف الدعم السياسى والاقتصادى الذى تتلقاه إسرائيل من أى مصدر فى العالم

سادسا — تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى العودة إلى وطنه وتقرير مصيره ، وأن أى أرض فلسطينية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع بأساليبه المختلفة تعود إلى صاحبها الشرعى الفلسطينى تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن تأكيد حقه فى إقامة سلطته الوطنية المستقلة على الأرض التى يتم تحريرها ، وتقوم دول المواجهة العربية بمساندتها للسلطة عند قيامها فى جميع المجالات وعلى

كافة المستويات ، وفيما يختص بالتعاون مع الدول الأوربية فإن الملوك والرؤساء قد نظروا موضوع الحوار العربى الأوربى واطلعوا على المراحل والاتصالات التى تمت بين الجانبين العربى والأوربى وأصدروا قرارا بالموافقة على ما يأتى :

١ — أن يبدأ الحوار العربى الأوربى فى إطار المبادىء التى تضمنها بيان مؤتمر القمة العربى السادس للموجه إلى أوربا الغربية .

٢ — تسجل بالتقدير الموقف الإيجابى الذى اتخذه بعض أعضاء مجموعة الدول الأوربية إزاء قضية فلسطين ، وخاصة الجهود التى تبذلها فرنسا فى غرب أوربا ، ويرجو المؤتمر أن تأخذ الدول الأوربية الأخرى موقفا مماثلا لتأييد الحقوق العربية .

٣ — إعطاء الأهمية للاجتماع العربى الذى سيعقد فى ١٢ نوفمبر القادم لتحديد خطة عربية موحدة للحوار وأن يكون التمثيل فيها على مستوى مناسب .

٤ — تتخذ التدابير اللازمة للدخول فى مرحلة فعالة للحوار للتوصل إلى تعاون ملموس فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الطرفين .

صندوق قومى للدعم العسكرى

وفى المجال الاقتصادى ومن أجل تحقيق تكامل اقتصادى عربى ومن أجل بناء مجتمع قوى قادر على حماية الوطن العربى ، فإن المجلس يقرر تقديم الدعم الاقتصادى والعسكرى إلى دول المواجهة .

وفى المجال العسكرى تقرر تخصيص صندوق قومى للدعم العسكرى لدول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية بموازنة سنوية حددها مؤتمر القمة من أجل ذلك الدعم واستكمال متطلبات دول المواجهة ، وتكليف القائد العام بموجب قرار مجلس الدفاع المشترك فى الدورة الثالثة عشرة فى ٢٢ يناير عام ١٩٧٣ بممارسة صلاحياته فورا على كل الجبهات ، وأن يطلب إلى الدول المعنية تنفيذ التزاماتها .

وفى الموقف العربى من قضية الصحراء فى الأمم المتحدة قرر مؤتمر القمة

بعد النظر فى التوصية المقدمة من وفد مصر بشأن توحيد للموقف العربى من قضية الصحراء فى الأمم المتحدة ، وبعد مناقشة للوضوع — قرار الملوك والرؤساء مساندة كل من الدولتين الشقيقتين المغرب وموريتانيا فى الوصول إلى الحق العربى فى هذه للنطقة .

المؤتمر القادم فى يونية ١٩٧٥

كما قرر الملوك والرؤساء أن يعقد مؤتمر القمة العربى الثامن فى شهر يونية عام ١٩٧٥ على أن تجرى الاتصالات بين الدول العربية بشأن موعده ومكانه .

ووافق الملوك والرؤساء أيضا على المذكرة المقدمة من جمهورية الصومال الديموقراطية بشان التعاون العربى الأفريقى ووافقوا على عقد مؤتمر قمة عربى أفريقى مشترك على أن يقوم الأمين العام لجامعة الدول العربية بإجراء الاتصالات المطلوبة لتحديد موعد هذا الاجتماع ومكانه على أساس أنه فى حالة تحديد ذلك تتخذ الترتيبات لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب والأفريقين للإعداد لهذا المؤتمر .

كما تقرر إيفاد بعثة من وزراء خارجية دولة الإمارات العربية المتحدة والجزائر والسودان وسوريا ومصر والمغرب لزيارة الدول الأفريقية .

ووافق المؤتمر أيضا على تثبيت تمويل رأس مال بنك عربى للقروض الأفريقية فى السنة الجديدة بـ ٢٠٠ مليون دولار أخرى على أن يجرى التشاور بين الحكومات العربية بشأن رفع رأس مال هذا الصندوق بما يحقق مزيدا من الدعم للتنمية فى الدول الأفريقية .

اجتمع مؤتمر القمة فى الرباط وانتهى إلى قرارات عدة مهمة ومنها تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى العودة إلى وطنه وتقرير مصيره تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وابتدأت المناقشات وحركات الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية من جديد وكلمات قادة إسرائيل لاترمى إلا إلى التسويف والبقاء فى الأرض المحتلة وتتكلم إسرائيل عن السلام وهى تستعد للحرب ولقد فتحت لها أمريكا ترسانة من أفتك أسلحة الجيش الأمريكى ذاته فى الوقت

الذى ضغطت فيه على روسيا بالسماح سنويا لعدد ٦٠ ألف يهودى بالهجرة إلى إسرائيل ومن العجب أن أفواجهم تسكن الجولان — وسيناء مما يدل على أنه ليس بيننا وبينهم جولة خامسة فقط بل جولة وجولات بالرغم من قبول منظمة التحرير كممثلة للشعب الفلسطينى ومدافعة عنه أمام الأمم المتحدة . وأود أن أقرر فى بساطة أنه لا أحد يرفع العار عنا غير أنفسنا هذه نصيحة رواها لى المرحوم اللواء محمد صالح حرب المجاهد المسلم والوطنى الكبير وكان ضابطا بالجيش التركي وسمعها من كمال أتاتورك وهو يوجهها لزعماء العرب حين ذهبوا اليه بعد انتصاره فى حرب التحرير التركية طالبين منه أن يكون خليفة بعد خلع سلاطين آل عثمان فرفض قائلا : أنه لايقبل لنفسه ولا لأحد من الشعب التركى أن يكون من يدعونه ظل الله على الأرض ثم عادوا وطلبوا منه مساعدتهم على الاستقلال فأجاب أنه لايمكن أن يستقل شعب حتى يراق على جوانبه الدم وأنه إذا ساعدهم ورفع نير الاستعمار عنهم فسيعود الإستعمار من جديد بشكل آخر ولذلك لابد أن يرفع العرب العار عن أنفسهم بأنفسهم .

ونحن لاسبيل لنا غير ثلاث : دين . علم . صناعة .

ويوم تعود الينا روحنا الدينيه القديمة التى وجدت فى فجر الاسلام والتى كانت تتمثل فى الجهاد ويوم نعرف أحدث العلوم والتكنولوجا الحديثة والصناعات العسكرية يومها فقط سيزول الاستعمار بجميع أشكاله العسكرية والاقتصادية السياسية .

الفصل الثانى

المؤتمر الثانى للقمة الاسلامية

أراد السيد / ذو الفقار على بوتو أن يشرك الأمة الإسلامية فى الدفاع عن مقدساتها فى القدس وفلسطين فدعا إلى قيام المؤتمر الثانى للقمة الإسلامية بعد حرب رمضان سنة ١٣٩٤ هجرية ولابد من إبداء الأسباب التى أدت إلى قيامه فى لاهور .

إن هذه القصة تبدأ بحركة الجيش المصرى على أرض سيناء بالعبور والاقتحام والتحرير .

لقد قال الرئيس أنور السادات :

(إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها استوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً بل وعلماً واقتداراً) .

لقد أقامت قواتنا المعابر تحت نيران الصواريخ وكانت الفرقة بكامل عددها وعددها تصل إلى الساتر الترابى مع قائدها وهـذا الساتر كان ملغما ومغطى بالأسلاك الشائكة ويقع على القناة مباشرة فما هو إلا أن عبر أبطالنا القناة وأزالوا هذه الأسلاك الشائكة ووضعوا المهلب مع حبال الصعود وارتفعوا فوق حصن بارليف ذاته ووجد العدو نفسه محاصراً فى حصنه بواسطة جماعة من المؤمنين يرددون الله أكبر . الله أكبر .

وهذا الاقتحام الذى نجح رجالنا فى تنفيذه لا مثيل له فى التاريخ العسكرى ويعد من البطولات النادرة .

وتقديمى صورة عنه لما رأيت من أصعب ما يتصوره العقل البشرى .

إن عزيمة أبطالنا وحبهم إلى أرض الوطن الغالى الذى ضاع فى نكسة ١٩٦٧ التى جعلتنا مضغة فى أفواه العالم كله جعلهم أسودا أتوا ليثاروا لا لمصر وحدها ولا للعرب وحدهم بل للمسلمين أجمعين .

إن انطلاقهم كما وصفت وهم يستولون على أكبر حصون واستحكامات للعدو ورفع العلم المصرى وهم يكبرون الله أكبر الله أكبر وأعمق من أى وصف .

لقد اجتاح الحلفاء برياسة الجنرال ايزنهاور إلى ٤٨ ساعة ليحاولوا النزول إلى شاطىء نورماندى ولكننا عبرنا القناة فى ٦ ساعات .

إن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام يوم العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجرية والسادس من أكتوبر ١٩٧٣ حين عبرت قواتنا القناة واجتاحت خط بارليف المنيع وأقامت رؤوس جسورها على الضفة الشرقية فى القناة وأفقدت العدو توازنه فى ساعات .

لقد اجتزنا خط الخوف وعبرنا الهزيمة وولدت أمة عربية وأمة إسلامية وأمة أفريقية عملاقة .

لقد تكلف خط بارليف ٤٣٨ مليون دولار أمريكى .

ولقد رأيت دشم خط بارليف ومبانيه المسلحة تحت الأرض . ولقد رأيت ٦ مواقع حول السويس لندك السويس وشمالها وجنوبها وكل موقع حوله مواقع تدافع عنه وحوله منظار يعطى الإشارة مباشرة إلى الموقع لدك السويس أو أى جنس يمكن أن يمر وبالرغم من كل ذلك وقعت هذه المواقع الحصينة بأيدى أبطالنا . وكان ساعدها الأكبر كلمة السحر الله أكبر الله أكبر يرددها جنودنا الأبطال الذين ينظرون إلى الجنة من وراء الغيب لا يخشون لهباً أو نيراناً .

وقامت القوات السورية بذات الطريقة على الجولان وأفقدت العدو صوابه فى الجبهة الشمالية وعرف حقيقة أن الله معنا .

لم تحترم إسرائيل أى قرارات لمؤتمر جنيف الخاص بأسرى الحرب ولا المدنيين .

ولكننا حاصرناهم وأسرناهم وكان يخرج الحاخام للوجود مع كل كتيبة وبيده التلمود الذى يدعو إلى إهلاك العالم وبالرغم من ذلك احترمنا دينهم بالرغم من بعده عن توراة موسى عليه السلام التى توفى بها .

ولما رأت أمريكا أن إسرائيل قد هزمت وأنها مقضى عليها تدخلت بأقمارها الصناعية وأخرجت جميع أسلحة حلف الأطلنطى حتى اختلت موازينه وأقامت

جسراً بالطيران يحمل أفتك أنواع الأسلحة لتذهب إلى الميدان مباشرة .

ولقد وجد الله العرب كما لم يوجدوا إلا فى العهود الإسلامية الأولى بقوته — وهناك لابد أن أشير إلى ثلاثة صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

١ — الملك فيصل فى السعودية .

٢ — الرئيس حافظ الأسد فى سوريا .

٣ — الرئيس هوارى بومدين فى الجزائر .

وتبعهم باقى الرؤساء العرب .

اجتمع مؤتمر القمة العربى فى الجزائر :

وقرر مقرراته :

ولقد أراد السيد / ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء الباكستان أن يشرك الأمة الإسلامية فى الدفاع عن مقدساتها فى القدس وفلسطين فدعا إلى مؤتمر لاهور الذى انعقد وكان المؤتمر الثانى للقمة الإسلامية .

ولقد انعقد المؤتمر الأول فى الرباط على أثر حريق المسجد الأقصى فى سبتمبر سنة ١٩٦٩ الذى هز مشاعر جميع العالم عامة وهز مشاعر المسلمين بصفة خاصة .

لقد انعقد بعده ٥ مؤتمرات إسلامية لوزراء الخارجية .

ولقد قامت الأمانة الإسلامية فى جدة .

ولقد استقال أمينها السيد / تنكو عبد الرحمن بعد أن قال :

(إن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامى وإن كانت قد شكلت منذ عامين ونصف عام إلا أنها لم تحقق شيئا من أهدافها) .

وقال أيضاً :

(إذا استمر الحال على تجاهل الأمانة العامة الإسلامية كلما اقتضى الأمر تسوية خلاف ينشب بين الأعضاء . وإذا لم تكلف للقيام بدور الوسيط بين الأعضاء المتخاصمين فإن هذه الهيئة التى أنشئت لتؤلف بين القلوب وبين أناس ينتمون إلى دين واحد يكون مقضياً عليها بالفشل دون شك) .

لقد انعقد المؤتمر فى ظروف أفضل من الأول وتختلف كل الاختلاف عن سابقاتها :

١ — فلقد انتصر العرب وعبروا الهزيمة وحطموا أكبر حصن فى التاريخ وهو بارليف فاعادوا أياما من تاريخنا الأول .

٢ — دول المؤتمر قد اقتربت من بعضها .

فقد تمكن الرئيس محمد أنور السادات بهدوئه ودماثة أخلاقه من التوفيق بين بنجلاديش وباكستان قبل المؤتمر .

٣ — عدم السماح للخلافات السياسية خارج المؤتمر بعرضها على المؤتمر كما حدث من أفغانستان ضد باكستان .

بيان لاهور ـ وقرارات المؤتمر

اختتم مؤتمر القمة الإسلامى أعماله بجلسة علنية عقدت فى العاشرة والنصف مساء، واستمرت حتى منتصف الليل (التاسعة مساء بتوقيت القاهرة)، وفيها أعلن البيان الختامى الذى حمل اسم « بيان لاهور » كما أذيعت القرارات التى تركزت حول : القدس والأراضى العربية المحتلة وحقوق شعب فلسطين، والتعاون الاقتصادى بين الدول الإسلامية .

وكان الملوك والرؤساء قد عقدوا جلسة مغلقة بعد ظهر أمس لمناقشة البيان والقرارات ثم عقدوا جلستهم العلنية لإذاعتها .

وركز البيان والتوصيات على النقاط التالية :

وأعلن البيان أن ملوك ورؤساء ٣٦ دولة إسلامية غير فلسطين والعراق التى حضرت كمراقب يؤكدون ما يلى :

— إن القضية العربية هى قضية كل الشعوب التى تقف ضد العدوان والتى لن تسمح بأن يكون استخدام القوة فرصة لتحقيق مكاسب إقليمية .

— إن الدول الإسلامية ستقدم العون الكامل والفعال للدول العربية لتستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع أراضيها المحتلة .

— إن استعادة الحقوق للشعب الفلسطينى فى وطنه كاملة هو الشرط الجوهرى الأساسى لحل مشكلة الشرق الأوسط وإقامة سلام قائم على العدل .

— إن القدس هى الرمز الوحيد لالتقاء الإسلام بالتراث المقدس لإبراهيم وموسى والمسيح وجميعهم أنبياء وضعهم المسلمون فى أسمى مراتب التبجيل وعلى ذلك فإن الدول الإسلامية لايمكن أن تقبل أى اتفاق أو تسوية تتضمن استمرار الاحتلال الإسرائيلى لمدينة القدس أو وضعها تحت أى سيادة غير عربية وأن انسحاب إسرائيل من القدس أو وضعها شرط هام لتحقيق سلام دائم فى الشرق الأوسط .

— ينوه المؤتمر بالجهود البناءة التى تبذلها الطوائف المسيحية فى مصر

ولبنان وسائر البلاد العربية لدى الرأى العام العالمى لشرح قضية فلسطين ونصرتها .

— إن أى إجراء تتخذه إسرائيل لتغيير طابع الأراضى العربية المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة لا يمكن اعتباره إجراء صحيحاً .

— توجه الدول الاسلامية اللوم إلى كل من يؤيد إسرائيل بالطريق المباشر أو غير المباشر فى مواصلة عدوانها على الأراضى العربية واحتلالها لها وأن تحمله بكل الوسائل على العدول عن تقديم مثل هذا التأييد .

— إن الاتجاهات الحالية نحو سلام عادل لايمكن إلا أن تركز على جذور المشكلة وإن فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الأراضى العربية المحتلة والتطبيق الكامل لحقوق شعب فلسطين .

التعاون الاقتصادى بين الدول الاسلامية

وتحدث البيان عن المشكلة الاقتصادية لتحقيق « القضاء على الفقر والمرض والجهل فى البلاد الاسلامية وإنهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية .

وقرر إنشاء لجنة تتكون من ممثلين وخبراء من مصر والجزائر والكويت وليبيا وباكستان والمملكة السعودية والسنغال وإيران وأندونيسيا على أن تقوم هذه اللجنة بإيجاد الوسائل والأساليب الكفيلة لتحقيق هذه الأهداف وضمان رفاهية شعوب الدول الاسلاميه ، وطلبوا من اللجنة أن تبدأ عملها على الفور وأن تقدم مقترحاتها خلال شهرين إلى مؤتمر وزراء الخارجية لبحثها وتنفيذها بصفة عاجلة .

أما مشروع القرار الذى تقدمت به الجزائر حول التنمية والعلاقات الاقتصادية الدولية والذى وافق عليه المؤتمر بالإجماع فيتضمن النقاط الآتية : —

— يؤكد ضرورة قيام الدول الاسلامية بإعطاء الأولوية لتعبئه مواردها الوطنية وإعادة تقييمها لضمان النمو الاقتصادى والاجتماعى لشعوبها .

— يقرر أن تتبادل الدول الأعضاء فى المؤتمر الاسلامى التأييد والتضامن

فى جهودها الوطنية التى تبذلها من أجل ضمان تعبئة مواردها بهدف التنمية .

— يناشد جميع الدول النامية أن تتضافر جهودها بغيـة إقامة علاقات اقتصادية دولية أكثر عدلا وتوازناً .

— يوافق على الدعوة لعقد دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة تخصص للمشكلات الخاصة بالتنمية الاقتصادية بغية وضع نظام جديد للعلاقات يقوم على أساس للمساواة والمصلحة المشتركة لجميع الدول .

— يوصى الدول الأعضاء بمضاعفة جهودها عنـد انعقاد هذه الدورة الاستثنائية لتقوية ودعم الاتجاه الحالى نحو قيام الدول النامية بالإشراف على مواردها الوطنية وإعادة تقييمها .

— يوصى جميع دول العالم الثالث باليقظة تجاه المناورات التى ترمى إلى تفرقة الدول النامية بغية استمرار أسلوب الاستعمار الجديد فى استغلال مواردها .

بيان لاهور ، وملاحظاتنا عليه ، حسب فقراتة :

(١) إن القضية العربية هى قضية كل الشعوب التى تقف ضد العدوان والذى لم تسمح بأن يكون استخدام القوة فرصة لتحقيق مكاسب إقليمية .

تتفق هذه الفقرة مع ما قررته الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولم تعبأ به إسرائيل والأمم القوية فيما مضى حتى حرب ١٠ رمضان (٦ أكتوبر ١٩٧٣) فكم من قرار من مجلس الأمن اتخذ لصالحنا من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٧٣ وأجهزت عليه إسرائيل متحدية بذلك الأمم المتحدة التى أوجدتها .

(٢) إن الدول الإسلامية ستقدم العون الكامل والفعال للدول العربية لتستعيد بكافة الوسائل المتاحة جميع أراضيها المحتلة .

إنى أرى تحديد ماهية العون ماديا وعسكرياً الذى يمكن أن تتقدم به الدول الإسلامية . إن الدول العربية قد قامت بواجبها نحو مصر وسوريا لتقديم العون المادى والعون العسكرى واتخذت قراراً بقطع البترول عن الدول المعادية وهذا أخطر قرار ألزم حلف الأطلنطى والسوق الأوربية المشتركة أن تلزم جانب الحياد تجاه إسرائيل لاجانب المساعدة وإنى لأخص بالذكر فرنسا بقيادة الرئيس بومبيدو والرئيس جيسكار ديستان والتى وقفت موقفاً مشرفاً منا .

ولا أنسى أيضاً موقف للسيو ميتران الاشتراكي ضدنا .

ولا أنسى موقف المستر هارولد ولسن زعيم العمال في انجلترا ووقوفه المنحاز إلى إسرائيل وإن كانت صلابة موقف العرب قد حملته على أن يقول علناً حين أصبح رئيساً للوزارة إن حكومته لا تستطيع أن تتجاوز عن مصالحها مع البلاد العربية .

٣ — إن استعادة الحقوق للشعب الفلسطيني في وطنه كاملة هو الشرط الجوهري الأساسي لحل مشكلة الشرق الأوسط وقيام سلام قائم على العدل .

كنت أفضل تحديد كيفية إرجاع حقوق الشعب الفلسطيني إلى وطنه الذي تغير والتي نسفت كثير من مبانيه وأقيمت فيه مستعمرات بل لقد بنيت مستعمرات أخرى في الجولان وسيناء وشرم الشيخ .

— إني أرى تأليف لجان مختصة لوضع الأسس والخطط اللازمة لتنفيذ هذا الفقرة .

٤ — إن القدس هي الرمز الوحيد لالتقاء الإسلام بالتراث المقدم بإبراهيم وموسى والمسيح وجميعهم أنبياء ووضعهم المسلمون في أسمى مراتب التبجيل ... وانسحاب إسرائيل من القدس شرط هام لتحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط .

سأناقش الفقرة الأولى من هذا البند موضوعياً .

إن مدينة الخليل هي المدينة التي دفن فيها إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء وليس لإبراهيم علاقة بالقدس .

أما القدس فصلتها بالديانات الثلاث كالآتي :

(ا) اليهود : بنى سليمان عليه السلام الهيكل الذي أزاله الرومان وفتحها العرب بعد أن حرق الرومان الهيكل ولم تبق منه أية معالم — وبالرغم من ذلك يدعون أنه مكان المسجد الأقصى .

(ب) المسيحية : دعا المسيح عليه السلام اليهود إلى دعوته فيها وحاولوا قتله وصلبه فيها أيضاً لكن الله أعماهم فلم يقتلوه ولم يصلبوه ورفعه الله إليه .

قال الله سبحانه وتعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولـكن شبه لهم) .

(ج) الإسلام : أما القدس بالنسبة للمسلمين فهى قبلتهم الأولى ومكان المعراج فهى فى القداسة بالنسبة لهم أكثر من القداسة بالنسبة للآخرين المنادين بهيكل سليمان أو المنادين بمكان دفن المسيح . وأزيد أننا نسلم لهم جميعاً بأنه مكان مقدس لدى الجميع الذين يؤمنون بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والفرق بيننا وبينهم أن الدين الوحيد الذى يحترم جميع الأديان هو الاسلام وعاش المسيحيون واليهود طول عمرهم فى بيت المقدس فى حماية المسلمين منذ عهد عمر ابن الخطاب وليس هناك أدل من احترامنا لشعائر المسيحية أكثر من الحقيقة التى تثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رفض أن يصلى بكنيسة القيامة وبنى مسجد عمر أمامها وبجوارها كى يصلى فيه المسلمون — أما بالنسبة لليهود واحترامنا للمبكى الذى يدعونه والذى أقرته لجنة من عصبة الأمم إن هذا المبكى وبناءه ملكا للمسلمين وللمسلمين وحدهم — وبالرغم من ذلك لم يمنعهم أحد من المسلمين من زيارته والبكاء أمامه .

وليس هناك دليل أكثر سماحة من أن اختلاف الطوائف المسيحية على باب كنيسة القيامة لم يكن لها حلا إلا أن يوضع المفتاح فى يد رجل مسلم تتوارثه عائلته من أقدم العصور حتى الآن .

٥ — ينوه المؤتمر بالجهود البناءة الذى تبذلها الطوائف المسيحية فى مصر ولبنان وسائر البلاد العربية لدى الرأى العام العالمى لشرح قضية فلسطين ونصرتها .

لست أدرى ماهى الحكمة فى هذا القرار لأن ظاهره يدل على أن مانطالب به من الضعف إلى الدرجة التى تجعلنا نلتمس العون ونحن فى مؤتمر إسلامى ولا شك أن هذا موقف شائك لأننا إذا كنا ندافع عن قضية ناصعة الحق فلا بد أن يكون فى جانبنا كل الناس فيما عدا الأعداء — ولقد كان الحق فى يدنا ولقد أيدنا الأفارقة والآسيويون وأحرار أوروبا وأمريكا اللاتينية فضلا عن الكتلة الشرقية التى لا تدين لا بالإسلام ولا بالمسيحية وكنت أرجو أن ننوه لكل هؤلاء .

٦ — إن أى إجراء تتخذه إسرائيل وتغيير طبيعة الأرض المحتلة وخاصة مدينة القدس الشريفة لابد من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإيقاف التغيير منذ الآن . لقد اتخذت إسرائيل إجراءات معينة وهدمت ماحول للسجد الأقصى بل وحرقته فعلا وتبنى الآن تحت المسجد قواعد الهيكل وسيصبح العالم يوماً ما لا قدر الله وقد وجد للمسجد الأقصى قد هدم وأنه قام مقامه الهيكل إذا لم توجد جيوش إسلامية وجيوش عربية تدك المنشآت اليهودية وتأخذها غنيمة للعرب كما عملنا فى حصون بارليف التى وقعت فى يد المصريين حين أذن مؤذنها الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

٧ — توجه الدول الإسلامية اللوم إلى كل من يؤيد إسرائيل وأن تحمله بكل الوسائل على العدول عن تقديم مثل هذا التأييد .

توجيه اللوم وحده لا يكفى وتحديد الوسائل التى تحمل هذه الدول على العدول عن تقديم التأييد مثل قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والبترول حتى تفهم هذه الدول والعالم كله قوة الإسلام والمسلمين والذى لايخضع من الأمم الإسلامية لهذا الاتجاه يجب أن نظهره ونكشفه للرأى العام الإسلامى ويجب أن يقاطعه العالم الإسلامى .

٨ — فصل القوات لا يمكن اعتباره سوى خطوة نحو الانسحاب الإسرائيلى الكامل .

هذه هى أفضل فقرة لأنها نبهت فعلا إلى أن هذا الفصل المؤقت يجب أن يتبعه انسحاب كامل .

ماهى الخطوات العملية التى اتخذها المؤتمر فى تنفيذ خطواته وتوصياته وما هى المدة التى حددها لانتهاء هذا العمل وما هى الأموال التى رصدها لتنفيذ ذلك .

ولماذا لم تقم جامعة الشعوب الإسلامية التى نادينا بها حتى يمكنها أن تساعد هذه المؤتمرات وتراقب نتائجها .

ملاحظات جانبية :

لقد غاب شاه إيران دون عذر واضح عن المؤتمر وهو الذى تربطه بالسيد / على بوتو صلة صداقة شخصية وغاب الملك الحسن ملك المغرب وغاب كذلك الملك حسين بن طلال .

وإننا نريد من البلاد الإسلامية أن تعامل شقيقاتها المسلمات على مستوى الكتل التى تدور فى فلكها على الأقل ولا تقوم بأى عمل يمكن أن يضرها .

فالدول الإسلامية فى أفريقيا تنتمى إلى الكتلة الأفريقية وإيران وتركيا وباكستان يجمعها حلف السنتو وبنجلاديش وأفغانستان دخلتا فى حلف سياسى مع الهند والاتحاد السوفيتى لأسباب إقليمية وماليزيا وأندونيسيا يهمهما الخطر الأصفر .

ولقد أصبح الزحف العربى الجديد بعد حرب أكتوبر ظاهرة عالمية على كل صعيد من أوروبا إلى أفريقيا إلى العالم الاسلامى الذى فقد وحدته السياسية منذ سقوط الخلافة قد وجد فى العرب من جديد أشقاء جديرين بالالتفاف حولهم ويبادلهم شعور المودة والتحالف والتعاون السياسى المستند إلى مصالح مشتركة فضلا عن الانتماء إلى دين واحد وهو الاسلام .

الاتفاق بين العرب وإسرائيل

لا توجد جملة واحدة يمكن أن نتفق عليها للاتفاق بيننا وبين إسرائيل — لأننا نشعر بأننا مغبونون حقاً في أى عمل نقوم به للاتفاق بيننا وبين إسرائيل فما هو إلا صك بانتزاع فلسطين قلب الأمة العربية منا ولذلك توجد الجمل الآتية :

١ — الاتفاق بين العرب وإسرائيل .

٢ — التسوية بين العرب وإسرائيل . التسوية المؤقتة التسوية الدائمة .

٣ — التسوية الجزئية بين العرب وإسرائيل أو التسوية الكلية بين العرب وإسرائيل .

٤ — هدنة مؤقتة بين العرب وإسرائيل أو هدنة دائمة بين العرب وإسرائيل .

٥ — هدنة مسلحة مع إسرائيل .

٦ — الصلح مع إسرائيل .

٧ — التعامل مع إسرائيل .

٨ — الاعتراف بإسرائيل .

ولذلك سأبحث عن هذا الموضوع بتؤده وبطريقة علمية .

لقد سألنى المرحوم على ماهر باشا حين كان رئيساً لمجلس إدارة الاتحاد العربى وكنت أصغر الأعضاء سناً وكان كلهم من الوزراء الحاليين أو السابقين أو من رجال الاقتصاد للبرزين .

ما رأيك فى الصلح مع إسرائيل ؟.

فأجبته قائلا : لقد سألتنى سؤالا مفاجئاً على غير استعداد ولكنى أجيبك عليه بالآتى : « إنى لن أرد على هذا السؤال بالنفى أو بالإيجاب إلا بعد شرطين قال ما هما ؟ أجبت أما الأول فهو اختيار ١٥ عضوا من أكبر للهتمين بالشئون

العربية والفلسطينية والصهيونية والإسرائيلية وللشهود لهم بالوطنية الصادقة ويكون بينهم السياسى والعسكرى والاقتصادى وتوضع أمامهم جميع أسرار الدول العربية بالأرقام ويعرض بدقة صلاتنا مع جميع دول العالم كبيرها وصغيرها وتعرف كذلك صلة إسرائيل بها ويعرف بدقة ماهى الفائدة من الصلح مع إسرائيل وما هو الضرر الذى ينشأ عن ذلك ثم يتناقش هؤلاء فيما بينهم وينتهون إلى رأى يقدمونه للدولة .. وأما الشرط الثانى فهو عدم مساءلتهم على رأيهم وكنت أسمع فى ذلك الوقت عن كثير من حوادث التعذيب التى يذاع اليوم جزء منها وما خفى كان أعظم فعقب رحمه الله على كلامى قائلا موجها كلامه إلى مقرر اللجنة لننتقل إلى جدول الأعمال لأن لجنة الدكتور دياب لن تجتمع .

والآن يتكلمون على أن إسرائيل أمر واقع فهل يفهم من هذا أننا سنعترف بإسرائيل فهبنا اعترفنا بإسرائيل وهى بحدود ١٩٦٧ وهى حدود أخذت أربع أخماس فلسطين الأصلية وليست حدود ١٩٤٧ الحالية من النقب فنكون نحن قد أضفنا إليها أرضا لم تعترف بها الأمم المتحدة ولا قرار التقسيم ذاته ومن الذى يضمن لنا بعد انسحابها إنسحاباً جزئيا حتى نعترف بها ثم تقوم بوثبة جديدة أكبر من وثبة ١٩٦٧ مؤيدة بالدولتين الكبيرتين .

والناظر إلى العالم العربى اليوم يجد أنه منقسم إلى دول مرتبطة بالولايات المتحدة وأخرى بالاتحاد السوفيتى مهما كان اختلاف الصيغ الدبلوماسية التى تعبر عن هذا الارتباط والدول المرتبطة بالاتحاد السوفيتى هى سوريا — العراق — اليمن الجنوبية — ولقد اتصلت ليبيا أخيراً بروسيا وأخذت منها أحدث الأسلحة بل وأخطرها وستدار بواسطة خبراء روس لأن ليبيا ليس عندها العدد المدرب عليها ولقد اهتممنا بهذا التسليح أكبر اهتمام وقد تساءل البعض كما تساءل الأستاذ إحسان عبد القدوس لماذا نضع لعملية التسليح السوفيتى لليبيا هذه الأهمية الخطيرة فى حين أن السوفييت سلحوا سوريا بأسلحة رفضوا إمداد مصر بها والفرق كبير بين الدولتين فإن تسليح سوريا كان موقفاً سوفيتياً خاصاً لا يقوم على استغلال موقف بين مصر وسوريا ولقد أيدت مصر هذا التسليح وهى واثقة من موقف سوريا منها . أما تسليح ليبيا فقد تم فى وقت يطبعه بطابع استغلال الخلاف بين مصر والقيادة الليبية .

إن الولايات المتحدة لا تعطى أهمية لتسليح السوفييت لليبيا ولقد أعلنت إسرائيل أن الأسلحة السوفيتية ليست موجهة ضد إسرائيل وربما سرت أمريكا وإسرائيل لقيام منطقة عازلة بين مصر والجزائر والمغرب وتصبح مصر محصورة بين إسرائيل من جانب وبين السوفييت من جانب آخر وهم الذين لم ينسوا إخراج الخبراء السوفييت وإن كانوا يتناسون عدم إمدادنا بالسلاح أثناء الثغرة برغم دفع ثمنها من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين الذى يمثل نوعا خاصا من العرب حين أعلن فى مؤتمر الجزائر (أن المعونة ينبغى ألا يكون ثمنها الولاء السياسى أو الولاء العسكرى) وإنى لأرجو الله أن يصبح السلاح الليبى سلاحا مصرياً وعربياً إن شاء الله .

لقد ذكرت الدول العربية المرتبطة بالاتحاد السوفيتى وأما بعض الدول الأخرى فمرتبطة بالعالم الغربى المرتبط بأمريكا .

هل يتبع الاعتراف بإسرائيل فتح سفارات لها لتكون وكراً للجاسوسية وما يتبع الجاسوسية من انحلال شامل فى قوى الدول العربية أكثر من انحلالها هذا فضلا عن أننا دول نامية مازلنا نتعثر تعثرا كاملا فى سياستنا الاقتصادية والزراعية . وما تقبله دولة عربية أحيانا لا تقبله الأخرى من قبيل المزايدة أحياناً أخرى وبعض الدول العربية مستعدة أن تحارب بالكلام إلى آخر جندى مصرى أو سورى .

جامعة الدول العربية

إن جامعة الدول العربية تسير على ذات المتناقضات التى كانت موجودة حين دعا المستر إيدن إلى تكوينها وإن كان اسمها جامعة الدول العربية وهى فى حاجة إلى رجة عنيفة تخرجها من ثباتها وهى بين اثنين :

١ — وحدة عربية شاملة .

هذا مطلب جماهير الأمة العربية وإن كان فى الواقع حلماً من الأحلام لأسباب بعضها عيوب فينا وبعضها مفروض علينا من الخارج .

٢ — استقلال كل دولة ودويلة عن الأخرى وفى هذا من المخاطر والمزالق فى عصر لاوجود فيه للكيانات الصغيرة وإذا كانت أفريقا قد أقامت منظمة الوحدة الأفريقية فيجب علينا أن نبقى على جامعة الدول العربية ونصلح من شأنها ولقد أصبح العالم العربى محصورا بين العملاقين الأمريكى والروسى إذ دخل الروس إلى البلاد العربية لاحتياجها إلى السلاح بعد منتصف الخمسينيات لتقاوم إسرائيل التى تمدها أمريكا بكل ما تريد من سلاح ومال وقام صراع بين روسيا وأمريكا وهو صراع زاد للأسف من تبعيتنا لكليهما وأتى الوفاق بين أمريكا وروسيا فزاد الطين بلة إذا انقسم العرب بين مؤيد لروسيا ومؤيد لأمريكا ولقد أظهرت حرب أكتوبر ضرورة العمل العربى المشترك والتعامل مع الدول التى تحاول الخروج من سيطرة الدولتين وهما الصين والدول الأوربية ودول العالم الثالث .

لقد شاءت الظروف أن يقوم على الإدراة الرئيسية فى الجامعة العربية موظفون قليلوا التجربة بالشئون العربية والشئون السياسية الدولية وكان يعنيهم الأمين العام ومازال .

إنى أرى :

١ — تحديد وضع الأمين العام وسلطاته وصلته بالدول العربية .

٢ — اختيار ثلاث وكلاء لجامعة الدول العربية ولا يمت الأمين العام فى أمر خاص بالجامعة إلا برأى هؤلاء .

٣ — اختيار مستشارين لجامعة الدول العربية يجتمعون ويقررون ماهو فى صالح الأمة العربية ويتخلون بتاتا عن أهواء أى بلد عربى . فلقد عرفت بين رجال الجامعة العربية رجالا أفاضل بلغوا من الزكاء والمعرفة مبلغا كبيراً ولكنهم للأسف الشديد مقيدون بحكوماتهم ويسيرون على هواها .

٤ — قيام جامعة الشعوب العربية فالشعوب تتكلم عن آمالها وآلامها وتشير بما يجب على الحكومات أن تعمله بعيدا عن دهاليز النفاق الحكومية وأساليب الفساد السياسى الدولية .

الأتفاق مع إسرائيل

أسباب تدعو للاتفاق مع إسرائيل : —

١ — إيقاف حالة الحرب والاستنزاف المستمر لاقتصادنا ، كثرة الديون علينا ومطالبة الدول بسدادها .

أسباب ضـد الاتفاق مع إسرائيل :

١ — عدم الأمان لإسرائيل فى أى لحظة فقد تكونت من العدم بواسطة صهيونية عالمية ذات نفوذ واسع بالعالم الخارجى .

٢ — استعمار اقتصادى يزيد اقتصادنا ضعفا وتزداد هى قوة .

أسباب الاتفـاق :

١ — كثرة الحروب التى دخلناها نيابة عن الأمة العربية ولقد فقدنا فيها ٨٤ ألف جندى مصرى وفى قول آخر ١٠٠ ألف فى الحروب الأربع ١٩٤٨ — ١٩٥٦ — ١٩٦٧ — ١٩١٣ . ولقد كنا فى حرب ١٩٤٨ المنتصرين على الإسرائيليين فى فلسطين ففرضت علينا الهدنة الأولى قسرا حتى عرفت الصهيونية العالمية كيف تساعد اليهود المنهزمين وابتدأت حربا بعد شهر من الهدنة الأولى وهزمتنا ولم تكتف إسرائيل بحدود تقسيم ١٩٤٨ بل ضمت النقب إليها وقامت حاجزا بين الشرق العربى والمغرب العربى وفى سنة١٩٥٦ حين قامت بالاعتداء الثلاثى احتلت فرنسا وانجلترا بور سعيد ولولا وقوف الرئيس أيزنهاور بجانبنا لكانت النتيجة لغير صالحنا ولقد وقف معنا لا حبا فى عيوننا ولكن كرها للانجليز والفرنسيين الذين كان يريدإخراجهم نهائيا من مستعمراتهم ومناطق نفوذهم السابقة وإنذار بولجانين بعد أن علم بقرار أيزنهاور بواسطة جواسيسهم وفى سنة ١٩٦٧ اتفقت أمريكا مع إسرائيل على احتلال سيناء وغرب الأردن والجولان وكانت كارثة ماحقة .

وفى سنه ١٩٧٣ أراد الله بنا الخير وأمر الرئيس أنور السادات بعبور قناة السويس ومهاجمة خط بارليف بغيرخبراء روس وكانت صيحة الله أكبر خيرمعين لنا

على حصون بارليف بعد أن عبر أبطالنا قنال السويس بمعجزة أشبه بالأساطير ولكن أمريكا تدخلت علناً ضدنا وأخليت قواعد حلف الأطلنطى من أسلحتها وقال الرئيس أنور السادات إنى حاربت أمريكا عشرة أيام ولقد فتحت الثغرة وكانت ما كان من مفاوضات الدكتور كيسنجر واتفاقية فصل القوات فى سيناء والجولان .

٢ — كثرة الديون التى لايمكن تسديدها بسهولة ومطالبة الدول بسدادها خاصة روسيا .

يقدر البعض ديون مصر بمقدار ١٦ مليار دولار وأن ديون مصر للاتحاد السوفيتى تقدر بمقدار ٦٥٢و٢ مليون جنيه مصرى وقدرت الفينانشيال تايمز هذا الدين بمقدار يتروح بين ٨ ، ١٠ بلايين دولار أمريكى أى يتراوح بين ٤٧٩و٣ ، ٣٤٥و٤ مليون جنيه مصرى .

وقد قبلت الدول الغربية التى أعادت جدولة الديون التى لها على مصر ويقصد بهذه العبارة إعادة النظر فى مواعيد تسديد أقساط هذه الديون وفوائدها بحيث تتفق البلاد الغربية ومصر على وضع جدول زمنى يحدد فيه مواعيد السداد بما يتلاءم مع حالة البلاد المالية وبما لايرهقها .

ولكن روسيا وبلاد الكتلة الشرقية رفضت طلب مصر بإعادة جدولة ديونها على عشر سنوات كما أعلن الرئيس السادات فى أكثر من مناسبة مع علمها بالأعباء المالية القاسية التى خلفتها حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ذلك أن المصروفات العسكرية كانت تستنفد ٩٪ من إجمالى الدخل القومى لمصر فى حين أنها تستنفد الآن مايتراوح بين ٢٠ ، ٣٠٪ من هذا الدخل الذى يقدر بمقدار ٩ بليون دولار أى ٩١٣و٣ بليون جنيه مصرى فى سنة ١٩٧٤ أى بزيادة قدرها ٢٠٪ مما كانت عليه سنة ١٩٧٢ ومما يحسن الإشارة إليه أن الروس لهم الحق فى اقتضاء أقساط الديون وفوائدها عيناً أى محصولات ومنتجات مصرية خاصة القطن تقدر بحوالى ٧٥٪ من الكميات المتاحة للتصدير الأمر الذى يفضى إلى الإقلال

من حصيلة مصر من العملات الأجنبية هذا وقد قرأت فى الصحف أخيراً أن روسيا ستستمر فى جدولة الديون .

ولقد كنا أغنى دولة فى العالم العربى فضلا عن الكثير من الدول وأصبحنا للأسف الشديد فى حاجة إلى المساعدة والدعوة علناً لمساعدتنا ولقد صدر أخيراً بيان إلى الأمة العربية فى مجلة الطليعة العدد ٦ السنة ١١ بتاريخ يونيو سنة ١٩٧٥ .

وثيقة عمل سياسى

لجنة قومية لمساندة الشعب المصرى

جاءنا البيان التالى من اللجنة القومية لمساندة الشعب المصرى ، التى تكونت من — مبادرات عدد من القيادات العربية الوطنية والتقدمية — من بينهم صلاح البيطار وكمال جنبلاط وتقى الدين الصلح وأديب العاذر وصديق شنشل وعبد الله الطريقى وجاسم القطامى .

وتنطلق اللجنة فى مبادرتها من مفهوم « الواجب القومى » تجاه نضال وتضحيات الشعب المصرى وقواته المسلحة من أجل القضية العربية بكل تختلف أبعادها .

وتتصور اللجنة أن تقوم بممارسة أعمالها — فى البداية — من خلال القيام بمجموعة من الاتصالات المباشرة مع المسئولين والقيادات الوطنية فى البلاد العربية ، طارحة من حسابها كل العقد والحساسيات ، على أساس تناول الموضوع على المستوى القومى . وهو المستوى الذى يقوم على « تفهم حقيقة دور مصر النضالى والقيادى على مر الزمن وحقها على البلاد العربية كلها .

وواجب البلاد العربية فى تعزيز صمود ثلث الأمة العربية حتى ينعكس عليها جميعاً .

بيان إلى الأمة العربية :

بين متطلبات المرحلة الراهنة من مراحل النضال العربى التى بدأت مع حرب رمضان (تشرين الاول ١٩٧٣) هناك مطلب عاجل ملح ، تتوقف على

تلبيته أمور أخرى مصيرية .. هذا الطلب هو نجدة مصر العربية ، قلب وطننا العربى ، بدعم مالى من الثروات العربية يمكنها من تجاوز الأزمة الاقتصادية التى تعانى منها . وإننا كلما أعملنا الفكر وكيفما قلبنا النظر فى أوضاعنا العربية الحاضرة نجد أنفسنا أمام أولوية هذا الطلب تدعونا للقيام بمبادرة حاسمة سريعة .

لم يعد سراً ماتعانيه مصر العربية من أزمة اقتصادية خانقة فى هذه الفترة فالأخبار عن هذه المعاناة ترد متتالية ، وتصريحات المسئولين أشارت إليها مراراً ، والدارسات العلمية بينتها بالأرقام ، ومظاهرها اليومية تبدو فى حياة شعبنا العربى فى مصر وتقلق كل عربى . لقد بات معروفا أن فى مصر أزمة غذاء لابد من تداركها قبل أن تتفاقم ، وفى مصر أزمات أخرى عدة فى مختلف مجالات الحياة تمس كرامة الإنسان ، وشعبنا العربى فى مصر يتحمل هذه الأزمات بصبر وجلد الأمة مغالبا .

واضح أنه لايضير مصر العربية المحاربة وقد خاضت بشرف حرب رمضان وتحملت ما تحملت من أعباء الدفاع عن الوطن العربى أن تخرج من الحرب بمتاعب اقتصادية ، وبجراحات تمثل أوسمة شرف للمحارب . وواضح أيضاً أنه ليس لنا أن نفاجأ بحقيقة أوضاع مصر الاقتصادية ونحن نعرف حجم النصيب الكبير الذى وقع على كاهل مصر من واجبات النضال العربى عبر سنوات طويلة ، ونهضت بمسئولياته برضى وعلى الخصوص منذ نكسة ١٩٦٧ . ويكفى أن نتذكر الرقم الذى أنفقته الخزانة المصرية على القوات المسلحة خلال السنوات السبع الماضية والذى تجاوز سبعة آلاف مليون جنيه .

إننا حين نضع هذا المطلب على رأس متطلبات المرحلة الراهنة فمن موقع الإدراك والوعى لمكان مصر ودورها فى وطننا العربى ، فمصر فى موقع القلب من وطننا الكبير ، وقد أهلتها عوامل الجغرافيا والتاريخ لتقوم بدور حضارى هام ، وتسهم فى عطاء العرب الحضارى ، ولتحمل العبء الأكبر فى معارك أمتنا من أجل التحرر والتقدم والبناء .

كما أن مصر هى قاعدة النضال العربى وقلعته الحصينة ودورها المعروف فى تدفق موجة التحرير فى وطننا العربى وفى العالم الثالث ، وأنه لاانتصار على

أعدائنا فى مجابهتنا لهم ، ولا بناء لمستقبل وطننا ولا وفاء بمتطلبات دورنا العالمى إلا بمصر العرب قوية عزيزة .

إنطلاقا من هذا الوعى والإدراك يتحدد المعنى الحقيقى لدعوتنا لنجدة مصر . فهذه الدعوة ليست أمرا ثانويا وإنما هى أمر جلل مصيرى . وهى ليست دعوة إلى التفضل على مصر وإنما هى أداء لواجب قومى . وإن كل مايمكن أن يقدم من دعم مالى عربى لن يوازى إسهام مصر الحضارى وعطاء أبنائها بالنفس والمال . كما أن الإخلال بهذا الواجب القومى عربياً يعنى تعريض الوطن العربى كله للخطر .

ولا بد لنا ونحن فى معرض توجيه هذه الدعوة إلى الإشارة لما قدمته مصر وسوريا كجزء من الأمة العربية ككل فى حرب رمضان المجيدة ، وإلى ما كان من مردود — خوضنا الحرب على زيادة ثروتنا العربية والنفطية منها على الخصوص .

كما لابد لنا من الإشارة لذلك التضامن العربى الذى تجلى فى حرب تشرين بدخول الأكثرية الساحقة من الدول العربية ساحة القتال أو ببذلها للمال أو باستخدامها سلاح النفط ولمردوده على ذلك النصر الذى تحقق للأمة العربية .

ولهذا ، فإننا ونحن نوجه هذه الدعوة إنما نستوحى روح تشرين (أكتوبر) التى أثبتت فاعلية هذا التضامن ، وتقتضى استمراره لتعزيز الصمود الاقتصادى لشعبنا فى مصر بصرف النظر عن الخلافات السياسية القائمة بين الحكومات العربية وبصرف النظر عما يعرض من خلاف حول اجتهادات وممارسات النظام فى مصر بشأن تطور القضية الفلسطينية .

وإننا ، ونحن نتطلع فى المستقبل القريب نرى دورا كبيرا ينتظر مصرنا العربية وتثق أنها ستؤديه على الوجه الأكمل بعد أن تتجاوز أزمتها الاقتصادية ، دورا يؤدى إلى مشاركة عربية لمصر فى حمل أعباء المعركة ماليا ، وإلى مشاركة عربية مع مصر فى قيادة المعركة ، مشاركة تكون من شأنها تعزيز التفاهم والتضامن والالتحام العربى ، وتعميق الخط العربى الأصيل فى إطار رؤية واضحة لقضيتنا المصيرية وتحديد أدق لأهداف المعركة التى تخوضها والتقاء موحد حول استراتيجية

هذه المعركة حيث لامفر من أن نستجيب لقدرنا : أن يدافع الكل عن الكل ، كل العرب عن كل العرب .

وإننا ندعو من أجل ذلك إلى نجدة عاجلة نقدية لمصر لاتقل عن مايعادل ألف مليون جنيه مصرى خلال عام ١٩٧٥ تساهم فيها الدول العربية النفطية على الخصوص .

وتحية لمصر العرب ولشعب مصر العربى من كل العرب وهم يرددون أنشودة محبة مصر ، ويعبرون عن ذلك بالبذل .

لم يكن سهلا على أن اقرأ هذا البيان وأتمعن مافيه لقد قرأته وقلبي يقطر دماعلى مصرنا العزيزة ولابد من أن نعرف حقيقة ديوننا ونعرف الطريق لسدادها والواقع أن أقوى سند للاقتصاد المصرى هو زيادة الإنتاج فى جميع القطاعات الصناعية والزراعية والتجارية وهذه كلها تستدعى إعادة النظر فى الطريقة التى يداربها الاقتصاد المصرى لزيادة الإنتاج لأنها تعنى زيادة التصدير وزيادة الحصول على العملات الأجنبية التى تساعدنا على تسديد ديوننا .

ماهو الممكن عمله ؟

أولا : هل يمكن الاتفاق مع إسرائيل على هدنة دائمة بعد انسحابها إلى حدود ١٩٦٧ . أو الصلح معها بعد انسحابها إلى قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ إن الانسحاب إلى حدود ١٩٤٧ واجب قانوناً ودولياً بالرغم من أنه اعتراف باغتيال إسرائيل لحقوقنا والانسحاب إلى سنة ١٩٦٧ تقهقر فرضه الأمر الواقع لأن إسرائيل لن تقبل بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة التى أصدرت مئات القرارات التى لاتقيم إسرائيل لها وزناً — وحين تقع الهدنة الدائمة أو المؤقتة يجب علينا أن نبدأ فوراً فى تطوير بلدنا من جديد . لأننا فى حالة تخلف من الوجهة الاقتصادية والصناعية والزراعية ولا بد من إيجاد الصناعات الثقيلة والاستعداد للدفاع عن أنفسنا أمام عدو غادرماكر لا يؤمن جانبه .

ثانيا : هل يمكن الاعتراف بإسرائيل كأمر واقع ؟

لقد قامت إسرائيل كأمر باطل قام على باطل ولم يحدث فى تاريخ العالم كله

قيام دولة بهذه الكيفية ولا يمكن الاعتراف بها حتى تنسحب إلى حدود ١٩٤٧ وتقيم الدليل بنفسها على أنها تريد أن تتعايش سلمياً مع العرب الذين حفظوا اليهود فى التاريخ كله من الضياع على اعتبار أن أجداد بعضهم أو قلتهم من أبناء إبراهيم عليه السلام .

اقترب العرب من حافة اليأس بعد حرب ١٩٦٧ حتى نصرنا الله فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ (١٠ رمضان سنة ١٣٩٣ هـ) وعند ذلك أفاقت إسرائيل لنفسها وذهبت صورة الجيش الإسرائيلى الذى لايقهر . وبالرغم من ذلك يجب علينا أن نكون حذرين لأنها ربما تحاول تحت ظروف دولية معينة أن تعيد حرب ١٩٦٧ بأحدث أسلحة أمريكية .

من الذى يقرر الاتفاق على أية صورة مع إسرائيل ؟

الذى يقرر ذلك هيئة منتخبة من أشخاص من الدول العربية لهم دراسات عن إسرائيل وبحوث عنها وأشخاص لهم خبرة فى محاربة إسرائيل وأشخاص لا يتأثرون بالهوى ولا تغريهم أية مغريات فى سبيل الوطن — هؤلاء هم الذين يقررون نوع الاتفاق الذى يعقد مع إسرائيل .

يجب أن نعترف بأننا تعودنا لقرون عديدة على عدم التخطيط والأمم تقوم اليوم على الإعداد والتخطيط لكل توقع وكل احتمال لقد كانت سياستنا حتى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ تجول فى المطلق وتنظر إلى المستقبل بتفاؤل أبله تفرض له أحسن الفروض وتتوقع له أفضل التوقعات .

إننى لست من المتفائلين لسلام حقيقى مع إسرائيل لأن الصراع بين العرب وإسرائيل صراع حضارى وصراع بين العرب والصهيونية العالمية والصهيونية فكرة سياسية عملت لإقامة إسرائيل وتسعى الآن إلى بناء حضارة إسرائيلية على حساب المجتمعات الصناعية الموجودة الآن فى أمريكا وروسيا وإسرائيل تريد سلاما تكسب منه أضعاف ما كسبته فى الحرب تريد سلاماً يسمح لها بتقدم اقتصادى سريع على الدول العربية والتوسع ضرورة لازمة لاستمرار تقدمها وهى تريد أن تكسب من المواد الخام عندنا واليد العاملة رخيصة فى البلاد العربية لتبيعها بعد تصنيعها ونحن مقبلون على هدنة مسلحة أو سلام مسلح مع إسرائيل وواجب على الدول العربية أن تبنى اقتصادها وجيوشها فى إطار

استراتيجية شاملة وبناء حضارة عربية صناعية جديدة على أسس من الاقتصاد السليم والاجتماع هو الضمان الأكيد لقدرتنا على الدفاع والهجوم.

لقد أحسن الدكتور إبراهيم دسوقى أباظة أستاذ العلوم الاقتصادية والسياسة بجامعة محمد الخامس بالرباط حين وضع الخطوط العريضة لهذا التنظيم بالشكل الآتى.

١ — إنشاء هيئة تمويلية للتنمية الاقتصادية من الدول العربية عامة ودول البترول خاصة.

٢ — إنشاء مركز للأبحاث الاستراتيجية تكون مهمته القيام بالدراسات الفنية المتعلقة بالاستثمار لحساب الهيئات التمويلية.

٣ — إنشاء جهاز للتنسيق بين المخططات الائتمانية للأفكار العربية بما يكفل تحقيق التكافل الاقتصادى.

٤ — إنشاء جهاز لتنمية التجارة بين الأقطار العربية.

إن مخاطر الوجود الإسرائيلى على المستقبل العربى غير محدودة ولكن إمكانات التغلب على هذا الوجود غير محدودة أيضاً وإذا كانوا يتكلمون عن السلام اليوم فإنه لن يكون بين العرب وإسرائيل وفى أفضل الظروف سوى هدنة مسلحة يفرضها الأمر الواقع ولن يغير من هذا الواقع فى المدى البعيد سوى العقول العربية والسواعد العربية فالعقول تخطط والسواعد تنفذ والتقنية العربية قبل التقنية الأجنبية لازمة لنا ويجب أن يتاح للأحرار فى البلاد العربية أن يعملوا فى جو من الحرية غير الكبت والإذلال ولن يغير من واقعنا غير مانملك من حرية ومن حضارة تساوى مايملك الغرب والشرق منها.

التعامل مع إسرائيل :

هذا أمر يجب ألا ينظر فيه لأن التعامل معها استعمار اقتصادى يزيد اقتصادنا ضعفاً وتزداد هى قوة على حسابنا وهى دولة قد تكونت من العدم بواسطة الصهيونية العالمية الماكرة تستعمل من الوسائل ضدنا مالا قدرة لنا عليه ومالا نسمح به لأنفسنا ديناً أو خلقاً.

يدعو البعض من اليساريين إلى إقامة تكامل بين إسرائيل والدول العربية فهى تمدنا بالتكنولوجيا الحديثة وتأخذ فائض أموالنا لتقيم صناعات فيها لتغمر أسواقاً بمنتجاتها ويسمون ذلك التكامل بين الكيف الإسرائيلى والكم العربى تكامل ما بين قدرات إسرائيل التكنولوجية ومقدراتها البشرية من جانب وبين المال العربى الخارج من البترول من جانب آخر وحاجة العرب إلى توظيف هذا المال فى صورة إنجازات تحقق منافع .

والرد على ذلك :

كيف يمكن أن نعطى لعدونا أسباب قوته فإسرائيل تجسيم لحلم الصهيونية من النيل إلى الفرات وما يضعونه من عقبات فى سبيل إقامة دولة فلسطينية علمانية لايحتاج إلى تبيان وإذا كان الاستعمار قد غير من صفته العسكرية إلى صفته الاقتصادية فستصبح لإسرائيل وظيفة اقتصادية ولها دور وظيفى ومعنى ذلك كله أنها ستزداد تحكماً فينا عن طريق الاقتصاد .

إننا نحتاج لكثير من البحوث لمعرفة الأسباب الحقيقية لتاخرنا وكيف نعالجها بطريقة علمية متقدمة واعية ومن العجيب أن يدعو أحد الشيوعيين إلى استعمار إسرائيل الاقتصادى ويسميه تعاملا وتكاملا مع أن الشيوعيين العرب فى فكرهم يريدون اعترافاً بإسرائيل لأن هناك حزباً إسرائيلياً شيوعياً وهناك اشتراكية فى إسرائيل وإذا وجدت أحزاب شيوعية فى البلاد العربية فمعنى ذلك أن الطبقة العاملة فى بلد تتفق مع الطبقة العاملة فى البلد الأخرى ويأتى الاعتراف عن هذا الطريق والشيوعيون فى نظر العالم كله قوم لايعرفون غير الحزب الواحد وعبادة الفرد للميت ممثلا فى لينين والحى الذى كان ممثلا فى ستالين الذى أباد عشرين مليوناً من البشر وروسيا ترزح تحت أعباء دكتاتوريته وأنانيته .

النص الكامل لاتفاق فصل القوات

وثيقة رقم (١)

إتفاقية بين مصر وإسرائيل :

وافقت حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة إسرائيل على مايلى :

المادة الأولى : إن النزاع بينهما وفى الشرق الأوسط لايتم حله بالقوة المسلحة وإنما بالوسائل السلمية . وقد شكلت الاتفاقية المعقودة بين الطرفين فى ١٨ يناير ١٩٧٤ فى إطار مؤتمر جنيف للسلام خطوه أولى نحو سلام عادل ودائم وفقاً لأحكام قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ وإذ يعتزمان التوصل إلى تسوية سلمية نهائية وعادلة عن طريق المفاوضات التى دعا إليها قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فإن هذه الاتفاقية خطوه هامة نحو تحقيق هذا الهدف .

المادة الثانية : يتعهد الطرفان بعدم استخدام القوة أو التهديد بها أو الحصار العسكرى فى مواجهة الطرف الآخر .

المادة الثالثة :

١ — سوف يستمر الطرفان فى أن يراعيا بدقة وقف إطلاق النار فى البر والبحر والجو والامتناع عن أى أعمال عسكرية أو شبه عسكرية ضد الطرف الآخر .

٢ — ويقرر الطرفان أيضاً أن الالتزامات الواردة فى ملحق هذه الاتفاقية والبروتوكول الخاص بها عند عقده ، سيكونان جزءاً لايتجزء من هذه الاتفاقية .

المادة الرابعة :

(ا) يتم تحريك القوات المسلحة للطرفين وفقاً للمبادىء التالية :

١ — تنسحب جميع القوات الإسرائيلية إلى شرق الخط المشار إليه بخط (ى) على الخريطة المرفقة .

٢ — تتقدم جميع القوات المصرية إلى غرب الخط المشار إليه بخط (هـ) على الخريطة المرفقة .

٣ — تكون المنطقة الواقعة بين الخطين المشار إليهما فى الخريطة المرفقة بخطى (هـ ، و) كذلك المنطقة الواقعة بين الخطين المشار إليهما فى الخريطة المرفقة بخطى (ى ، ك) محدد السلاح والقوات .

٤ — يتم الاتفاق على التحديدات الخاصة بالسلاح والقوات فى المنطقتين المشار إليهما فى الفقرة ٣ عاليه ، وفقاً لما هو وارد فى الملحق المرفق .

٥ — ستكون المنطقة الواقعة بين الخطين المشار إليهما فى الخريطة المرفقة بخطى (هـ ، ى) منطقة عازلة ، وسوف تستمر قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة فى القيام بوظائفها على النحو الوارد فى الاتفاقية المصرية الإسرائيلية المعقودة فى ١٨ يناير ١٩٧٤ .

٦ — المنطقه الواقعة بين الخط (هـ) والخط المنتهى على الساحل جنوب أبو رديس المبين فى الخريطة المرفقة ، سوف لا تكون هناك قوات عسكرية كما هو موضح فى الملحق المرفق .

(ب) التفاصيل المتعلقة بالخطوط الجديدة لإعادة تحريك القوات وتوقيت ذلك والتحديد الخاص بالأسلحة والقوات والاستطلاع الجوى وتشغيل منشآت الإنذار المبكر والاستكشاف واستخدام الطرق ومهام الأمم المتحدة وغير ذلك من الترتيبات ، ستكون كلها وفقاً لأحكام الملحق والخريطة اللذين يكونان جزءاً لا يتجزأ من هذه الاتفاقية . وللبروتوكول الذى يتم التوصل إليه عن طريق مباحثات طبقاً للملحق الذى سيصبح عند عقده جزءاً لايتجزأ من هذه الاتفاقية .

المادة الخامسة : تعتبر قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة أساسية وسوف تستمر فى القيام بعملها وستجدد مدتها سنوياً .

المادة السادسة : ينشىء الطرفان لجنة مشتركة أثناء سريان هذه الاتفاقية وتعمل تحت رياسة المنسق العام لعمليات الأمم المتحدة للشرق الاوسط وذلك لنظر أى مشكلة لا تنجم عن هذه الاتفاقية ، ومعاونة قوة الطوارىء التابعة للأمم المتحدة فى تنفيذ مهمتها .

وستعمل اللجنة المشتركة وفقاً للإجراءات الواردة فى البروتوكول .

المادة السابعة : سيسمح بمرور الشحنات غير العسكرية المتجهة إلى إسرائيل ومنها بالمرور فى قناة السويس .

المادة الثامنة :

١ — يعتبر الطرفان هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام دائم وعادل ، وهى ليست اتفاق سلام نهائى .

٢ — سيواصل الأطراف بذل الجهود للتوصل بالتفاوض إلى اتفاق سلام نهائى فى إطار مؤتمر جنيف للسلام وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ .

المادة التاسعة : تسرى هذه الاتفاقية بعد توقيع البروتوكول وتبقى سارية المفعول حتى تحل محلها اتفاقية جديدة .

حررت فى أول سبتمبر ١٩٧٥ من ٤ نسخ أصلية .

مهاجمة حزب البعث (القياديتين القطرية والقومية) للاتفاقية

هاجم حزب البعث السورى الاتفاقيـة هجوماً شديداً وزعم أنها نكسة خطيرة لمسيرة النضال العربى وجاء فى بيانه أن الاتفاقية :

أولا : أدت إلى تجميد الجبهة المصرية نتيجة التزام الجانب المصرى بعدم استخدام القوة والاكتفاء بالمفاوضات وسيلة وحيدة لمعالجة الصراع مع العدو فى الوقت الذى لايزال فيه القسم الأكبر من سيناء يرزح تحت نير الاحتلال بالإضافة إلى استمرار احتلال الأراضى العربيـة الأخرى ورفض الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى .

ثانياً : أدت الاتفاقية إلى إنهاء واقعى وتعاقدى لحالة الحرب وذلك من خلال رفع الحصار العسكرى والسماح بمرور البضائع الإسرائيلية فى قناة السويس .

ثالثاً : أغفلت الاتفاقية أى إشارة إلى الأراضى العربية الأخرى وإلى قضية شعب فلسطين .

طلبات إسرائيل من أمريكا مقابل الانسحاب .

١ — تقدم أمريكا مقابل الانسحاب من ممرى متلا والجدى :

(ا) تمويل بناء خط دفاعي جديد .

(ب) تقدم لإسرائيل أسلحة مقدارها ٣٥٠ مليار دولار .

(جـ) يتولى عسكريون إسرائيليون الإشراف على أحد الأجهزة الألكترونية فى للمرات .

٢ — مقابل الانسحاب من حقول نفط ابو رديس :

(ا) التزمت ببناء خزانات فى إسرائيل تكفى لزيادة حجم الاحتياطى الإسرائيلى لمدة سنة .

(ب) تقدم سنوياً ٣٥٠ مليون دولار تعويضا عن النفط الذى ستفقده .

٣ — وعود سرية بدفاع أمريكا عن أمن وسلام إسرائيل من أى اعتداء خارجى حتى ولو كان الاتحاد السوفيتى .

٤ — إن الاتفاق الذى سمح بموجبه بمرور البضائع الإسرائيلية عبر قنال السويس وتخفيف الحملات الإعلامية ضد إسرائيل وكذلك إجراءات المقاطعة الاقتصادية لا يلزم إسرائيل بأنسحاب مماثل من الجولان .

وجهة نظر مصر فى الاتفاق .

١ — إن الاتفاق ليس إتفاق سلام ولا هو إتفاق سياسى بل هو مجرد إتفاق عسكرى وخطوة نحو السلام .

٢ — إن مصر لم تنفرد بأى تسوية مع إسرائيل ولم تتنازل عن المطالبة بالانسحاب الإسرائيلى من جميع الأراضى العربية المحتلة واحترام كافة حقوق الشعب الفلسطينى .

٣ — إن الاتفاق لا يلزم مصر بإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل وبالتالى فإن القوات المصرية سوف تتحرك لرد أى عدوان يمكن أن تتعرض له سوريا .

٤ — تعهدت الولايات المتحدة بإتفاق مماثل فى الجولان مع سوريا .

وهذا التعهد ممثل فى رسائل متبادلة بين الرئيس أنور السادات والرئيس جيرالد فورد .

فى ضوء هذه المبادى فإن مصر تجد أن مكاسبها الوطنية لا تتناقض مع التزاماتها القومية بمعنى أن استرجاع المزيد من الأراضى المحتلة بما فيها للمرات وحقول أبو رديس و بلاعيم يعزز من القوة المصرية .

ولقد جاء فى بيان مجلس الشعب للمصرى عن الاتفاقية .

فى البند الأول : أن الاتفاقية خطوة نحو السلام الدائم والعادل فى الشرق الأوسط دون أن تكون اتفاقاً لسلام نهائى أو إنهاء لحالة الحرب وهو ما أكدته الاتفاقية نفسها فى مادتها الثامنة بنصها على أن (يعتبر الطرفان هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام دائم وعادل وهى ليست اتفاقية سلام نهائى ذلك أن اتفاق السلام النهائى لا يتم إلا بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بجميع أجزائه و بتنفيذ قرارات و توصيات الأمم المتحدة التى تقضى بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية التى احتلتها سنة ١٩٦٧ وبالاعتراف بحقوق شعب فلسطين .

وجاء فى البند الرابع ما يلى :

إذا كانت الاتفاقية المشار إليها شراً لا بد منه من وجهة النظر الإسرائيلية فإنها وهو ما أكده الرئيس غير كافية من وجهة النظر العربية ومع ذلك فإن مصر وافقت عليها لتثبت للعالم رغبتها فى السلام العادل .

° ° °

عدم إنهاء مصر لحالة الحرب للأسباب الآتية :

أولا : — إن جزءاً كبيراً من سيناء ما زال تحت الاحتلال الإسرائيلى ولا يمكن لمصر التى قاومت جميع امبراطوريات التاريخ أن تسكت على ذلك .

ثانياً : ٢ — إن مصر لم تنه الحرب مع إسرائيل . بل قد طلبت إسرائيل من مصر إنهاء حالة الحرب مقابل الانسحاب من سيناء فرفض الرئيس

أنور السادات رفضاً باتاً محافظة على جميع الأراضى العربية وقال إن القدس والجولان والضفة الغربية مساوية لسيناء .

ثالثاً — أعلن الرئيس أنور السادات فى الأمم المتحدة يوم ١٩٧٥/١٠/٢٩ يمكنكم أن تسجلوا أنه بعد ٢٨ عاماً من انشغال الأمم المتحدة بقضية فلسطين قد أمكن تطبيق مبادىء الميثاق وأحكامه بالنسبة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها ... وقال بعد ذلك : لست أشك فى أنكم توافقوننى فى أنه لا سلام فى المنطقة دون الوصول إلى حل سياسى للقضية الفلسطينية قضية الشعب الفلسطينى الذى لا يجوز بل من المرفوض أن يستمر فى الحياة مشرداً بلا وطن والذى لابد من استرجاع كيانه وإقامة دولته المستقلة ليتمكن هذا الشعب العريق من الإسهام البناء فى تطور مجتمعنا الدولى وتقدمه .

وقال بعد ذلك : إنه آن الأوان وأصبح من المتعين أن يعاود مؤتمر جنيف اجتماعاته بحضور جميع الأطراف المعنية بقضية فلسطين ويدعو السكرتير العام وأمريكا وروسيا بصفتهما رئيستى المؤتمر أن يبدأو فوراً بمشاوراتهم مع جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية لكى ينعقد مؤتمر جنيف فى القريب العاجل .

وقال بالنص إن السلام لا يعنى الاستسلام .

وقال إنى فى السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٣ وخلال انتصار قواتنا الظافرة وبعد أن حطمت أكبر العوائق الطبيعية والخطوط الصناعية العسكرية كخط بارليف دعوت إلى مؤتمر للسلام ذلك أنى لم أنسى السلام فى أى لحظة وهذه هى طبيعتى وإنما إذا وجد شعبنا والأمة العربية أن هذا السلام يفسر بالاستسلام فلا مفر عندئذ من القيام بواجبنا المقدس فى تحرير أرضنا واسترجاع حقوقنا المشروعة بالوسائل التى تضمنها ميثاقكم وخاصة المادة ٥١ .

رابعاً — خاطب الرئيس أنور السادات الكونجرس الأمريكى بمجلسيه: لماذا ترفض أمريكا الاتصال بالفلسطينيين ؟ إنكم تعلمون أن الفلسطينيين عانوا بين الحين والآخر من التجاوزات والتعسف وهم يشعرون لمبررات واضحة بأنهم

لاقوا تجاهلا من المجتمع الدولى طويلا ولم يحدث نضالهم اهتمام وتعاطف العالم إلا فى السنوات الأخيرة فقد بدأت الأمم بعد أن لمست ماساة الفلسطينيين تعترف بحقهم فى تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم وحتى عندما كان لبعض الدول تحفظات على بعض جوانب للقاومة الفلسطينية فإن هذا لم يمنعها من إحاطتهـا بالتأييد والتعاطف والفهم ومع ذلك تبقى الولايات للتحدة هى الخارج الوحيد على هـذا الإجماع العالمى وعلى وجوب إقامة اتصالات مع الفلسطينيين مع أن الاتصال هو المدخـل للفهم للتبادل ذلك الفهم الذى يساعد على التوصل إلى حلول .

كان للجهود الموفقة التى قامت بها مصر فى الأمم للتحدة بعد خطاب الرئيس محمد أنور السادات فى الجمعية العامة الذى طالب بإيجاد حل سياسى للقضية بإقامة دولة فلسطين المستقلة .

أولا : قدمت مصر قراراً وافقت عليه سوريا فاصبح قراراً موحداً إلى الجمعية العامة للأمم للتحدة جاء فيه :

١ — للطالبة بتوجيه الدعوة إلى منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة فى كافة الجهود والمؤتمرات وللفاوضات التى تجرى تحت إشراف الأمم للتحدة للبحث عن حل لأزمة الشرق الأوسط .

٢ — الطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أن يبلغ القرار إلى رئيس مؤتمر جنيف وأن يتخذ الإجراءات للناسبة .

٣ — دعوة مجلس الأمن الدولى إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة لطبيق قرار الجمعية وهو ٣٢٣٦ الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٧٤ وهو القرار الذى يؤكد من جديد حق الشعب الفلسطينى الثابت فى تقرير مصيره بنفسه وحقه فى العودة إلى بلاده .

أيد هذا القرار ٩٣ صوتا .

وعارضـه ١٨ « منها أمريكا — بريطانيا — ألمـانيا الغربية — مجموعة البلونكس ٣ دول وإسرائيل

وامتنع عن التصويت ٢٧ بلدا منها فرنسا وإيطاليا .

الغريب أن ترفضه ألمانيا الغربية وتمتنع إيطاليا وفرنسا عن التصويت وهى الدول التى اتخذت قرارا فى إطار السوق الأوربية المشتركة يدعو إلى قيام دولة فلسطينية .

ثانيا : قرار قضى بتشكيل لجنة تضم ممثلين عن عشرين دولة مهمتها وضع برنامج يمكن الشعب الفلسطينى من ممارسة حقوقه المشروعة على أن ترفع تقريراً فى هذا الشأن إلى مجلس الأمن الدولى فى أول يونيو ١٩٧٦ .

أيد القرار ١٠٠ عضو وامتنع عن التصويت ٢٥ ورفضه ٨ أعضاء هم : إسرائيل — وأمريكا — ألمانيا الغربية — هولندا — وهندوراس — كوستاريكا — نيكارجوا — بريطانيا .

ثالثاً : القرار ٣٣٧٩ جاء فيه :

(إن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصرى) .

أيد القرار ٧٢ عضوا ورفضه ٣٥ منها أمريكا وإسرائيل وجميع دول السوق الأوروبية المشتركة .

امتنع عن التصويت ٣٢ عضوا .

لأن العالم كله عايش ممارسات إسرائيل العنصرية والفاشية منذ تكوينها .

قال إيجال آلون أن الصهيونية هى عصرنة الديانة اليهودية لكن الدول نددت بالصهيونية كعقيدة سياسية للدولة اليهودية وليس بالديانة اليهودية .

قال الحاخام جوزيف طراب عن اليهود الشرقيين :

إن الصهيونية هى النقيض تماما لروح الدين اليهودى وحرفيته إنها تزوير رجعى للدين اليهودى وإنها دجل بمعنى الكلمة .

يقول طراب :

إن الفكرة الصهيونية وقيام دولة للصهيونية هى سبب اقتصادى غلف بالدين . نشأت فى القرن التاسع عشر ثورة صناعية نشأت عنها طبقة من البروليتاريا المتفتحة على الأقطار الاشتراكية وغزت أوربا بأفكارها وأصبحت خطراً على اليهود الأغنياء المسيطرين على أوربا فنشأت العقيدة الصهيونية التى كان هدفها أن تعطى اليهود الفقراء هجرة يعطى لها طابع دينى وتراثى .

وهكذا اعتبر الصهيونيون أن الهجرة إلى فلسطين هى عودة إلى الوطن اليهودى الحقيقى .

السبب الثالث : رفض أوربا الغربية لمساواة الصهيونية بالعنصرية إنما هى تريد أن تكفر عن خطيئة هتلر فى اليهود .

٤ — إدانة الصهيونية تعنى مستقبلا وعمليا فى دولة إسرائيل القائمة على العقيدة الصهيونية ومصالح الدول الغربية وأمريكا مرتبطة بإسرائيل الصهيونية .

أصدر الكنيست الإسرائيلى بيانا جاء فيه :

(ن إقرار الجمعية العامة موجه ضد الشعب اليهودى وهو مجرد تجربة ضد السامية إن مما يدعو إلى السخرية أن الأمم المتحدة التى أنشئت ضد الفاشية تتبنى الآن قرارا استمد مصادره من هتلر .

١ - قال ماكس فان رشتوك وزير خارجية هولندا (إن بلادى لن تشترك بعد اليوم فى برنامج الأمم المتحدة ضد العنصرية بعد أن تبنت الجمعية العامة القرار الذى يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية ، إن تبنى هذا القرار يشكل خطراً على وجود الأمم المتحدة نفسها) .

٢ — دعا أمين عام مجلس الكنائس العالمى فيليب بوتر إلى إعادة النظر فى قرار إدانة الصهيونية إذ ليس هناك دليل على أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية .

لم يقرأ فيليب بوتر كتاب الدكتور فورست رئيس اتحاد الكنائس الكندية عن الأرض غير المقدسة .

٣ — صحيفة يونيتا الشيوعية الإيطالية قالت :

إننا لأسباب تتعلق بالمبادىء لا نقبل تشبيه الصهيونية بالعنصرية .

اعتبر بترونيتى رئيس الحزب الاشتراكى الإيطالى القرار إهانة للحقيقة وأظهر الحزب الاشتراكى الفرنسى سخطه على القرار .

٤ — قال الرئيس فورد :

إن منظمة الأمم المتحدة قد اعتورها الضعف وإن هيبتها تتأثر عندما تتخذ

مبادرات أيا كان شكلها لا تؤدى إلا إلى الحط من شأن المبادىء الأساسية التى قامت على أساسها الأمم المتحدة وميثاقها .

قال مونيهان سفير أمريكا فى الأمم المتحدة :

إن الولايات المتحدة تعلن أمام هـذه الجمعية وفى وجه العالم أنها لا تعترف بهذا العمل المخزى ولن تتقيد به .

إنى أعتبر القرار معاديا للسامية وستكون له نتائج رهيبة . إن ضرراً ربما لا يمكن إصلاحه قد ألحق بحقوق الإنسان ، إن اللاسامية البغيضة قد أعطيت مظهر الموافقة الدولية وإن الجمعية العامة تمنح اليوم عفواً رمزياً لقتلة الستة ملايين يهودى .

الأمم المتحدة

القرار رقم ٣٣٧٩ (الدورة ٣٠)

الذى اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة

بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٠ بشأن الصهيونية والعنصرية

إن الجمعية العامة :

١ — إذ تشير إلى قرارها ١٩٠٤ (د—١٨) المؤرخ فى ٢٠ تشرين الثانى/نوفمبر ١٩٦٣ ، الذى أصدرت فيه إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصرى ، وبوجه خاص إلى تأكيدها « أن أى مذهب يقوم على التفرقة العنصرية أو التفوق العنصرى مذهب خاطىء علمياً ومشجوب أدبياً وظالم وخطر اجتماعياً » ، وإلى إعرابها عن القلق الشديد إزاء « مظاهر التمييز العنصرى التى لا تزال ملحوظة فى بعض مناطق العالم ، وبعضها مفروض من بعض الحكومات بواسطة تدابير تشريعية أو إدارية أو غيرها » .

٢ — وإذ تشير أيضاً إلى أن الجمعية العامة قد أدانت فى قرارها ٣١٥١ زاى (د — ٢٨) المؤرخ فى ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٣ ، فى جملة أمور ، التحالف الآثم بين العنصرية بأفريقيا الجنوبية والصهيونية .

٣ — وإذ تحيط علماً بإعلان المكسيك بشأن مساواة المرأة وإسهامها فى الإنماء والسلم ١٩٧٥[1]، المعلن من قبل المؤتمر العالمى للسنة الدولية للمرأة ، الذى عقد فى مدينة المكسيك فى الفترة الممتدة من ١٩ حزيران/يونية إلى ٢ تموز/يولية ١٩٧٥ والذى أعلن المبدأ القائل بأن « التعاون والسلم الدوليين يتطلبان تحقيق التحرر والاستقلال القوميين ، وإزالة الاستعمار والاستعمار الجديد ، والاحتلال الأجنبى والصهيونية ، والفصل العنصرى ، والتمييز العنصرى بجميع أشكاله ، وكذلك الاعتراف بكرامة الشعوب وحقها فى تقرير المصير » .

---

(١) الجزء الأول ، الفرع الأول .

٤ — وإذ تحيط علماً أيضاً بالقرار ٧٧ (د — ١٢) الذى اتخذه مجلس رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية فى دورته العادية الثانية عشرة (١) المعقودة فى كمبالا فى الفترة الممتدة من ٢٨ تموز/يولية إلى ١ آب/أغسطس ١٩٧٥ والذى رأى « أن النظام العنصرى الحاكم فى فلسطين والنظامين العنصريين الحاكمين فى زمبابوى وأفريقيا الجنوبية ترجع إلى أصل استعمارى مشترك ، وتشكل كياناً كلياً ، ولها هيكل عنصرى واحد ، وترتبط ارتباطاً عضوياً فى سياساتها الرامية إلى إهدار كرامة الإنسان وحرمته » .

٥ — وإذ تحيط علماً أيضاً بالإعلان السياسى وبالاستراتيجية الرامية إلى تعزيز السلم والأمن الدوليين وتوطيد التضامن والمساعدة المتبادلة بين البلدان غير المنحازة اللذين تم اعتمادهما فى مؤتمر وزراء خارجية البلدان غير المنحازة المنعقد بليما ، بيرو ، فى الفترة الممتدة من ٢٥ إلى ٣٠ آب / أغسطس ١٩٧٥ . الذى أدان الصهيونية بأقصى شدة بوصفها تهديداً للسلم والأمن العالميين وطلب إلى جميع البلدان مقاومة هذه الأيديولوجية العنصرية والامبريالية ،

تقرر أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصرى .

الجلسة العامة ٢٤٠٠

١٠ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٧٥

وقد أكد الرئيس أنور السادات فى مؤتمره الصحفى فى الكويت يوم الأحد ٢٩ فبراير ١٩٧٦ ما يلى :

١ — ضرورة استمرار قوة الدفع من أجل تحقيق السلام دون أن تترك فرصة لكى تلتقط إسرائيل أنفاسها .

٢ — ليس هناك مجال لسياسة الخطوة خطوة دائماً الهدف هو الحل الشامل للقضية الفلسطينية .

٣ — إن مصر لم تخرج من المعركة ولن تضحى بمسئولياتها القومية .

٤ — إذا فشل مؤتمر جنيف فليس أمامنا سوى الحرب .

---

(١) المرفق الثانى .

تدويل القدس خطر يجب تلافيه

لقد أقامت إسرائيل الدليل على أنها دولة توسعية والصهيونية العالمية تعتبر أن العنصرية الذاتية هى السبيل الوحيد إلى إنقاذ اليهود وخلاصهم وجمع شتاتهم وإقامة دولتهم .

ويتكلمون الآن عن تدويل القدس بعد أن قامت إسرائيل بما يلى فيها :

١ — غيرت معالمها القديمة بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ . وأقامت ١٦٫٠٠٠ وحدة سكنية فى المدينة المقدسة ومجمعات ضخمة حول القدس العربية .

٢ — قامت بحفريات عند حائط المبكى بهدف الكشف عن الطبقات السفلى لهيكل سليمان .

٣ — لقد دمرت إسرائيل فى ١١ يونيو ١٩٦٧ المنطقة الواقعة أمام حائط المبكى أى الحى العربى الإسلامى وتم إجلاء سكان الحى دون إنذار مسبق وأرسلوا إلى اماكن أخرى .

٤ — ١٣ يونيو جرى المزيد فى عمليات التنقيب عن الآبار .

فتح بوابة المغاربة كمدخل عمومى إلى الحرم الشريف — تم تدمير ١٢٥ منزلا للعمل حول جدار حائط المبكى .

لقد تغيرت معالم القدس العربية :

والآن يريدون تدويلها أى تكون قسمة مشتركة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين والاعتداء على الكنائس لا يقاس بجوار الاعتداء على المساجد والمقدسات الإسلامية .

هل يغير تدويل القدس شيئاً من وضعها .

لو قبلنا بالتدويل على هذه الصورة نكون قد أخطأنا في حق الإسلام والعروبة .

ولا يصح النظر فى تدويل القدس إلا على أساس :

١ — إرجاع القدس القديمة كما كانت .

٢ — إرجاع مساجدها وأوقافها .

٣ – إرجاع سكانها العرب كما كانت فى ١٩٤٨ .

وبدون ذلك أرجو أن تترك على حالها حتى يظهر بعون الله صلاح الدين آخر ويعيدها إلى ما كانت عليه .

ولقد قسم اليهود أخيراً مسجد إبراهيم الخليل إلى قسمين قسم لليهود وقسم للمسلمين مع أن إبراهيم عليه السلام ظهر قبل وجود اليهود بآلاف السنين وهو جد للعرب من أبناء إسماعيل قبل أن يكون جداً لليهود القدامى من أبناء إسحق .

وهذا التقسيم توطئة لجعل المسجد كله كنيساً يهودياً وهذا يدل على أن الحق ما لم تستعمل القوة الرادعة لا أمل فى تحقيقه إلا بها .

ولكن صبراً فلقد أخذ الصليبيون هذه الأماكن من فلسطين واحتلوها مائتى عام حتى أجلاهم عنها صلاح الدين .

الباب الحادى عشر

جامعة الشعوب الاسلامية

لقد كنا نأمل خيراً كثيراً من وراء الأمانة الإسلامية فى جدة (مؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامية) والذى انعقد مؤتمرها الرابع فى بنى غازى فى ٢٣ — ٢٧ مارس سنة ١٩٧٣ .

ومن أهداف الأمانة العامة :

البند الثانى : دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية .

ومن مبادىء الأمانة :

البند الرابع : حل ما ينشأ بينها من منازعات حلا سلميا عن طريق المفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .

هل تحسنت الخلافات بين الأعضاء ؟ ؟ .

هل طلبت دولة من الأمانة العامة أن تتدخل أثناء قيام نزاع بينها وبين أحد الأعضاء ؟ .

إن الناظر إلى الدول الإسلامية يجد أن صلات بعضها بالعالم الشرقى أو العالم الغربى أكثر ودا من صلتها ببعضها .

ولقد أعلن السيد / تنكو عبد الرحمن استقالته فى هذا المؤتمر وقال إن الأمانة لم تحقق شيئاً من أهدافها .

وتوجد الآن هيئات إسلامية فى بلاد متعددة من الدول الإسلامية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ — القاهرة : الأزهر ، مجمع البحوث الإسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، جمعية الشبان المسلمين ، الجمعية الخيرية الإسلامية .

٢ — رابطة العالم الإسلامى فى مكة .

٣ — ملتقى الفكر الإسلامى فى الجزائر .

٤ — المؤتمر الإسلامى فى باكستان .

٥ — مؤتمر الدعوة الإسلامية فى ليبيا .

وهناك مؤتمرات إسلامية فى أندونسيا وماليزيا وغيرها .

إنى أرى أن كل هذه الهيئات تسير نحو هدف واحد وهو خدمة الإسلام والمسلمين وأنها دليل اليقظة وإن كان بعضها يعمل فى نطاق محلى فإن بعضها يمد آفاقه إلى بلاد إسلامية أخرى وهى جهود لايعوق بعضها بعضاً كما يتصور بعض الأشخاص ولكنها جهود ينقصها التنسيق والذى يمكن أن ينسق بينها هى : —

جامعة الشعوب الاسلامية

إن الوحدة الإسلامية هى التى تجمع بين المسلمين المؤمنين بكتاب الله وسنة رسوله والذين اتخذوا من الكعبة قبلتهم التى يتجهون إليها داعين ربهم أن يهديهم صراطه المستقيم وهى وحدة لا تتنافى مع الأخوة الإنسانية وليس فيها تفاضل بين مختلف الأجناس والألوان وليس فيها فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى .

ومنذ ضياع الأندلس فى سنة ١٤٩٦ ميلادية والمسلمون فى موقف الدفاع عن العقيدة والأوطان ضد الضغط الخارجى والانحلال والتأخر الداخلى وجاءت كارثة فلسطين فى العهد الأخير فكانت الطامة الكبرى . وواجبنا اليوم أن نعرف أسباب تأخرنا ولقد ألهانا البحث فى تراثنا فى تمجيد الماضى عن شرحه وتحليله وتطبيقه بشكل متطور يتناسب مع العصر الحاضر ولقد أرضينا عاطفتنا وتركنا الدقة العلمية المشهورة عن الرازى وابن سينا وابن النفيس وابن زهر ولقد استعضنا بفيض لاينتهى من الكلمات عن التحقيق فى مفهومها .

ولقد أصيبت الشعوب الإسلامية بعد حرق المسجد الأقصى بصدمة عصبية قوية وقامت المظاهرات فى جميع البلاد الإسلامية واجتمع رؤساء الدول الإسلامية فى مؤتمر قمة إسلامى وتكونت الأمانة العامة الإسلامية فى جدة على إثر ذلك وإنى أرى أن الإسلام ينتقص من أطرافه فها هى المذابح فى الفلبين وها هو التبشير قائم على قدم وساق فى أندونيسيا وشرق أفريقيا وغربها وفى جنوب السودان وكل ما يحدث الآن كان نتيجة لتفكك البلاد الإسلامية .

ماهى الخطة المدروسة التى نقابل بها قوى عالمية غاشمة لاتعرف الرحمة بالإسلام ؟ .

ماهو العمل البناء الجاد البعيد عن الأنانية وعن التعصب وعن الغطرسة للوصول بالأمة الإسلامية إلى الخير . هذه الأمة الإسلامية التى يتجه جميع أفرادها بوجدانهم من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب إلى قبلة واحدة بمكة المكرمة فى كل وقت للصلاة لايسجدون لغيره من طغاة الأرض فلقد رأوا بأعينهم مصير الطغاة عبر القرون بين مشنوق ومحترق ومذبوح .

هذه الروح الدينية لو ارتبطت ببعضها ماذا يمكن أن تعمل ؟ إنها ستعود بنا إلى مجدنا الغابر حين هزمت الأمة الاسلامية الصغيرة فى عددها الكبيرة بإيمانها أكبر قوتين مجتمعتين فى ذلك الزمان الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية .

وهذه الروح هى التى يمكن أن تحول المسلمين الذين يتقدون عاطفة دينية من غير نشاط والذين يتشبثون بالماضى فى تفكيرهم وعملهم إلى قوة ناهضة صاعدة تستطيع أن تشق طريقها وسط القضايا المعاصرة ومشكلاتها .

إن العالم الإسلامى اليوم فى حاجة إلى بناء مجتمع إسلامى تقدمى يستطيع فيه الإسلام أن يعبر عن نفسه تعبيراً عملياً .

لقد عاش المجتمع الإسلامى فى القرنين الأول والثانى للهجرة قوياً متدفقاً بالحيوية والنشاط وصالحاً للتقدم ولقد اقتطفت الحضارة الإسلامية من ذخائر الحضارة الفارسية والحضارة الرومانية مايلائمها ولم تصب بالرق الفكرى الذى نشاهده اليوم من الرق الفكرى للغرب وحضارته وتقليده تقليداً أعمى والانسلاخ عن روحنا الدينية وحضارتنا الإسلامية التى ملأت العالم يوماً مهابة وإجلالا لها .

والدين الإسلامى يطالب بالأخذ بجميع أسباب التقدم فى الحياة والعلم .

ماهى حقيقة أغلب البلاد الإسلامية اليوم ؟ .

هى فى أغلبيتها تشكو الفقر والمرض والجهل ولو قدمت حقيقة كل بلد إسلامى من الناحية الاقتصادية والصحية والتعليم لهالنا الأمر واستبكتنا أحزان .

والآن بعد أن اجتاحتنا النوائب والكوارث من كل جانب حتى وصلت إلى

إحراق المسجد الأقصى أولى القبلتين على يد اليهود الذين أطعمناهم من جوع وأمناهم من خوف .

ماذا ننتظر هل ننتظر حتى يصلوا إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟.

يجب أن نواجه الحقائق بشجاعة وعلم وإصلاح ما يمكن إصلاحه بإخلاص وصدق ببرنامج عملى مبنى على خطط وأهداف محددة بعيدة عن الخيال ونعيش فى الواقع ونعرف حقيقة التحديات المعاصرة للإسلام وحقيقة المشاكل التى نعيش فيها وكيف نعالجها .

لقد فكرت طويلا فى تاريخ الأمة الإسلامية وتتبعت الجامعة الإسلامية منذ عهد جمال الدين الأفغانى حتى الآن وفكرة الجامعة الإسلامية فكرة عظيمة فى حد ذاتها لو تحققت على الوجه الصحيح ولقد تبلغ فى الإخلاص المدى ولكننا لانملك من الوسائل ولا من الظروف المحيطة بكل بلد إسلامى مايجعل فى قدرتنا تحقيق هذا الأمل الجميل .

إذن وجب علينا أن نقوم بإيجاد نوع من التعاون المشترك فى البلاد الإسلامية كوسيلة للنهوض بأحوالها الاقتصادية والاجتماعية وكأداة لتحريرها مما تتعرض له من ألوان الضغط والسيطرة من الدول العظمى .

لذلك فكرت وفكر كثير من مفكرى المسلمين فى قيام جامعة الشعوب الإسلامية .

ولقد أخذت فكرتها من الحج .

والحج هو المؤتمر الإسلامى الكبير الذى أوجب الله فيه على كل قادر الذهاب إلى الكعبة ليطوف بها ويسعى إلى الله فى رحابها وهو فضلا عن أنه عبادة خالصة لله يبتغي بها ثوابه ورضوانه فإنه خير مؤتمر لجمع شمل المسلمين ويمكن أن يكون مؤتمراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً يجتمع فيه قادة المسلمين ورجال الفكر والرأى فيها والمجتهدون فى جميع نواحى المعرفة ويمكنهم أن يضعوا خطوطاً عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معاً حتى يحين موعد اجتماعهم من جديد وإنه ليحز فى قلبي أن تنطوى بعض البلاد الإسلامية تحت لواء جامعة الشعوب البريطانية وينطوى البعض الآخر تحت لواء جامعة الشعوب

الفرنسية وها نحن نقدم لهم اليوم جامعة الشعوب الإسلامية لتكون لهم حصناً ووقاء .

هناك تعاون شامل بين جماعات من أتباع الديانات الأخرى على مهاجمة الإسلام والمسلمين وهذا يشمل أيضاً هؤلاء الملحدين الذين يعتقدون أن الدين خرافة .

والتاريخ السابق الطويل يدل على ذلك متمثلا فيما يلى . —

١ — الحروب الصليبية .

٢ — الاستعمار ومساعدته لبعض مثل الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٤ مقايضة احتلال مصر باحتلال مراكش .

٣ — الاتفاقات المستمرة بين المستعمرين على تمزيق البلاد الإسلامية واحتلالها على مدى العصور .

٤ — مساعدة انجلترا لهولندا الضعيفة فى احتلال أندونيسيا فى الماضى .

ولما انحصر الاستعمار وأصبحت الدول الإسلامية مستقلة اتصلت بالدول الاستعمارية كعضو فى الكومنولث تتبادل معها الدفاع والتجارة وترك الاستعمار هذه البلاد فى حالة من التأخر لاتقوم معها منفردة إلا بالمساعدة وقد تركت فى نفوس المسلمين آثاراً سيئة منها أن دينهم رجعى وأنه متخلف ولذلك نجد كثيراً من الحكومات الإسلامية قد بعدت عن روح الدين الأولى روح التضحية والفداء والقيم ونشر الدين .

٥ — وجود إسرائيل وهى أعلى مراحل الاستعمار وتكوينها من مقر لاجئين يهود إلى تكوين مستعمرات يهودية إلى وطن قومى لليهود إلى دولة يهودية ولقد ساعدت جميع أمم العالم من الكتلة الشرقية إلى الكتلة الغربية فى تكوينها وفى إعلانها ثم أصبحت الآن ربيبة للإستعمار الغربى تكون منه نقطة ارتكاز للهجوم على البلاد العربية والإسلامية كما حصل فى سنة ١٩٥٦ . وسنة ١٩٦٧ .

ولسنا بصدد تسامح المسلمين فى جميع العصور مع غيرهم من الديانات فهذا ما يمكن أن نفرد له أبواباً وأبحاثاً منذ عهد محمد عليه السلام حتى الآن ولكننا بصدد تعاون جميع الغربيين فى الحرب الصليبية والحرب العالمية الأولى ضد

الإسلام ولم يتأخر الجنرال اللنبي أن يقول حين دخل القدس بواسطة العرب للأسف الشديد (الآن انتهت الحرب الصليبية) .

ولقد تكرر ذلك فى دير ياسين من اليهود .

ونحن اليوم كما كنا فى عهد جمال الدين الأفغانى حينما نادى بالجامعة الإسلامية . إننا لا نريد توحيد الحكومات وضمها جميعاً إلى حكومة واحدة ولكننا نريد اتحاداً قلبياً من أفراد الشعوب الإسلامية حتى لا تتدهور العلاقة بيننا كما هى الآن إذ أن حال المسلمين اليوم يتضح فى الآتى : —

١ — تمزيق الباكستان إلى بنجلاديش وباكستان الغربية والآن يريدون تمزيق الباكستان الغربية أيضاً .

٢ — صراع بين اليمن الشمالية والجنوبية .

٣ — إيران تحتل جزر الخليج العربى بعد ذهاب بريطانيا .

٤ — العراق تحتل جزءاً من الكويت وتنسحب لسبب أو لآخر .

٥ — بلاد غرب أفريقيا مزقها الاستعمار قبل إعطائها الاستقلال وفرض عليها التخلف بالقوة وهى وإن كانت تزيد فى عدد أعضاء الأمم المتحدة إلا أنها للأسف لا تزيد شيئاً فى القوة الحقيقية والثقل السياسى وأغلبيتها مسلمة ولكن حكامها مسيحيون .

٦ — شرق أفريقيا تحتل الحبشة أريتريا ولقد وحدت الحبشة لغتها إلى الأمهرية وألغت اللغة العربية وأعلنت أنها ستوحد الدين فى بلادها أى يصبح مسيحياً فى مدى عشرين عاماً .

واحتلت إسرائيل جزر أريتريا هدية من الحبشة .

٧ — جنوب السودان اتفاق السودان مع المبشرين يدل على قوتهم وأنه ستتاح لهم الفرصة بأن ينصروا الجنوب ويمنعوا وصول الإسلام إليه .

٨ — الفيلبين يذبح فيها المسلمون وتهدم فيها المساجد وقبرص يعمل بها مثل ما يعمل فى الفلبين .

٩ — والقضاء على الفدائيين الفلسطينيين فى الأردن ومحاولة القضاء عليهم فى لبنان .

١٠ — حوادث التصادم بين أندونيسيا وماليزيا .

إن الإسلام يحارب حربا لا هوادة فيها فى كل أنحاء العالم .. فالعالم الشيوعى لا أثر فيه للإسلام الحقيقى ودعنا من مظاهر الدعاية الشكلية التى تدعى وجود الإسلام به بالرغم من وجود مدارس الإلحاد فيه . والعالم الغربى هو الذى يغزى الحملات الصليبية ضدنا وهو الذى أوجد إسرائيل .

إن ما وصفته صورة سيئة وأسوأ منها الحقيقة والتفاصيل .

والناظر اليوم إلى خريطة العالم الإسلامى يجد أن الأجانب هم الذين يغذون الخلاف بين الأمم الإسلامية وهم الذين يستفيدون من البغضاء بيننا باخذ أى امتياز منا والعلاج السريع لهذه المحنة يبدأ بالتوفيق بين الأمم الإسلامية حتى تكف للطامع والدسائس عن بلادنا .

ولقد صدق جمال الدين الأفغانى حين وصف المسلمين :

متحدين على الخلاف مختلفين على الاتحاد مطاوعين للمستعمرين والمستغلين جادين فى خدمتهم كأنها فريضة من فرائض الدين.

والآن كيف تكون جامعة الشعوب الإسلامية وما هو جهازها التنظيمى ؟ (يتكون من) :

١ — مؤتمر عام جامعة الشعوب الإسلامية ويتكون من الأعضاء المنتسبين للفروع المختلفة فى جميع المنظمات الإسلامية .

٢ — المجلس العام : يتكون من جميع الممثلين للفروع المختلفة فى البلاد الإسلامية .

٣ — اللجنة التنفيذية للمؤتمر : يحدد عددها المجلس العام وينتخبها أعضاء المجلس من بينهم ويراعى فيها الكتل الإقليمية .

٤ — رئيس منظمة للمؤتمر ينتخبه المجلس العام ونائب رئيس للنظمة تنتخبه اللجنة التنفيذية .

٥ — سكرتارية دائمة للجامعة مهمتها تنسيق الأعمال بين الأجهزة المركزية للمنظمة والأجهزة المحلية منعاً لما قد ينشأ من أى تعارض مع قوانين أى دولة ويكتفى بخلق إطار عام لهذه الأجهزة تاركين لمنظمة الفروع المختلفة تقرير الشكل الذى تراه مناسباً لبلدها .

وإنى أرى أن الظروف مهيأة اليوم لقيام جامعة الشعوب الإسلامية للأسباب الآتية :

١ — جامعة الشعوب العربية تكاد تكون اليوم حقيقة واقعة وجامعة الدول العربية بالرغم مما يقال فيها فهى تصلح نواة على شرط إعادة النظر فى جهازها وتكوينه بصورة ترتفع بها إلى مستوى الأحداث والمسئوليات وإذا قدر للشعوب العربية أن تنتهج منهجا نحو تجميع المسلمين فإننا بذلك نكون قد وضعنا اللبنة الأولى فى قيام الجامعة الاسلامية .

وفى دعوتنا للجامعة الإسلامية يجب أن نكون حذرين من الاتصال بأى أجنبى مهما كان نوعه فى الشرق والغرب فالغرب يريد ضم المسلمين نحوه ضد الشيوعية بالرغم من أنه أذ لنا طول عمره والشيوعيون يريدون ضمنا إلى الشيوعية ضد الغرب لأنه كان يستعمرنا ولكننا نريد الجامعة الإسلامية الخالصة لوجه الله والخالصة لشعوب المسلمين والخالصة لخير الإنسانية جمعاء .

٢ — وجود الأمانة العامة الاسلامية فى جدة (مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية) .

ومن أهم أهدافها :

البند الثانى : دعم التعاون بين الدول الأعضاء فى المجالات الاقتصاديه والاجتماعية والثقافية والعلمية .

البند الرابع : حل ما ينشأ بينها من منازعات حلا سلمياً عن طريق المفاوضة أو الوساطة أو التوفيق والتحكيم .

والذى حدث بالرغم من هذا الميثاق أن الخلافات السابقة على وجود الأمانة لم تتحسن كما كان يجب أن يكون ولم تكلف دولة من الدول الاسلامية فى الأمانة أن تطلب التدخل أثناء قيام نزاع بينها وبين أحد الأعضاء والناظر للدول

الإسلامية يجد أن صلات بعضها بالعالم الشرقى أو العالم الغربى أكثر وداً من صلاتها بالدول الاسلامية .

ولقد أعلن السيد تنكو عبد الرحمن فى آخر مؤتمر انعقد فى بنى غازى فى مارس سنة ١٩٧٣ ما يلى :

إن الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى وإن كانت قد شكلت منذ عامين ونصف عام إلا أنها لم تحقق شيئاً من أهدافها . وقال أيضاً :

إذا استمر الحال على تجاهل الأمانة العامة الاسلامية كلما اقتضى الأمر تسوية خلاف ينشب بين الأعضاء المتخاصمين فإن هذه الهيئة التى أنشئت لتؤلف بين القلوب وبين أناس ينتمون إلى دين واحد يكون مقضيا عليها بالفشل دون شك .

وقدم طلباً بإعفائه من منصبه .

وجامعة الشعوب الإسلامية هى برلمان الأمةالاسلامية أو مجلس الأمةالاسلامى والبرلمان حر فيما يقول وغير مقيد بأحد أما الأمانة فهى حكومية ويتأثر كل وزير فيها بما تمليه عليه دولته وما يحيط بها من مشاكل عالمية ومحلية أما جامعة الشعوب الاسلامية فبابها مفتوح لكل راغب فيها لا يمنعه مانع ويمكن لأى عضو أن يأتى إلى مكة فى موسم الحج حيث يجب أن يكون مقر الجامعة ويبدى ما يعن له من آراء تهم المسلمين وتفيدهم وفى هذه الحالة ستكون الجامعة أقوى سند للأمانة الإسلامية .

٣ — شعور المسلمين باضطهادهم فى كثير من البلاد التى يكونون فيها أقلية بل ويوجد اضطهاد ضدهم فى بعض البلاد التى يكونون فيها أكثرية بل وشعورهم بالمهانه بضياع فلسطين وهى تقع فى قلب العالم العربى وقلب العالم الإسلامى وهى أكبر كارثةحلت بالمسلمين منذ ضياع الأندلس .

٤ — تحطيم أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لايقهر وهزيمة إسرائيل على يد الجيوش المصرية والسورية والعربية بعبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وتدخل أمريكا بثقلها ضدنا أوضح للعرب حقيقة ما يدبر لهم من الإصرار على بقائهم متخلفين ومنهزمين فأصبحوا بعون الله وحدة واحدة وقوة رهيبة ولست فى حاجة إلى الاشارة بموقف الدول العربية جميعاً حين حركت السلاح الوحيد

الذى يفهمه الأعداء وهو قوة النيران والبترول لا لغة الشعارات والألفاظ الجوفاء وواجبنا فى هذه الآونة أن نمضى قدما فى تعميق وحدة الأمة العربية التى تجلت فى أروع مظاهرها إبان حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣ هجرية (٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣) والحرص على الاستمساك بالعروة الوثقى بتعميق وحدة الأمة الاسلامية أيضاً .

٥ — وجود هيئات إسلامية متعددة من الدول الاسلامية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

(١) القاهرة : الأزهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية جمعية الشبان المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية .. الخ .

(٢) رابطة العالم الاسلامى فى مكة .

(٣) مؤتمر الفكر الاسلامى فى الجزائر .

(٤) المؤتمر الاسلامى فى باكستان .

(٥) مؤتمر الدعوة الاسلامية فى ليبيا .

وهناك مؤتمرات فى أندونيسيا وماليزيا وغيرها .

إنى أرى أن كل هذه الهيئات تسير نحو هدف واحد وهو خدمة الاسلام والمسلمين وأنه دليل اليقظة وإن كان بعضها يعمل فى نطاق محلى فإن بعضها يمد آفاقه إلى بلاد إسلامية أخرى وهى جهود لا يعوق بعضها بعضاً كما يتصور بعض الأشخاص ولكنها جهود ينقصها التنسيق ، والذى يمكن أن ينسق بينها .

جامعة الشعوب الاسلامية

إنى لأرجو أن تشكل لجنة تمثل البلاد الاسلامية الممثلة فى مثل هذه المؤتمرات تكون بمثابة سكرتارية لتنظيم إنشاء جامعة للشعوب الاسلامية وهذه ستكون أقوى دعامة للأمانة العامة الاسلامية فى جدة والهيئات المختلفة التى هى فى أشد الحاجة إلى الارتباط ببعضها وتكون هذه اللجنة مسئولة عن وضع مشروع لدستور هذه الجامعة على أن يتضمن هذا الدستور المبادىء التالية :

١ — الوحدة الإسلامية هى وحدة روحية تراعى فيها الروابط الدينية

والاجتماعية بين المسلمين وهى وحدة لاتتعارض مع أى مفهوم إقليمى أو دولى آخر وتنادى بما ينادى به ميثاق الأمم المتحدة من مبادىء وما ينادى به ميثاق حقوق الإنسان من مبادىء أيضا .

٢ — دراسة المجتمعات الإسلامية من جميع النواحى الدينية والثقافية والاقتصادية والصحية والاجتماعية مع العناية الخاصة بدراسة جميع الملابسات السياسية والاجتماعية التى تكتنف هذه المجتمعات فى جميع أنحاء العالم فى كل ظروفها المحلية والعالمية معا .

٣ — التنسيق بين الهيئات والمنظمات الإسلامية التى تعمل فى الحقل الإسلامى سواء أكانت حكومية أو غير حكومية داخليا فى دولتها وخارجية مع شبيهاتها فى باقى الدول .

التنسيق بين النقابات العمالية والمهنيه المختلفة فى جميع البلاد الإسلامية .

٤ — دراسة الخلاف بين البلاد الاسلامية والعمل على إزالته .

٥ — دراسة الأبواب التى يلجها المستعمرون والصهيونيون والشيوعيون للعمل ضد البلاد الاسلامية .

٦ — نشر وعي إسلامي متحرر من الجمود .

٧ — العمل على إيجاد نهضة علمية شاملة فى البلاد الاسلامية خاصة النامية منها وإنشاء مدارس ثانوية إسلامية فى شرق وغرب أفريقيا والأخذ بيدهم فى التعليم فى جميع مراحله .

٨ — تعليم اللغة العربية فى جميع البلاد الاسلامية .

٩ — تبيان خطر الصهيونية العالمية على الاسلام والمسيحية .

١٠ — وسائل الدفاع الايجابية عن فلسطين والمقدسات الاسلامية من المسجد الأقصى إلى مسجد الخليل إبراهيم عليه السلام .

١١ — وسائل للدفاع عن المسلمين المضطهدين فى بعض الدول والعمل على كفالة حقوقهم التى حررها لهم ميثاق الأمم المتحدة وميثاق حقوق الانسان.

يجب علينا الابتعاد عن السياسة المحليه لأى دولة فإنى أرى أن السياسة المحلية لأى دولة والاصطدام بها خطر يجب أن نتفاداه والمطلوب اليوم القيام بما يلى :

١ — اجتماع المؤتمر الاسلامى فى كل عام فى مكة المكرمة أيام الحج وقيام المثقفين المسلمين كل فى فرع تخصصه بتقديم أبحاثه إلى البلاد الاسلامية بلغاتها واللغة العربية .

٢ — اجتماع المؤتمر الاسلامى فى عاصمة كل دولة إسلامية مرة واحدة كل عام ويبدأ بالبلاد التى تقبل المبدأ حتى تشعر البلاد التى لم تنضم إلى المؤتمر أنها لا شيء بجوار قوة الاسلام والمسلمين وستهرع إلينا من تلقاء نفسها يوما من الأيام .

٣ — فروع المؤتمر الاسلامى فى كل بلد إسلامى يزاول نشاطه حسب خطة موضوعة .

٤ — توحيد نشاط الهيئات الاسلامية فى كل بلد إسلامى او غير إسلامى وإيجاد رابطه بينهم للعمل الدائم فى خدمة الاسلام والمسلمين والانسانية جمعاء .

خاتمـــة

لقد قاسيت كثيراً فى العمل فى هذا الكتاب فهو نتيجة لجهد متصل لعدة سنين وهو دراسة للفكر الصهيونى النابع من بروتوكولات حكماء صهيون الخطرة وكنت حريصاً على إثبات الصلة بين الصهيونية والشيوعية وبينها وبين الاستعمار وبينها وبين الفاتيكان .

ولقد ناقشت الوعد الإلهى ودحضت المصادر الإسرائيلية فى العهد القديم ودحضت صلة إسرائيل بأرض فلسطين .

وناقشت الصهيونية التوسعية .

ورددت على الفكر الصهيونى المعاصر بحجج لا سبيل إلى إنكارها .

وتكلمت عن قضية القدس .

وعن التعايش العربى اليهودى فى الأندلس حين أجرناهم من التعصب المسيحى ضدهم لأقارن بين عنصريتهم وتسامحنا .

ولقد زرت اللاجئين ودرست حالهم ودرست مدى انتهاك إسرائيل لحقوقهم وحقوق الإنسان .

وبينت قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة ضد إسرائيل .

وتكلمت عن الأعمال الإيجابية للعرب وحرب أكتوبر والمؤتمرات الإسلامية والعربية .

وناقشت آخر التطورات فى القضية العربية .

ولقد استعنت بكثير من الأبحاث المدروسة والمراجع الهامة ولقد وضعت الوقائع كما هى مبيناً مصدرها وأرقامها كما هى دون تغيير ودون تقديم أو تأخير وإنى أشكر من صميم قلبى أصحاب هذه المراجع وهذه الأبحاث فلقد ساعدتنى فى الرد على الفكر الصهيونى .

وأنى لأشكر الأخ الكبير الأستاذ أحمد إبراهيم حروش رئيس مجلس إدارة دار الشعب فلقد كان عوناً كبيراً لى على إظهار هذا الكتاب .

وهناك حلقات واجتماعات ولقاءات تتم فى إطار أوربى — أمريكى أو دولى وتلتقى فى هذه الاجتماعات أو اللقاءات أو الحلقات اجتماعات صهيونية فيجب علينا أن نقارع الحجة بالحجة وهذا المجال مفتوح أمامنا ويجب أن نلجه وعلينا أن نقارعهم الدليل بالدليل وأن نظهر حقنا دون أن نكتفى بالإيمان به على أنه حق مطلق بل يجب أن تنقل الحقيقة المؤكدة إلى الآخرين بإقناعهم بها .

وهناك رغبة لدى العالم الأوربى أن يعرف الكثير عن العرب .

وأمامنا مؤتمر جنيف .

وأعتقد أن هذا الكتاب هو مساهمة إيجابية فى هذا المضمار .

وفقنا الله ووفق جميع العاملين فى خدمة هذه الأمة .

الدكتور

محمود دياب

المراجع

١ — القرآن الكريم	
٢ — الإنجيل الحالى	
٣ — التوراة الحالية	
٤ — إسرائيل بين البداية والنهاية	الدكتور محمود دياب
٥ — الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار	الأستاذ فتحى الرملى
٦ — الخطر اليهودى	الأستاذ محمد خليفة التونسى
٧ — خطر الصهيونية العالمية على الاسلام والمسيحية	السيد / عبد الله التل
٨ — أرض الميعاد	الدكتور حسين النجار
٩ — على هامش التاريخ المصرى	الأستاذ عبد القادر حمزة
١٠ — معجم تاريخ العالم	
١١ — تاريخ الإنسان	الدكتور كالنون كروم
١٢ — دراسة شعب فلسطين	الكويت
١٣ — فى الفكر الصهيونى المعاصر	سلسلة كتب فلسطينية رقم ١١
١٤ — القدس مدينة الله أم مدينة داود	الدكتور حسن ظاظا
١٥ — اليهود فى الأندلس	الدكتور محمد عبد الحميد
١٦ — محاضرات للمستر أرنولد توينبي	
١٧ — حرب ٦ أكتوبر	(كتب عديدة)
١٨ — قرارات مؤتمر القمة الاسلامى	
١٩ — قرارات مؤتمر القمة العربى	
٢٠ — قرارات الأمم المتحدة	

٢١ — مجلة جويش أوبزرفر

٢٢ — مجلة الطليعة

٢٣ — مجلة الحوادث

٢٤ — جريدة الأهرام

٢٥ — حكم اللجنة الثلاثية فى عصبة الأمم سنة ١٩٣٠ الخاص بملكية حائط المبكى .

هذا عدا الاستفادة من أبحاث متفرقة فى الدراسات الفلسطينية .

الفهرس

تصويب الخطأ

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٤	٢٢	وأجعلك أما	وأجعلك أمما
٤٥	١	يأ كل الأمم	يا كل الأمم
٤٥	٧	مالين	مالن
٤٥	١٢	سيوخكم	شيوخكم
٥٠		تكتب آية بدل رقم	
٥٥	٤	التوداة	التوراه
٦١	٨	شلمقر	بختنصر
٦٧	٥	داسه	دراسة
	٨		يوليه
٨١	٤	التعارض	التفاوض
٨٧	٧	للأقطار الصهيونية	للأفكار الصهيونية
٩٦	١٠	إن أرض محتلة	إلى أرض محتلة
١٥٥	١٠	لا إبادة	الإبادة
١٥٩	٥	الديانات	الديانة
١٦٨	٩	اتهمت فيه للسلمين والمسيحيين	تشطب
١٧٢	٤	لايمكن أن ينتهى بهزيمتها	لا يمكن أن تنتهى إلا بهزيمتها
١٧٥	٦	لمن يعتريها	لن يعتريها
١٩٧	٢١	درست حالتهم الثقافية	درست حالتهم اللجنة
١٩٩	٨	اللاجئون	اللاجئين
٢١٢	١	يد	بعد
	٨	يطالب	(بطلب)
٢١٧	٧	بان الحكم	إبان الحكم

صفحة	سطر	خطأ	
٢٢٥	٢١	سياسات	سياسة
٢٣٠	١١	لحدو	لحدود
٢٥٠	٢	جو نابانج	جونار يارنج
٢٦٤	١٦	الاعتبارات الأمن	اعتبارات الأمن
٢٧٠	٦	نوفمبر ١٩٦٨	نوفمبر ١٩٦٧
٢٧٢	١٢	يجب أن نكون	يجب ألا تكون
٢٧٣	٩	ويحققها	وبحققها
٣٠٧	٢	وجد الله العرب	وحد الله العرب
	٢	كما لم يوجدوا	كما لم يوحدوا

(رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢ لسنة ١٩٧٦)
الترقيم الدولى ISBN ٩٧٧ — ٢٩٦ — ٠٠ — ٥